

مختصر المعانی

طابع وناشری

حکاکلر چارشوسنده صحاف قریمی یوسف ضیا نومرو (٤)

درسعادت

مطبعهٔ احمد کامل — سلطان بایزیدده باقرجیلر جادهسی

١٣٢٦



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يامن شرح صدورنا لتلخيص البيان فى ايضاح المعانى * ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثانى * ونصلى على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة * وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق فى مضمار الفصاحة والبراعة (وبعد) فيقول الفقير الى الله الغنى * مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازانى * هداه الله سواء الطريق * واذاقه حلاوة التحقيق * قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح * واغنيته بالاصباح عن المصباح * واودعته غرائب نكة سمحت بها الانظار * ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار * ثم رأيت الجمع الكثير من الفضلاء * والجم الغفير من الاذكياء * يسألونى صرف الهمة نحو اختصاره * والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره * لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره * وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره * وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب * ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب * وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا * واطوى دون مرامهم كشحا * علما منى بان مستحسن الطبايع باسرها * ومقبول الاسماع عن آخرها * امر لا يسعه مقدرة البشر * وانما هو شان خالق القوى والقدر * وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر * وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر * حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح * وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح * واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب * وللارض من كأس الكرام نصيب * وكيف ينهر عن الانهار السائلون * ولمثل هذا فليعمل العاملون * ثم مازادتهم مدافعتى الا شغفا وغراما * وظمأ فى هواجر الطلب واواما * فانتصبت لشرح الكتاب على وفق

(مقترحهم)

مقترحهم ثانيا * ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا * مع جمود القريحة بصر البليات * وخمود الفطنة بصر صر النكبات * وترامى البلدان بى والاقطار * ونبور الاوطان عنى والاوطار * حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء * واحرر كل سطر منه فى شطر من الغبراء * يوما بالجزوى ويوما بالعقيق * ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء * ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام * وقوضت عنه خيامه بالاختتام * بعدما كشفت عن وجوه خرائده اللثام * ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام * سعد الزمان وساعد الاقبال * ودنا المنى واجابت الآمال * وتبسم فى وجه رجائى المطالب * بان توجهت تلقاء مدين المآرب حضرة من انام الانام فى ظل الامان * وافاض عليهم سجال العدل والاحسان * ورد بسياسته الفرار الى الاجفان * وسد بهيبته دون يأجوج الفتنة طرق العدوان * واعاد رميم الفضائل والكمالات منشورا * ووقع باقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا * وهو السلطان الاعظم * مالك رقا الامم * ملاذ سلاطين العرب والعجم * ملجأ صناديد ملوك العالم * ظل الله على بريته * وخليفته فى خليقته * حافظ البلاد * ناصر العباد * ماحى ظلم الظلم والعناد * رافع منار الشريعة النبوية * ناصب رايات العلوم الدينية * خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين * مادسرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين * كهف الانام ملاذ الخلائق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين * ابو المظفر السلطان محمود جانى بك خان * خلد الله سرادق عظمته وجلاله * وادام رواء نعيم الامال من سجال افضاله * فحاولت بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال * والاستظلال بظلال الرأفة والا فضلال * فجعلته خدمة لسدته التى هى ملتثم شفاه الاقيال * ومعول رجاء الآمال ومثوى العظمة والجلال * لازالت محط رحال الافاضل * وملاذ ارباب الفضائل * وعون الاسلام وعوث الانام * بالنبى وآله عليه وعليهم السلام * فجاء بحمد الله كما يروق النواظر * ويجلو صداء الاذهان * ويرهق البصائر * ويضئ الباب ارباب البيان * ومن الله التوفيق والهداية * وعليه التوكل فى البداية والنهاية * وهو حسبى ونعم الوكيل (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها * والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان اوبالجنان اوبالاركان * فورد الحمد لايكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لايكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص

باعتبار المورد والشكر بالعكس (لله) هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق بجميع المحامد * والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات * وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف فى تقديم الفعل فى قوله تعالى «اقرأ باسم ربك» على ماسيجئ بيانه وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته (على ماانعم) اى على انعامه * ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشئ دون شئ (وعلم) من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان (من البيان) بيان لقوله (مالم نعلم) قدم رعاية للسجع * والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير (والصلاة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتى الحكمة) هى علم الشرائع وكل كلام وافق الحق * وترك فاعل الاتياء لان هذا الفعل لايصلح الا لله تعالى (وفصل الخطاب) اى الخطاب المفصول البين الذى يتبينه من يخاطب به ولايلتبس عليه اوالخطاب الفاصل بين الحق والباطل (وعلى آله) اصله اهل بدليل اهيل * خص استعماله فى الاشراف واولى الخطر (الاطهار) جمع طاهر كصاحب واصحاب (وصحابته الاخيار) جمع خير بالتشديد (اما بعد) هو من الظروف المبنية المقطعة عن الاضافة اى بعد الحمد والصلاة * والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل * والاصل مهما يكن من شئ بعد الحمد والصلاة * ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره فى الجملة (فلما) هو ظرف بمعنى اذا يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا اومعنى (كان علم البلاغة) هو المعانى والبيان (و) علم (توابعها) هو البديع (من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذبه) اى بعلم البلاغة وتوابعها لابغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو (تعرف دقايق العربية واسرارها) فيكون من ادق العلوم سرا (ويكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم القرآن استارها) اى به يعرف ان القرآن معجز لكونه فى اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار والخواص الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى عليه السلام وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات * وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء والمحتجبة

تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام اوتشبيه الاعجاز بالصور الحسنة الاستعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعانى متناسقة الدلالات على حسب مايقتضيه العقل لاتواليها فى النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق (وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذى صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكى اعظم ماصنف فيه) اى فى العلم البلاغة وتوابعها (من الكتب المشهورة) بيان لما صنف (نفعا) تميز من اعظم (لكونه) اى القسم الثالث (احسنها) اى احسن الكتب المشهورة (ترتيبا) هو وضع كل شئ فى مرتبة (و) لكونه (اتمها تحريرا) هو تهذيب الكلام (واكثرها) اى اكثر الكتب (للاصول) هو متعلق بمحذوف يفسره قوله (جمعا) لان معمول المصدر لايتقدم عليه والحق جواز ذلك فى الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل (ولكن كان) اى القسم الثالث (غير مصون) اى غير محفوظ (عن الحشو) وهو الزائد المستغنى عنه (والتطويل) وهو الزيادة على اصل المراد بلافائدة وستعرف الفرق بينهما فى باب الاطناب (والتعقيد) وهو كون الكلام مغلقا لايظهر معناه بسهولة (قابلا) خبر بعد خبر اى كان قابلا (للاختصار) لما فيه من التطويل (مفتقرا) اى محتاجا (الى الايضاح) لما فيه من التعقيد (و) الى (التجريد) عما فيه من الحشو (الفت) جواب لما (مختصرا يتضمن مافيه) اى فى القسم الثالث (من القواعد) جمع قاعدة وهى « حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه » كقولنا كل حكم منكر يجب توكده (ويشتمل على مايحتاج اليه ما من الامثلة) وهى الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد (والشواهد) وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة (ولم آل) من الالو وهو التقصير (جهدا) اى اجتهادا وقد استعمل الا لو فى قولهم لا آلوك جهدا متعديا الى مفعولين وحذف ههنا المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا (فى تحقيقه) اى فى المختصر يعنى فى تحقيق ماذكر فيه من الابحاث (وتهذيبه) اى تنقيحه (ورتبته) اى المختصر (ترتيبا اقرب تناولا) اى اخذا (من ترتيبه) اى من ترتيب السكاكى والقسم الثالث اضافة للمصدر الى الفاعل او المفعول (ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا) مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت

المبالغة فى الاختصار تقريبا (لتعاطيه) اى تناوله (وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه) والضمائر للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث (واضفت الى ذلك) المذكور من القواعد وغيرها (فوائد عثرت) اى اطلعت (فى بعض كتب القوم عليها) اى على تلك الفوائد (وزوائد لم اظفر) اى لم افز (فى كلام احد بالتصريح بها) اى بتلك الزوائد (ولا الاشارة اليها) بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها (وسميته تلخيص المفتاح) ليطابق اسمه معناه (وانا اسأل الله تعالى) قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال (من فضله) حال من (ان ينفع به) اى بهذا المختصر (كما نفع باصله) وهو المفتاح او القسم الثالث منه (انه) اى الله (ولى ذلك) النفع (وهو حسبى) اى محسبى وكافى (ونعم الوكيل) عطف اما على جملة هو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ماصرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد يلزم عطف الانشاء على الاخبار ❊ مقدمة ❊ رتب المختصر على مقدمة وثلاث فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن اولا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء فى تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث * وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى * ولما انجر كلامه فى آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانها لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا المقام والخلاف فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين * والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهى ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان ومايلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك * والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفى على كثير من الناس (الفصاحة) وهى فى الاصل تنبئ عن الظهور والابانة (يوصف بها المفرد

(مثل)

مثل كلة فصيحة (والكلام) مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة * قيل المراد بالكلام ماليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى وغيره فانه قديكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة * وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لواطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل فى المفرد لانه يقال على مايقابل المركب وعلى مايقابل المثنى والمجموع وعلى مايقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة دالة على انه اريد به المعنى الاخير اعنى ماليس بكلام (و) يوصف بها (المتكلم) ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح (والبلاغة) وهى تنبئ عن الوصول والانتهاء (يوصف بها الاخيران فقط) اى الكلام والمتكلم دون المفرد اذلم يسمع كلة بليغة والتعليل بان البلاغة انماهى باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهى لاتحقق فى المفرد وهم لان ذلك انما هو فى بلاغة الكلام والمتكلم * وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعانى المختلفة الغير المشتركة فى امر يعمهما فى تعريف واحد وهذا كاقسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلامنهما على حدة (فالفصاحة فى المفرد) قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة فى تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها (خلوصه) اى خلوص المفرد (من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس) اللغوى اى المستنبط من استقراء اللغة * وتفسير الفصاحة بالخلوص لايخلو عن تسامح لان الفصاحة تحصل عند الخلوص (فالتنافر) وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها (نحو) مستشزرات فى قول امرئ القيس (غدائره) اى ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع فى البيت السابق (مستشزرات) اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اى رفعه واستشزر اى ارتفع (الى العلى) تضل العقاص فى مثنى ومرسل تضل اى تغيب العقاص جمع عقيصة وهى الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعنى ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب فى الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر * والضابط ههنا ان كل مايعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق به فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها اوغير ذلك على ماصرح به

ابن الاثير فى المثل السائر • وزعم بعضهم ان منشأ الثقل فى مستشزرات وهو توسط الشين المعجمة التى هى من المهموسة الرخوة بين التاء التى هى من المهموسة الشديدة وبين الزاء المعجمة التى هى من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل • وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة * وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان فى قوله تعالى « الم اعهد اليكم » ثقيلا قريبا من المتناهى فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لايخرج عن الفصاحة كما لايخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا * وفيه نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة فى تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بماليس بكلمة والقياس على الكلام العربى ظاهر الفساد ولم سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرأن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (والغرابة) كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال (نحو) مسرج فى قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا (وفاحما) اى شعرا اسود كالفحم (ومرسنا) اى انفا (مسرجا اى كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء) وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف (او كالسراج فى البريق) واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اى بهجه وحسنه • قلت هو ايضا من هذا القبيل او مأخوذ من السراج على ماصرح به الامام المرزوقى رحمه الله تعالى حيث قال السريجى منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه ماقيل سرج الله امرك اى حسنه ونوره (والمخالفة) ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى على خلاف ماثبت عن الواضع (نحو) الاجلل بفك الادغام فى قوله (الحمد لله العلى الاجلل) والقياس الاجل بالادغام فنحو آل وماء وابى يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك (قيل) فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر (ومن الكراهة فى السمع) بان تكون اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرأ عن سماعه (نحو) الجرشى فى قول ابى الطيب مبارك الاسم اغر اللقب (كريم الجرشى) اى النفس (شريف النسب) والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح

معروف (وفيه نظر) لان الكراهة فى السمع انما هى من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك * وقيل لان الكراهة فى السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ * وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم (و) الفصاحة (فى الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها) هو حال من الضمير فى خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج * وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبى * وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم (فالضعف) ان يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما (نحو ضرب غلامه زيدا * والتنافر) ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة (كقوله وليس قرب قبر حرب) وهو اسم رجل (قبر) وصدر البيت «وقبر حرب بمكان قفر» اى خال عن الماء والكلاء * ذكر فى عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت (وكقوله «كريم متى امدحه امدحه والورى معى * واذا مالمته لمته وحدى») والواو فى الورى للحال وهو مبتدأ وخبره قوله معى * وانما مثل بمثالين لان الاول متناه فى الثقل والثانى دونه اولان منشأ الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه فى التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسماعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيأ من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم اوالهجاء فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادرى غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير فى امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب (والتعقيد) اى كون الكلام معقدا (ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل) واقع (اما فى النظم) بسبب تقديم اوتأخير اوحذف اوغير ذلك مما

يوجب صعوبة فهم المراد (كقول الفرزدق فى خال وشام) بن عبدالملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى (ومامثله فى النـاس الاممكا * ابوامه حى ابوه يقاربه » اى ليس مثله) فى الناس (حى يقاربه) اى احد يشبهه فى الفضائل (الاممكا) اى رجل اعطى الملك والمال يعنى هشاما (ابوامه) اى ابوام ذلك المملك (ابوه) اى ابوابراهيم الممدوح اى لايمـاثله احدالا ابن اخته وهو هشام * ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعنى ابوامه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف والصفة اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه وتقديم المستثنى اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ماوفى الناس خبره والاممكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه * قيل ذكر ضعف التأليف يغنى عن ذكر التعقيد اللفظى * وفيه نظر لجواز ان يحصـل التعقيد باجتماع عدة امور موجبـة لصعوبة فهم المراد وان كان كل واحد منها جاريا على قانون النحوى * وبهذا يظهر فساد ماقيل انه لاحاجة فى بيان التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لايخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف (واما فى الانتقال) عطف على قوله « اما فى النظم » اى لايكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع فى انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود (كقوله الاخر) وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق (سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب) بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم (عيناى الدموع لتجمدا) جعل سكب الدموع كناية عما يلزمه فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقى من الفرح والسرور (فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع) حال ارادة البكاء وهى حالة الحزن (لا الى ماقصده من السرور) الحاصل بالملاقاة * ومعنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عينى لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لاتزول فان الصبر مفتاح الفرج ولكل بداية نهاية ومع كل عسر يسرا والى هذا اشار الشيخ عبدالقاهر فى دلائل الاعجاز * وللقوم

ههنا كلام فاسد اوردناه فى الشرح (قيل) فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر (ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله) وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة (سبوح) اى فرس حسن الجرى لاتتعب راكبها كأنها تجرى فى الماء (لها) صفة سبوح (منها) حال من شواهد (عليها) متعلق بشواهد (شواهد) فاعل الظرف اعنى لها يعنى ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها * قيل التكرار ذكر الشئ مرة بعد اخرى ولايخفى انه لايحصل كثرته بذكره ثالثا * وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا مايقابل الوحدة ولايخفى حصوله بذكره ثالثا (و) تتابع الاضافات مثل (قوله « حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى) * فانت بمرأى من سعاد ومسمع » * ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل * والجرعى تأنيث الاجرع قصرها للضرورة وهى ارض ذات رمل لاتنبت شيئا والحومة معظم الشئ والجندل ارض ذات حجارة * والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اى بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال « فلان بمرأى منى ومسمع اى بحيث اراه واسمع قوله » كذا فى الصحاح * فظهر فساد ماقيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل (وفيه نظر) لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقط حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع فى التنزيل مثل دأب قوم نوح كذلك ذكر رحمة ربك عبده ذكريا ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها (و) الفصاحة (فى المتكلم ملكة) وهى كيفية راسخة فى النفس والكيفية عرض لايتوقف تعقله على تعقل الغير ولايقتضى القسمة واللاقسمة فى محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لايقتضى القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة * فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لايسمى فصيحا فى الاصطلاح مالم يكن ذلك راسخا فيه * وقوله (يقتدر بها على التعبير عن المقصود) دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير اولم يوجد * وقوله (بلفظ فصيح) ليعم المفرد والمركب * اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك (والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال

مع فصاحته) اى فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعى للمتكلم الى ان يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية ماوهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا فى الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال * وتحقيق ذلك انه جزئى من جزئيات ذلك الكلام الذى يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضى كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس مايقال ان الكلى مطابق للجزئيات* وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ماذكرنا فى الشرح فى تعريف علم المعانى (وهو) اى مقتضى الحال (مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة) لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم فى الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفى المقام كونه محلا له وفى هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال (فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه) اى مقام خلاف كل منها يعنى ان المقام الذى يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذى يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعليق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد اواداة قصر او تابع اوشرط اومفعول اومايشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند اومتعلقاته يباين مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا * وانما فصل قوله (ومقام الفصل يباين مقام الوصل) تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه احضر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل والتنبيه على عظم الشان فصل قوله (ومقام الايجاز يباين مقام خلافه) اى الاطناب والمساواة (وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى) فان مقام الاول يباين مقام الثانى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعانى الدقيقة الخفية مالا يناسب الغبى (ولكل كلمة مع صاحبتها) اى مع كل كلمة اخرى مصاحبة لها (مقام) ليس لتلك الكلمة مع مايشارك تلك المصاحبة فى اصل المعنى مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس (وارتفاع شان الكلام فى الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه) اى انحطاط شانه (بعدمها) اى بعدم مطابقته

للاعتبار المناسب (والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذى اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة اوبحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشىء اذا نظرت اليه وراعيت حاله) واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتى الداخل فى البلاغة دون العرضى الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية (فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب) للحال والمقام يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح فى الحسن الذاتى الا بمطابقته للاعتبار المناسب على مايفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التى هى عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال * فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لماصدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل (فالبلاغة) صفة (راجعة الى اللفظ) يعنى انه يقال كلام بليغ لكن لامن حيث انه لفظ وصوت بل (باعتبار افادته المعنى) اى الغرض المصوغ له الكلام (بالتركيب) متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة (وكثيرا ما) نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله (يسمى ذلك) الوصف المذكور (فصاحة ايضا) كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه فى اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى (ولها) اى لبلاغة الكلام (طرفان اعلى وهو حد الاعجاز) وهو ان يرتقى الكلام فى بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته (ومايقرب منه) عطف على قوله وهو (والضمير فى منه عائد الى اعلى يعنى ان الاعلى مع مايقرب منه كلاهما من حد الاعجاز) هذا هو الموافق لما فى المفتاح (وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير فى منه عائد اليه يعنى ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز ومايقرب من حد الاعجاز) وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى الذى هو حد الاعجاز وقد اوضحنا ذلك فى الشرح (واسفل وهو ما اذا غير) الكلام (عنه الى مادونه) اى الى مرتبة اخرى هى ادنى منه وانزل (التحق) الكلام وان كان صحيح الاعراب (عند البلغاء باصوات الحيوانات) تصدر عن محالها بحسب مايتفق من غير اعتبارات

اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد (وبينهما) اى بين الطرفين (مراتب كثيرة) متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة (وتتبعها) اى بلاغة الكلام (وجوه اخر) سوى المطابقة والفصاحة (تورث الكلام حسنا) وفى قوله «تتبعها» اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما تجعل المتكلم متصفا بصفة (و) البلاغة (فى المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم) مما تقدم (ان كل بليغ) كلاما كان اومتكلما على سبيل استعمال المشترك فى معنييه اوعلى تأويل كل مايطلق عليه لفظ البليغ (فصيح) لان الفصاحة مأخوذة فى تعريف البلاغة مطلقا (ولا عكس) بالمعنى اللغوى اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال • وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها التعبير على المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال (و) علم ايضا (ان البلاغة) فى الكلام (مرجعها) اى مايجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى (الى الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد) والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا (والى تمييز) الكلام (الفصيح من غيره) والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال بلفظ غير فصيح فلا يكون ايضا بليغا لوجوب وجود الفصاحة فى البلاغة ويدخل فى تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها (والثانى) اى تمييز الفصيح من غيره (منه) اى بعضه (مايبين) اى يوضع (فى علم متن اللغة) كالغرابة • وانما قال فى علم متن اللغة اى معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعنى به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن تمييز غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعانى المفردات المأنوسة علم ان ماعداها مما يفتقر الى تنقير اوتخريج فهو غير سالم من الغرابة • وبهذا تبين فساد ماقيل انه ليس فى علم متن اللغة ان بعض الالفاظ مما يحتاج فى معرفته الى ان يبحث عنه فى الكتب المبسوطة فى اللغة (او) فى علم (التصريف) كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف (القياس) دون الاجل (او) فى علم (النحو) كضعف التأليف والتعقيد اللفظى (اويدرك بالحس) كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر

(دون)

دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات (وهو) اى ماببن فى العلوم المذكورة اوما يدرك بالحس فالضمير عائد الى ماومن زعم انه عائد الى مايدرك بالحس فقدسها سهوا ظاهرا (ماعدا التعقيد المعنوى) اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تميز السالم من التعقيد المعنوى من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين فى العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقى الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوى فمست الحاجة الى وضع علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعانى للاول وعلم البيان للثانى واليه اشار بقوله (ومايحترزبه عن الاول) اى الخطاء فى تأدية المعنى المراد (علم المعانى ومايحترزبه عن التعقيد المعنوى علم البيان) وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كان البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم * ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشاربقوله (ومايعرف به وجوه التحسين علم البديع) ولما كان هذا المختصر فى علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده فى ثلاثة فنون (وكثير) من الناس (يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول علم المعانى و) يسمى (الاخيرين) يعنى البيان والبديع (علم البيان والثلاثة علم البديع) ولايخفى وجوه المناسبة والله اعلم

الفن الاول علم المعانى

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعانى معتبرة فى علم البيان مع زيادة شئ آخر وهو ايراد المعنى الواحد فى طرق مختلفة (وهو علم) اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية * ويجوز ان يريدبه نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة فى الجزئيات قال (تعرف به احوال اللفظ العربي) اى هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية وهى معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اى فرد يوجد منها امكننا ان تعرفه بذلك العلم وقوله (التى بها يطابق) اللفظ (مقتضى الحال) احتراز عن الاحوال التى ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وماأشبه ذلك مما لابد منه فى تأدية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة * والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى

الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك * وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشار اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال * وقد حققنا ذلك في الشرح * واحوال الأسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك (وينحصر) المقصود من علم المعاني (في ثمانية ابواب) انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات والا لصدق علم المعاني على كل باب من الابواب المذكورة وليس كذلك (احوال الاسناد الخبري) و (احوال المسند اليه) و (احوال المسند) و (احوال متعلقات الفعل) و (القصر) و (الانشاء) و (الفصل) و (الوصل) و (الايجاز) و (الاطناب) و (المساواة) وانما انحصر فيها (لان الكلام اما خبر او انشاء لانه) لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام (ان كان لنسبته خارج) في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية (تطابقه) اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين (او لا تطابقه) بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس (فخبر) اي فالكلام خبر (والا) اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك (فانشاء) وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون له نسبة بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او تكون له نسبة بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة اولا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لابد وان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لابد وان يكون

بين هذين الشيئين فى الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك اوسلبية بان لايكون هذا ذاك الا ترى انك اذا قلت زيد قائم فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية اوليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية (والخبر لابدله من مسنداليه ومسند واسناد والمسند قديكون له متعلقات اذا كان فعلا اومافى معناه) كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وماشبه ذلك * ولاوجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر (وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر اوبغير قصر وكل جملة قرنت باخرى امامعطوفة عليها اوغير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة) احترزبه عن التطويل على انه لاحاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ (اوغير زائد) هذا كله ظاهر لكن لاطائل تحته لان جميع ماذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هو من احوال الجملة اوالمسنداليه والمسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب فى هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك فى الشرح

﴿ تنبيه ﴾

على تفسير الصدق والكذب الذى قدسبق اشارة ماالیه فى قوله تطابقه اولاتطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر فى الصدق والكذب فى تفسيرها فقيل (صدق الخبر مطابقته) اى مطابقة حكمه (للواقع) وهو الخارج الذى يكون لنسبة الكلام الخبرى (وكذبه) اى كذب الخبر (عدمها) اى عدم مطابقته للواقع يعنى ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة فى الخبر لابد وان يكون بينهما نسبة فى الواقع اى مع قطع النظر عما فى الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التى فى الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب (وقيل) صدق الخبر (مطابقته لاعتقاد المخبر ولوكان) ذلك الاعتقاد (خطاء) غير مطابق للواقع (و) كذب الخبر (عدمها) اى عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولوكان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهنى الجازم اوالراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولايتحقق الانحصار * اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته الاعتقاد والكلام فى

ان المشكوك خبر اوليس بخبر مذكور فى الشرح فليطالع ثمه (بدليل) قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالو انشهد انك لرسول الله والله يشهد (ان المنافقين لكاذبون) فانه تعالى جعلهم كاذبين فى قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع (ورد) هذا الاستدلال (بان المعنى لكاذبون فى الشهادة) وفى ادعائهم المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخاوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية (او) المعنى انهم لكاذبون (فى تسميتها) اى فى تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة مايكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثانى والاول محذوف (او) المعنى انهم لكاذبون (فى المشهود به) اعنى قولهم انك لرسول الله لكن لافى الواقع بل (فى زعمهم) الفاسد واعتقادها لباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا فى نفس الامر فكأنه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون فى هذا الخبر الصادق وحينئذ لايكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد (والجاحظ) انكر انحصار الخبر فى الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر (مطابقته) للواقع (مع الاعتقاد) بانه مطابق (و) كذب الخبر (عدمها) اى عدم مطابقته للواقع (معه) اى مع اعتقاد انه غير مطابق (وغيرهما) اى غير هذين القسمين وهو اربعة اعنى المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة اوبدون الاعتقاد اصلا او عدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة اوبدون الاعتقاد اصلا (ليس بصدق ولا كذب) فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر فى الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفى الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد حينئذ وقد اقتصر فى التفسيرين السابقين على احدهما (بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة) لان الكفار حصروا اخبار النبى عليه السلام بالحشر والنشر على مايدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد فى الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولاشك (ان المراد بالثانى) اى الاخبار حال الجنة لاقوله ام به جنة على ماسبق الى بعض الاوهام (غير الكذب لانه قسيمه) اى لان

الثانى قسيم الكذب اذالمعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره (وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه) اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون فى هذا المقام الصدق الذى هو بمراحل عن اعتقادهم * ولوقال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق و غير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ماليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لايتوجه ماقيل انه لايلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق لانه لم يجعلادليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل (ورد) هذا الاستدلال (بان المعنى) اى معنى ام به جنة (ام لم يفتر فعبر عنه) اى عدم الافتراء (بالجنة لان المجنون لاافتراء له لانه الكذب عن عمد ولاعمد للمجنون فالثانى ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعنى الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه اعنى الكذب عن عمد والكذب لاعن عمد

احوال الاسناد الخبرى

وهو ضم كلمة اومايجرى مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسنداليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث فى علم المعانى انما هوعن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه اومسندا وهذا الوصف انما تحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هوذات الطرفين ولابحث لنا عنها (لاشك ان قصد المخبر) اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والافالجملة الخبرية كثيرا ماتورد لاغراض اخر غير افادة الحكم اولازمه مثل التحسر والتحزن فى قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران « رب انى وضعتها انثى » وماأشبه ذلك (بخبره) متعلق بقصد (افادة المخاطب) خبر ان (اما الحكم) مفعول الافادة (او كونه) اى كون المخبر (عالما به) اى بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة اولا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبر لايستلزم تحققه فى الواقع وهذا مرادمن قال ان الخبر لايدل على ثبوت المعنى او انتفائه على سبيل القطع والافلايخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلى لامدلول ولامفهوم للفظ فليفهم (ويسمى الاول) اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته (فائدة الخبر والثانى) اى كون المخبر عالما به (لازمها) اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاده انه عالم بالحكم

افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح (وقد ينزل) المخاطب (العالم بهما) اى بفائدة الخبر ولازمها (منزلة الجاهل) فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين (لعدم جريه على موجب العلم) فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلاة الصلاة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى «ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به انفسهم لو كانوا يعلمون» بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى «ومارميت اذرميت ولكن الله رمى» (فينبغى) اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى (ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة) حذرا عن اللغو (فان كان) المخاطب (خالى الذهن من الحكم والتردد فيه) اى لا يكون عالما بوقوع النسبة اولا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ماقيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان (استغنى) على لفظ المبنى للمفعول (عن مؤكدات الحكم) لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده خاليا (وان كان) المخاطب (مترددا فيه) اى فى الحكم (طالبا له) بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها (حسن تقويته) اى تقوية الحكم (بمؤكد) ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن فيه الحكم لكن المذكور فى دلائل الاعجاز انه انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظن فى خلاف حكمك (وان كان) اى المخاطب (منكرا) للحكم (وجب توكيده) اى توكيد الحكم (بحسب الانكار) اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة التأكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له (كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا فى المرة الاولى «انا اليكم مرسلون») مؤكدا بان واسمية الجملة (وفى) المرة (الثانية) ربنا يعلم («انا اليكم لمرسلون») مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على أن تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان (ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا و) يسمى (اخراج الكلام عليها) اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو

(عن)

عن التأكيد فى الاول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التأكيد بحسب الانكار فى الثالث (اخراجا على مقتضى الظاهر) وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما فى صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر (وكثيرا ما يخرج) الكلام (على خلافه) اى على خلاف مقتضى الظاهر (فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه) اى الى غير السائل (ما يلوح) اى يشير (له) اى لغير السائل (بالخبر فيستشرف) غير السائل (له) اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال استشرف فلان الشئ اذا رفع رأسه لينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجبيه كالمستظل من الشمس (استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى ولا تدعنى يا نوح فى شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب فى انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل (انهم مغرقون) مؤكدا اى محكوم عليهم بالاغراق (و) يجعل (غير المنكر كالمنكر اذا لاح) اى ظهر (عليه) اى على غير المنكر (شئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق) اسم رجل (عارضا رمحه) اى واضعا على العرض فهو لا ينكران فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيئ امارات انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله (ان بنى عمك فيهم رماح) مؤكدا بان وفى البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقى تهكم واستهزاء كانه يرميه بان فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله « فقلت لمحرز لما التقينا * تنكب لا يقطرك الزحام » يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضائق المجامع كأنه يخاف عليه ان يدس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه (و) يجعل (المنكر كغير المنكر اذا كان معه) اى مع المنكر (ما ان تأمله) اى شئ من الدلائل والشواهد ان تأمل المنكر ذلك الشئ (ارتدع) عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له ومشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام « الاسلام حق » من غير تأكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقيقة الاسلام * وقيل معنى كونه معه ان يكون معه موجودا فى نفس الامر * وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفى فى الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده * وقيل معنى ما ان تأمله شئ من العقل * وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ما ان تأمل به لانه لا يتأمل العقل بل

يتأمل به (نحو لاريب فيه) ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التأكيد لذلك وبيانه ان معنى لاريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولاينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مماينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشئ منزلة عدمه بناء على وجود مايزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على وجود مايزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى يصح ترك التأكيد (وهكذا) اى مثل اعتبارات الاثبات (اعتبارات النفي) من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن مازيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب مازيد بقائم وللمنكر والله مازيد بقائم وعلى هذا القياس (ثم الاسناد) مطلقا سواء كان انشائيا اواخباريا (منه حقيقة عقلية) لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولامجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردها في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني (وهي) اى الحقيقة العقلية (اسناد الفعل اومعناه) كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف (الى ما) اى الى شئ (هو) اى الفعل اومعناه (له) اى لذلك الشئ كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا اوالمفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو (عند المتكلم) متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه مايطابق الاعتقاد دون الواقع (في الظاهر) وهو ايضا متعلق بقوله له وبهذا يدخل فيه مالايطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل اومعناه الى مايكون هوله عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لاينصب قرينة دالة على انه غيرماهوله في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى اولغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب اولا كمات ومرض واقسام الحقيقة العقلية على مايشمله التعريف اربعة الاول مايطابق الواقع والاعتقاد جميعا (كقول المؤمن انبت الله البقل و) الثاني مايطابق الاعتقاد فقط نحو (قول الجاهل انبت الربيع البقل) والثالث مايطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لايعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله تعالى الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن (و) الرابع مالا يطابق الواقع والاعتقاد (نحو

قولك جاء زيد وانت) اى والحال انك خاصة (تعلم انه لم يجئ) دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ماهو له عند المتكلم فى الظاهر (ومنه) اى ومن الاسناد (مجاز عقلى) ويسمى مجازا حكميا ومجازا فى الاثبات واسنادا مجازيا (وهو اسناده) اى اسناد الفعل اومعناه (الى ملابس له) اى للفعل اومعناه (غير ماهو له) اى غير الملابس الذى ذلك الفعل اومعناه مبنى له يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول به سواء كان ذلك الغير غيرا فى الواقع اوعند المتكلم فى الظاهر » وبهذا سقط ماقيل انه ان اراد به غير ماهو له عند المتكلم فى الظاهر فلاحاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد به غير ماهو له فى الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب (بتأول) متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب مايؤل اليه من الحقيقة اوالموضع الذى يؤل اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ماهو له (وله) اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين (ملابسات شتى) اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى (يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب) ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لايسند اليها (فاسناده الى الفاعل اوالمفعول به اذا كان مبنيا له) اى للفاعل اوالمفعول به يعنى ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به (حقيقة كما مر) من الامثلة (و) اسناده (الى غيرهما) اى غير الفاعل اوالمفعول به يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول به (للملابسة) يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ماهو له فى ملابسة الفعل (مجاز كقولهم عيشة راضية) فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية (وسيل مفعم) فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اى ملأته (وشعر شاعر) فى المصدر والاولى بالتمثيل نحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول (ونهاره صائم) فى الزمان (ونهر جار) فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء جار فى النهر (وبنى الامير المدينة) فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع البقل وجرى الانهار قال الله تعالى فان خفتم شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت

الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولاتطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادى * اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة * وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها فى الشرح (وقولنا) فى التعريف (بتأول يخرج نحو مامر من قول الجاهل) انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ماهوله فى الواقع لكن لاتأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة * وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف فى المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه فى هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا (ولهذا) اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه (لم يحمل نحو قوله « اشاب الصغير وافنى الكبير * كر الغداة ومر العشى « على المجاز) اى على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز (ما) دام (لم يعلم او) لم (يظن ان قائله) اى قائل هذا القول (لم يعتقد ظاهره) اى ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل (كما استدل) يعنى مالم يعلم ولم يستدل بشئ على انه لم يرد ظاهره مثل هذا الاستدلال (على ان اسناد ميز) الى جذب الليالى (فى قول ابى النجم ميز عنه) اى عن الرأس (قنزعا عن قنزع) هو الشعر المجتمع فى نواحى الرأس (جذب الليالى) اى مضيها واختلافها (ابطئ اواسرعى) هو حال من الليالى على تقدير القول اى مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر (مجاز) خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالى مجاز (بقوله) متعلق باستدل اى بقول ابى النجم (عقيبه) اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع (افناه) اى ابى النجم اوشعر رأسه (قيل الله) اى امر الله تعالى وارادته (للشمس اطلعى) فانه يدل على ان يعتقد انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتأول بناء على انه زمان اوسبب (واقسامه) اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين اومجازيتهما (اربعة لان طرفيه) وهما المسند اليه والمسند (اما حقيقتان) لغويتان (نحو انبت الربيع البقل او مجازان) لغويان (نحو احيي الارض شباب الزمان) فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء فى الحقيقة

اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قوبها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته العزيزية مشبوبة اى قوية مشتعلة (اومختلفان) بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا (نحو انبت البقل شباب الزمان) فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجازا (واحيي الارض الربيع) في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ماذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا اوفي معناه فيكون في مفردا وكل مفرد مستعمل اماحقيقة او مجاز (وهو) اى المجاز العقلى (في القرآن كثير) اى كثير في نفسه لابالاضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى (واذا تليت عليهم آياته) اى آيات الله (زادتهم ايمانا) اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الايات لكونها سببا (يذبح ابناءهم) نسب التذبيح الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر (ينزع عنهما لباسهما) نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل الله تعالى حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل من الشجر وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين (يوما) نصب على انه مفعول به لتتقون اى كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما (يجعل الولدان شيبا) نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب ممايتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن اوعن طوله وان الاطفال يبلغون فيه آوان الشيخوخة (واخرجت الارض اثقالها) اى مافيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة (وهو غير مختص بالخبر) عطف على قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر (بل يجرى في الانشاء نحو ياهامان ابن لى صرحا) لان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ماشاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهى الى ماليس المطلوب فيه صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى « اصلوتك تأمرك » (ولابدله) اى للمجاز العقلى (من قرينة) صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة (لفظية كما) في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله (اومعنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور) اى بالمسند اليه المذكور مع المسند (عقلا) اى من جهة العقل يعنى ان يكون بحيث لايدعى احد من المحقين والمبطلين

انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى ونفسه يعده محالا (كقولك محبتك جاءت بى اليك) لظهور استحالة قيام المجئ بالمحبة (اوعادة) اى من جهة العادة (نحو هزم الامير الجند) لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلاوانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد (وصدوره) عطف على استحالة اى وكصدور الكلام (عن الموحد فى مثل اشاب الصغير) وافنى الكبير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لايقال هذا داخل فى الاستحالة لانا نقول لانم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول واحتجنا فى ابطاله الى الدليل (ومعرفة حقيقته) يعنى ان الفعل فى المجاز العقلى يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد الحقيقة فمعرفة فاعله اومفعوله الذى اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة (اما ظاهرة كما فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم واما خفية) لا تظهر الا بعد نظر وتأمل (كما فى قولك سرتنى رؤيتك) اى سرنى الله عند رؤيتك (وقوله «يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا») اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال تظهر بعد التأمل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ عبدالقاهر ورد عليه حيث زعم انه لايجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة لانه ليس لسرتنى فى سرتنى رؤيتك ولاليزيدك فى يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى بلدك حق لى على فلان بل الموجود ههنـــا هو السرور والزيارة والقدوم * واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى بان الفعل لابد وان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لاعن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلامجاز والا فيمكن تقديره * فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وفى ظنى ان هذا تكلف والحق ماذكره الشيخ (وانكره) اى المجاز العقلى (السكاكى) وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله (ذهبا الى ان مامر) من الامثلة (ونحوه استعارة بالكناية) وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء (على ان المراد بالربيع الفاعل

(الحقيقى)

الحقيقى) للاثبات يعنى القادر المختار (بقرينة نسبة الانبات) الذى هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقى (اليه) اى الى الربيع (وعلى هذا القياس غيره) اى غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازى بالذكر وينسب اليه شئ من لوازم الفاعل الحقيقى (وفيه) اى فيما ذهب اليه السكاكى (نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة راضية صاحبها لما سيأتى) فى الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى ان يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل الحقيقى فيلزم ان يكون المراد عيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا فهو فى صاحب بعيشة راضية وهذا مبنى على ان المراد عيشة وضمير راضية واحد (و) يستلزم (ان لا تصح الاضافة فى) كل ما اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى (نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشئ الى نفسه) اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك فى صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل (و) يستلزم (ان لا يكون الامر بالبناء) فى قوله تعالى ياهامان ابن لى صرحا (لهامان) لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه (و) يستلزم (ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل) وشفى الطبيب المريض وسرتنى رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقى هو الله تعالى (على السمع) من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع اولم يسمع (واللوازم كلها منتفية) كما ذكرنا فينتفى كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهب السكاكى فى الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل مذهبه ان يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية فى قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكى صرح بذلك فى كتابه والمصنف لم يطلع عليه (ولانه) اى ما ذهب اليه السكاكى (ينتقض بنحو نهاره صائم) وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقى (لاشتماله على ذكر طرفى التشبيه) وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكى * والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا من بلا غلالته «قد زرا زراره على القمر» من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكى بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو برئ عنه ورأينا تركه اولى

﴿ احوال المسند اليه ﴾

اى الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لماسيأتى (اما حذفه) قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفى المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكأنه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكأنه ترك عن اصله (فللاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر) لدلالة القرينة عليه وان كان فى الحقيقة هو الركن من الكلام (اوتخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ) فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه • وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن (كقوله قال لى كيف انت قلت عليل) ولم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين (اواختبار تنبه السامع عن العبث) عند القرينة هل يتنبه ام لا (او) اختبار (مقدار تنبه) هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا (او ايهام صونه) اى صون المسند اليه (عن لسانك) تعظيما له (اوعكسه) اى ايهام صون لسانك عنه تحقيراً له (اوتأتى الانكار) اى تيسره (لدى الحاجة) نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره (اوتعينه) والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغنى عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له من المثال وهو خالق لما يشاء وفاعل لما يريد اى الله تعالى والثانى التوطئة والتمهيد لقوله (اوادعاء التعين له) نحو وهاب الالوف اى السلطان (اونحو ذلك) كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة اوسآمة او فوات فرصة اومحافظة على وزن اوسجع اوقافية اونحو ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال اوكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام اوترك نظائره مثل الرفع على المدح اوالذم اوالترحم (واما ذكره) اى ذكر المسند اليه (فلكونه) اى الذكر (الاصل) ولامقتضى للعدول عنه (اوللاحتياط لضعف التعويل) اى الاعتماد (على القرينة اوللتنبيه على غباوة السامع اوزيادة الايضاح والتقرير) وعليه قوله تعالى «اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون» (اواظهار تعظيمه) لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر (او اهانته) اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما

(يدل)

يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر (اوالتبرك بذكره) مثل النبي عليه السلام قائل هذا القول (اواستلذاذه) مثل الحبيب حاضر (اوبسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب) اى فى مقام به يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء وعليه (نحو) قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (هى عصاى) اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل اوالتعجب اوالاشهاد فى قضية او التسجيل على السامع حتى لايكون له سبيل الى الانكار (واما تعريفه) اى ايراد المسند اليه معرفة * وانما قدم ههنا التعريف وفى المسند التنكير لان الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير (فبالاضمار لان المقام للتكلم) نحو انا ضربت (اوالخطاب) نحو انت ضربت (اوالغيبة) نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا اوتقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه اوقرينة حال واما حكما (واصل الخطاب ان يكون لمعين) واحدا كان او اكثر لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر (وقد يترك) الخطاب مع معين (الى غيره) اى غير معين (ليعم) الخطاب (كل مخاطب) على سبيل البدل (نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) لايريد بقوله ولو ترى اذ المجرمون مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم (اى تناهت حالهم فى الظهور) لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلايختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك (فلايختص به) اى بهذا الخطاب (مخاطب) دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلايختص بها اى برؤية حالهم مخاطب اوبحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف (وبالعلمية) اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ماوضع لشئ مع جميع مشخصاته (لاحضاره) اى المسند اليه (بعينه) اى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ماعداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنى (فى ذهن السامع ابتداء) اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب (باسم مختص به) اى بالمسند اليه بحيث لايطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم اوالمخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق * وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم كما فى المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة * وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم

بالوضع (نحو قل هو الله احد) فالله اصله الآله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم * وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلى انحصر فى فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئى * وفيه نظر لانا لانسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف وقد اجتمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلى لما افادت التوحيد لان الكلى من حيث انه كلى يحتمل الكثرة (او تعظيم او اهانة) كما فى الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب على وهرب معاوية (او كناية) عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعنى الاضافى لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمى فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف فى الكناية * وقيل فى هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اى جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اى جهنميا * وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ماسيجئ ولو كان المراد ماذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل كذا مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمى ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره فى هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابى لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابى لهب لا كافر آخر (او ايهام استلذاذه) اى وجد ان العلم لذيذا نحو قوله « بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن ام ليلى من البشر » (او التبرك به) نحو الله الهادى ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره فى الاعلام (وبالموصولية) اى تعريف المسنداليه بايراده اسم موصول (لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم) ولم يتعرض المصنف لما لايكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين فى بلاد المشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام (او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير) اى تقرير الغرض المسوق له الكلام * وقيل تقرير المسند وقيل المسنداليه (نحو وراودته) اى يوسف عليه السلام والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشئ الذى لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه بالتمحل وهى عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله (التى هو فى بيتها عن نفسه) متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف عليه السلام وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا

لانه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية فى النزاهة * وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة * وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك فى امرأة العزيز اوزليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط * وظنى انها مثال لها والاستهجان الصريح بالاسم وقد بينته فى الشرح (أو التفخيم) اى التعظيم والتهويل (نحو فغشيهم من اليم ماغشيهم) فان فى هذا الابهام من التفخيم مالايخفى (او تنبيه المخاطب على خطاء نحو «ان الذين ترونهم) اى تظنونهم (اخوانكم * يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا») اى تهلكوا وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ماليس فى قولك ان القوم الفلانى (او الايماء) اى الاشارة (الى وجه بناء الخبر) اى الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقته يعنى تأتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى وجه واى طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك (نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى) فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب والازلال وهو قوله تعالى (سيدخلون جهنم داخرين) ومن الخطاء فى هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك فى الشرح (ثم انه) اى الايماء الى وجه بناء الخبر لامجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام (ربما جعل ذريعة) اى وسيلة (الى التعريض بالتعظيم لشانه) اى لشان الخبر (نحو ان الذى سمك) اى رفع (السماء بنى لنا بيتا) اراد به الكعبة اوبيت الشرف والمجد (دعائمه اعز واطول) من دعائم كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التى لابناء اعظم منها وارفع (او) ذريعة الى تعظيم (شان غيره) اى غير الخبر (نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام * وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى لايحسن معرفة الفقه قد صنف فيه اولشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو « ان التى ضربت بيتا مهاجرة * بكوفة الجند غالت ودها غول» فان فى ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى

سمك السماء اذ ليس فى رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر (وبالاشارة) اى تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة (لتميزه) اى المسند اليه (اكمل تميز) لغرض من الاغراض (نحو « هذا ابو الصقر فردا) نصب على المدح او الحال (فى محاسنه) * من نسل شيبان بين الضال والسلم » وهما شجرتان بالبادية يعنى يقيمون بالبادية لان فقد العز فى الحضر (او التعريض بغباوة السامع) حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس (كقوله * « اولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع » اوبيان حاله) اى المسند اليه (فى القرب او البعد او التوسط كقولك هذا اوذلك اوذاك زيد) واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثال للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعانى من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذى هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشئ يوجب تصوره على اى وجه كان (او تحقيره) اى تحقير المسند اليه (بالقرب نحو اهذا الذى يذكر الهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب) تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة (او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا) تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان اومعنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم الحاضر بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكأنه بعيد (او للتنبيه) اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه (عند تعقيب المشار اليه باوصاف) اى عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثانى وتقول عقبته بالشئ اذا جعلت الشئ على عقبه * وبهذا ظهر فساد ماقيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف (على انه) متعلق بالتنبيه اى للتنبيه على ان المشار اليه (جدير بما يرد بعده) اى بعد اسم الاشارة (من اجلها) متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه (نحو) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقامة الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة (وباللام)

اى تعريف المسند اليه باللام (للاشارة الى معهود) اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحداكان اواثنين اوجماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته واقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا اوكناية (نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس) الذكر (الذى طلبت) امرأة عمران (كالتى) اى كالانثى التى (وهبت) تلك الانثى (لها) اى لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ماتقدم ذكره صريحا فى قوله تعالى قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ماسبق ذكره كناية فى قوله تعالى رب انى نذرت لك مافى بطنى محررا فان لفظة ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد (او) للاشارة (الى نفس الحقيقه) ومفهوم المسمى من غير اعتبار لماصدق عليه من الافراد (كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتى) المعرف بلام الحقيقة (لواحد) من الافراد (باعتبار عهديته فى الذهن) لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة الذى هو موضوع للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد ما موجود من بين الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة مادالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها غير معين (كقولك ادخل السوق حيث لاعهد) فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب (وهذا فى المعنى كالنكرة) وان كان فى اللفظ يجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى نفسهما مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله «ولقد امر على اللئيم يسبنى» (وقد يفيد) المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة (الاستغراق نحو ان الانسان لفى خسر) اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هى هى ولا من حيث تحققها فى ضمن بعض الافراد بل فى ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذى شرطه دخول المستثنى فى المستثنى منه لوسكت عن ذكره

فاللام التى لتعريف العهد الذهنى اوالاستغراق هى لام الحقيقة حمل على ماذكرنا بحسب المقام والقرينة * ولهذا قلنا ان الضمير فى قوله يأتى وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولابد فى لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها فى الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور فى الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحداكان او اثنين اوجماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل (وهو) اى الاستغراق (ضربان حقيقى) وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة (نحو عالم الغيب والشهادة اى كل غيب وشهادة وعرفى) وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف (نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او) اطراف (مملكة) لان المفهوم عرفا لاصاغة الدنيا * قيل المثال مبنى على مذهب المازنى والافاللام فى اسم الفاعل عند غيره موصول * وفيه نظر لان الخلاف انما هو فى اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصفة فعل فى صورة الاسم فلابد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواءكان بحرف التعريف اوغيره والموصول ايضا مما يأتى للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الازيدا واضرب القاعدين والقائمين الاعمروا هذا ظاهر (واستغراق المفرد) سواء كان بحرف التعريف اوغيره (اشمل) من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد واحد من الافراد والمثنى انما يتناول كل اثنين اثنين والجمع انما يتناول كل جماعة جماعة (بدليل صحة لارجال فى الدار اذا كان فيها رجل اورجلان دون لارجل) فانه لايصح اذا كان فيها رجل اورجلان وهذا فى النكرة المنفية مسلم واما فى المعرف باللام فلانسلم بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ماذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام فى هذا المقام فى الشرح فليطالع ثمه * ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله (ولاتنافى بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف) الدال على الاستغراق كحرف النفى ولام التعريف (انما يدخل عليه) اى على الاسم المفرد حال كونه (مجردا عن) الدلالة على (معنى الواحدة) وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظى (ولانه) اى المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق (بمعنى كل فرد لامجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع) عند الجمهور وان حكاه الاخفش

فی نحو اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض (وبالاضافة) ای تعریف المسند اليه بالاضافة الی شیٔ من المعارف (لانها) ای الاضافة (اخصر طريق) الى احضاره فی ذهن السامع (نحو هوای) ای مهوی وهذا اخصر من الذی اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السأمة لكونه فی السجن والحبيب على الرحيل (مع الركب اليمانين مصعد) ای مبعد ذاهب فی الارض وتمامه «جنيب وجثمانی بمكة موثق» الجنيب المجنون المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر (اولتضمنها) ای لتضمن الاضافة (تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف اوغيرهما كقولك) فی تعظيم المضاف اليه (عبدی حضر) تعظما لك بان لك عبدا (او) فی تعظيم المضاف (عبد الخليفة ركب) تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة (او) فی تعظيم غير المضاف والمضاف اليه (عبد السلطان عندی) تعظما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله اوغيرهما (او) لتضمنها (تحقيرا) للمضاف (نحو ولد الحجام حاضر) او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر اوغيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد اولاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا اولانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات (واما تنكيره) ای تنكير المسند اليه (فللافراد) ای للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس (نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اوالنوعية) ای للقصد الى نوع منه (نحو وعلى ابصارهم غشاوة) ای نوع من الاغطية وهو غطاء التعامی عن ايات الله تعالى وفی المفتاح انها للتعظيم ای غشاوة عظيمة (او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب) ای مانع عظيم (فی كل امر يشينه) ای يعيبه (وليس له عن طالب العرف حاجب) ای مانع حقير فكيف بالعظيم (او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر) والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فی الابل او تقديرا كما فی الرضوان وكذا التحقير والتقليل * وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال (وقد جاء) التنكير (للتعظيم والتكثير نحو ان يكذبوك فقد كذبت رسل) من قبلك (ای رسل ذوو اعدد كثير) هذا ناظر الى التكثير (و) ذووا (آيات عظام) هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل معا نحو حصل لی منه شیٔ ای حقير قليل (ومن تنكير غيره) ای غير المسند اليه (للافراد اوالنوعية

نحو والله خلق كل دابة من ماء) اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به اوكل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدابة (و) من تنكير غيره (للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله) اى حرب عظيم (وللتحقير نحو ان نظن الاظنا) اى ظنا حقيرا ضعيفا اذالظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع الامتناع نحو ماضربته الاضربا على ان يكون المصدر للتأكيد لان مصدر ضربته لايحتمل غيرالضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره * واعلم انه كما ان التنكير الذى فى معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظة البعض كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره مالايخفى (واما وصفه) اى وصف المسند اليه * والوصف قديطلق على نفس التابع المخصوص وقديطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال عنه اى واماذكر النعت له (فلكونه) اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ماسيجئ فى البديع (مبينا له) اى للمسند اليه (كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله) فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له (ومثله فى الكشف) اى مثل هذا القول فى كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه (قوله الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقدسمعا) فان الالمعى معناه الذكى المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه اما مرفوع على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله «ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا» اومنصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعنى ٨ (او) لكون الوصف (مخصصا) للمسند اليه اى مقللا اشتراكه اورافعا احتماله * وفى عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل فى المعارف (نحو زيد التاجر عندنا) فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره (او) لكون الوصف (مدحا اوذما نحو جاءنى زيد العالم اوالجاهل حيث يتعين الموصوف) اعنى زيدا (قبل ذكره) اى ذكر الوصف والالكان الوصف مخصصا (او) لكونه (تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما) فان لفظ الامس مما يدل على الدبور * وقديكون

(٨) وخبر ان حينئذ فى قوله بعد عدة ابيات شعر «اودى فلا تنفع الاشاحة من «امر لمرء يحاول البدعا» لنسخة

الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى « وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه » حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة (واما توكيده) اى توكيد المسند اليه (فللتقرير) اى تقرير المسند اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه اوعن حمله على معناه * وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت اوالمحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك وحدى اولا غيرى * وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه فى شئ اذ تأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف رحمه الله بهذا (اولدفع توهم التجوز) اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير اونفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه (او) لدفع توهم (السهو) نحو جاءنى زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائى غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو (او) لدفع توهم (عدم الشمول) نحو جاءنى القوم كلهم اواجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم فى حكم شخص واحد كقولك بنوفلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم (واما بيانه) اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان (فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد) ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما * وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله * والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند » فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس باسم مختص بها * وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما فى قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح كما تجئ الصفة لذلك (واما الابدال منه) اى من المسند اليه (فلزيادة التقرير) من اضافة المصدر الى المعمول اومن اضافة البيان اى الزيادة التى هى التقرير * وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال فى التأكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة لطيفة وهى الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق (نحو جاءنى اخوك زيد) فى بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير (وجاءنى القوم اكثرهم)

فى بدل البعض (وسلب زيد ثوبه) فى بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما فى البعض فظاهر واما فى الاشتمال فلان معناه ان يشمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث كونه مشعرا به اجمالا ومتقاضياله بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبنى زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره * ولهذا صرحوا بان نحو جاءنى زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع فى فصيح الكلام (واما العطف) اى جعل الشىء معطوفا على المسند اليه (فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءنى زيد وعمرو) فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة * واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءنى زيد وجاءنى عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه * وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءنى زيد جاءنى عمرو من غير عطف فليس بشىء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول ونص عليه الشيخ فى دلائل الاعجاز (او) لتفصيل (المسند) بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة (كذلك) اى مع اختصار * واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءنى زيد وعمرو بعده بيوم او سنة (نحو جاءنى زيد فعمرو اوثم عمرو او جاءنى القوم حتى خالد) فالثلاثة تشترك فى تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخى وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة فى الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس * فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى من اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجى * فان قلت فى هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل اولتفصيلهما معا * قلت فرق بين ان يكون الشىء حاصلا من شىء وبين ان يكون الشىء مقصودا منه وتفصيل المسند اليه فى هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفى فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففى هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجىء

(احدهما)

احدهما كان بعدالآخر فليتأمل * وهذاالبحث مماأورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه (اوردالسامع) عن الخطاء في الحكم (الى الصواب نحو جاءني زيد لاعمرو) لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاآك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لايقال لنفي الشركة حتى ان نحو ماجاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو ولا لمن اعتقد انهما جاآك جميعا * وفي كلام النحاة مايشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا (اوصرف الحكم) عن المحكوم عليه (الى) محكوم عليه (آخر نحو جاءني زيد بل عمرو اوماجاءني زيد بل عمرو) فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم * ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه اومتحقق الحكم له حتى يكون معنى ماجاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجيء وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال اومجيئه محقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ماجاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاءك كماهومذهب الجمهور ففيه اشكال (اوللشك) من المتكلم (اوالتشكيك للسامع) اي ايقاعه في الشك (نحو جاءني زيدا وعمرو) اوللابهام نحو قوله تعالى وانا اواياكم لعلى هدى اوفي ضلال مبين اوللتخيير اوللاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بينهما بخلاف التخيير (واما فصله) اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له (فلتخصيصه) اي المسند اليه (بالمسند) يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هوالقائم ان القيام مقصور على زيد لايتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين مايصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك (واما تقديمه) اي تقديم المسند اليه (فلكون ذكره اهم) ولايكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لابد من ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله (امالانه) اي تقديم المسند اليه (الاصل) لانه المحكوم عليه ولابد من تحققه قبل الحكم

فقصدوا ان يكون فى الذكر ايضا مقدما (ولا مقتضى للعدول عنه) اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول (واما ليتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدأ تشويقا اليه) اى الخبر (كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد) يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى بدليل ماقبله « بان امر الآله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد » يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لايقول به (واما لتعجيل المسرة اوالمساءة للتفاؤل) علة لتعجيل المسرة (اوالتطير) علة لتعجيل المساءة (نحو سعد فى دارك) لتعجيل المسرة (والسفاح فى دار صديقك) لتعجيل المساءة (واما لايهام انه) اى المسند اليه (لايزول عن الخاطر) لكونه مطلوبا (اوانه يستلذبه) لكونه محبوبا (واما لنحو ذلك) كاظهار تعظيمه او تحقيره اوما اشبه ذلك قال (عبد القاهر وقد يقدم) المسند اليه (ليفيد) التقديم (تخصيصه بالخبر الفعلى) اى لقصر الخبر الفعلى عليه (ان ولى) المسند اليه (حرف النفى) اى وقع بعدها بلافصل (نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول) لغيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه من العموم او الخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص ههنا انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه فى القول او انفرادك به دونه (ولهذا) اى ولان التقديم يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير (لم يصح ما انا قلت) هذا (ولا غيرى) لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متناقضان (ولا ما انا رأيت احد) لانه يقتضى ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى كل احد من الانسان لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم فى المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفى (ولا ما انا ضربت الازيدا) لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص * وفى هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها فى الشرح (والا) اى وان لم يل المسند اليه حرف النفى بان لايكون فى الكلام حرف النفى اويكون حرف النفى متأخرا عن المسند اليه (فقد يأتى) التقديم (للتخصيص) ردا (على من زعم انفراد غيره) اى غير المسند اليه المذكور

(به) اى فى الخبر الفعلى (او) زعم (مشاركته) اى مشاركة الغير (فيه) اى فى الخبر الفعلى (نحو انا سعيت فى حاجتك) لمن زعم انفراد الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك فى السعى فيكون قصر افراد (ويؤكد على الاول) اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير (نحو لاغيرى) مثل لازيد ولاعمرو ولا من سواى لانه الدال صريحا على نفى شبهة لان الفعل صدر عن الغير (و) يؤكد (على الثانى) اى على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة (نحو وحدى) مثل منفردا او متوحدا اوغير مشارك اوغير ذلك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير فى الفعل والتأكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع (وقد يأتى لتقوى الحكم) وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص (نحو هو يعطى الجزيل) قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوى (وكذا اذا كان الفعل منفيا) فقد يأتى التقديم للتخصيص وقد يأتى للتقوى فالاول نحو انت ماسعت فى حاجتى قصدا الى تخصيصه لعدم السعى والثانى (نحو انت لاتكذب) وهو لتقوية الحكم المنفى وتقريره (فانه اشد لنفى الكذب من لاتكذب) لما فيه من تكرار الاسناد المفقود فى لاتكذب واقتصر المصنف على مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله (وكذا من لاتكذب انت) يعنى انه اشد لنفى الكذب من لاتكذب انت مع ان فيه تأكيدا (لانه) اى لان لفظ انت اولان لفظ لاتكذب انت (لتأكيد المحكوم عليه) بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو اوالتجوز اوالنسيان (لا) لتاكيد (الحكم) لعدم تكرر الاسناد وهذا الذى ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوى اخرى اذا بنى الفعل على معرف (وان بنى الفعل على منكر افاد) التقديم (تخصيص الجنس اوالواحد به) اى بالفعل نحو رجل جاءنى اى لا امرأة) فيكون تخصيص جنس (او رجلان) فيكون تخصيص واحد وذلك ان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعنى الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز ان لافرق بين المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى (ووافقه) اى عبد القاهر (السكاكى على ذلك) اى على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى

مضمرا كان الاسم اومظهرا معرفا كان اومنكرا مثبتا كان الفعل اومنفيا ومذهب السكاكى انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين مايلى حرف النفى وغيره والى هذا اشار بقوله (الا انه) اى السكاكى (قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه) اى المسند اليه (فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط) لا لفظا (نحو انا قمت) فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا (وقدر) عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا (والا) اى وان لم يوجد الشرطان (فلا يفيد) التقديم (الا تقوى الحكم) سواء (جاز) تقدير التأخير (كما) فى نحو انا قمت (ولم يقدر اولم يجز) تقدير التأخير اصلا (نحو زيد قام) فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره. ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا لا معنى وهذا معنى قوله (واستثنى) السكاكى (المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول بالابدال من الضمير) يعنى قدر ان اصل رجل جاءنى جاءنى رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير فى جاءنى كما ذكر فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب (لئلا ينتفى التخصيص اذلا سبب له) اى للتخصيص (سواه) اى سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ (بخلاف المعرف) فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف * فان قيل فلزمه ابراز الضمير فى مثل جاآنى رجلان و جاؤنى رجال والاستعمال بخلافه * قلنا ليس مراده ان المرفوع فى قولنا جاءنى رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان المرفوع فى مثل قولنا رجل جاءنى ان يقدر ان الاصل جاءنى رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاؤنى يقدر ان الاصل جاؤنى رجال فليتأمل (ثم قال) السكاكى (وشرطه) اى وشرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه (اذا لم يمنع من

التخصيص مانع كقولك رجل جاءنى على ما مر) ان معناه رجل جاءنى لا امرأة اولا رجلان (دون قولهم شر اهر ذاناب) فان فيه مانعا من التخصيص (واما على تقدير الاول) يعنى تخصيص الجنس (فلامتناع ان يراد ان المهر شر لاخير) لان المهر لايكون الاشرا (واما على) التقدير (الثانى) يعنى تخصيص الواحد (فلنبوه عن مظان استعماله) اى لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لايقصد به ان المهر شر لاشران وهذا ظاهر (واذ قد صرح الائمة تخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذاناب الاشر فالوجه) اى وجه الجمع بين قولهم تخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص (تفظيع شان الشر به بتنكيره) اى جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذاناب لاشر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد (وفيه) اى فيما ذهب اليه السكاكى (نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى) كالتأكيد والبدل (سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما) اى مادام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى (فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم) وكذا تجويز الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال فى جرد قطيفة ان جردا كان فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بان فى حالة تقديم الفاعل ليجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض (ثم لانسلم انتفاء التخصيص) فى نحو رجل جاءنى (لولا تقدير التقديم لحصوله) اى التخصيص (بغيره) اى بغير تقدير التقديم (كما ذكره) السكاكى من التهويل وغيره كان التحقير والتكثير والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بان لاسبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ٢ (ثم لانسلم امتناع ان يراد المهر شر لاخير) كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذى اهره من جنس الشر لا من جنس الخير (ثم قال) السكاكى (ويقرب من) قبيل (هو قام زيد قائم فى التقوى لتضمنه) اى لتضمن قائم (الضمير) مثل قام فيحصل للحكم تقو (وشبهه) اى شبه السكاكى مثل قائم المتضمن للضمير (بالخالى عنه) اى عن الضمير من جهة (عدم

٢ ومن العجائب ان السكاكى انما ارتكب فى مثل رجل جاءنى ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وبعضهم زعم انه عند السكاكى بدل مقدم لامبتدأ وان الجملة فعلية لااسمية وتمسك فى ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكى ومما وقع من السهو للشارح العلامة فى مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما او بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح العلامة فى هذا المقام ان الفاعل هو الذى لايتقدم بوجه ما واما التوابع فيتحمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما على لا طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقديم التابع على المتبوع من حيث هو تابع فافهم ٥ منه

تغيره فى التكلم والخطاب والغيبة) نحوانا قائم وانت قائم وهو قائم كما لايتغير الخالى عن الضمير نحوانارجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره • وفى بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعنى ان قوله يقرب مشعربان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى فى زيدقام فالاول لتضمنه الضمير والثانى لشبهه بالخال عن الضمير (ولهذا) اى ولشبهه بالخالى عن الضمير (لم يحكم بانه) اى مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا (جملة ولاعومل) قائم مع الضمير (معاملتها) اى معاملة الجملة (فى البناء) حيث اعرب فى مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم (مما يرى تقديمه) اى من المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند (كاللازم لفظ مثل وغيره) اذااستعملا على سبيل الكناية (فى نحو مثلك لايبخل وغيرك لايجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب) بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب اوغير مماثل بل المراد نفى البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانمايرى التقديم فى مثل هذه الصورة كاللازم (لكونه) اى التقديم (اعون على المراد بهما) اى بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التى هى ابلغ من الصريح والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لايقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الاعلى التقديم كما نص عليه فى دلائل الاعجاز (قيل وقد يقدم) المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفى (لانه) اى التقديم (دال على العموم) اى على نفى الحكم عن كل فرد من افراد ما اضيف اليه لفظ كل (نحو كل انسان لم يقم) فانه يفيد نفى القيام عن كل واحد من افراد الانسان (بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفى الحكم عن جملة الافراد لاعن كل فرد) فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفى والتأخير لايفيد الاسلب العموم ونفى الشمول وذلك اى كون التقديم مفيدا للعموم دون التأخير (لئلا يلزم ترجيح التأكيد) وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله (على التأسيس) وهوان يكون لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما فى صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما

الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان لابنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزأ من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها مايدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ماصدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لاعن كل فرد (لان الموجبة المهملة المعدولة المحمولة في قوة السالبة الجزئية) عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكن جميع الافراد اوبعضها واياما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية (المستلزمة نفي الحكم عن الجملة) لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد اونفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد (دون كل فرد) لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لاعن كل فرد فلوكان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لاسور فيها (والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد) نحو لاشئ من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله (لورود موضوعها) اى موضوع المهملة (في سياق النفي حال) كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد لتكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان لفظ كل في هذا المقام لايفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتأسيس الراجح دون التأكيد المرجوح (وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى) يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم (وعن كل فرد في) الصورة (الثانية) يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان (انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل) وهو

لفظ انسان (وقد زال ذلك) الاسناد المفيد لهذا المعنى (بالاسناد اليها) اى الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه (فيكون) اى على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل (تأسيسا لا تأكيدا) لان التأكيد لفظ يفيد تقوية مايفيده لفظ آخر * وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاده الاسناد الى لفظ كل لاشئ آخر حتى يكون كل تأكيداً له * وحاصل هذا الكلام انا لانسلم انه لو حمل الكلام بعد دخول كل على المعنى الذى حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد * ولايخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد به التأكيد الاصطلاحى امالو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وحينئذ يتوجه مااشار اليه بقوله (ولان) الصورة (الثانية) يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان (اذا افادت النفى عن كل فرد فقد افادت النفى عن الجملة فاذا حملت) كل (على الثانى) اى على افادة النفى عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لاعن كل فرد (لايكون) كل (تأسيسا) بل تأكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وحينئذ فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذ لا تأسيس اصلا بل انما لزم ترجيح احد التأكيدين على الآخر ومايقال ان دلالة لم يقم انسان على النفى عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط فى التأكيد اتحاد الدلالتين لم يكن حينئذ كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفى الحكم عن الجملة تأكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام (ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لامهملة) كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لابد له من مبين ولامحالة ههنا شئ يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولانعنى بالسور سوى هذا وحينئذ يندفع ماقيل سماها مهملة باعتبار عدم السور (وقال عبد القاهر ان كانت) كلمة (كل داخلة فى حيز النفى بان اخرت عن اداته) سواء كانت معمولة لاداة النفى اولا وسواء كان الخبر فعلا (نحو «ما كل ماتمنى المرء يدركه) * تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن» اوغير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا (اومعمولة للفعل المنفى) الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول فى حيز النفى شامل لذلك * وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى اوجعلت معمولة لان التأخير عن اداة النفى ايضا شامل له * اللهم الا ان يخصص التأخير بما اذا لم تدخل الاداة على فعل عامل فى كل على مايشعر به المثال والمعمول

اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك (نحو ما جاءنى القوم كلهم) فى تأكيد الفاعل (اوما جاءنى كل القوم) فى الفاعل وقدم التأكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه (اولم آخذ كل الدراهم) فى المفعول المتأخر (اوكل الدراهم لم آخذ) فى المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففى جميع هذه الصور (توجه النفى الى الشمول خاصة) لا الى اصل الفعل (وافاد) الكلام (ثبوت الفعل او الوصف لبعض) مما اضيف اليه كل ان كانت كل فى المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور فى الكلام (او) افاد (تعلقه) اى تعلق الفعل او الوصف (به) اى ببعض مما اضيف اليه كل ان كان كل فى المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثرى لا كلى بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين (والا) اى وان لم تكن داخلة فى حيز النفى بان قدمت على النفى لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفى (عم) النفى كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفى اصل الفعل عن كل فرد (كقول النبى صلى الله عليه وسلم لما قال له ذواليدين) اسم واحد من الصحابة (اقصرت الصلاة) بالرفع فاعل اقصرت (ام نسيت) يارسول الله (كل ذلك لم يكن) هذا قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على سبيل شمول النفى وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفى الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثانى ماروى انه لما قال النبى عليه السلام كل ذلك لم يكن قال له ذواليدين بل بعض ذلك قدكان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافى النفى عن كل فرد لا النفى عن المجموع (وعليه) اى على عموم النفى عن كل فرد (قوله) اى قول ابى النجم («قداصبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع») برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه على من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغنى عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اى الى لم اصنعه (واما تأخيره) اى تأخير المسند اليه (فلاقتضاء المقام تقديم المسند) وسيجئ بيانه (هذا) اى الذى ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك فى المقامات المذكورة (كله مقتضى الظاهر) من الحال (وقد يخرج الكلام على خلافه) اى على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه (فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا) زيد (مكان نعم الرجل زيد) فان مقتضى الظاهر فى هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه * وهذا

الضمير عائد الى متعقل معهود فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر (فى احد القولين) اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة (وقولهم هو اوهى زيد عالم مكان الشان اوالقصة) فالاضمار فيه ايضا على خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم * واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان فى الكلام مؤنث غير فضلة * فقوله هى زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر فى البابين بقوله (ليتمكن مايعقبه) اى يعقب الضمير اى يجئ على عقبه (فى ذهن السامع لانه) اى السامع (اذا لم يفهم منه) اى من الضمير (معنى انتظره) اى انتظر السامع مايعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلاتعب * ولايخفى ان هذا لايحسن فى باب نعم لان السامع مالم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلايتحقق فيه التشوق والانتظار (وقد يعكس) وضع المضمر موضع المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر (فان كان) المظهر الذى وضع موضع المضمر (اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه) اى تمييز المسند اليه (لاختصاصه بحكم بديع كقوله * كم عاقل عاقل) هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه (اعيت) اى اعيته واعجزته اواعيت عليه وصعبت (مذاهبه *) اى طرق معاشه (وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا * هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير) اى المتقن من نحر الامور علما اتقنها (زنديقا) كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم * فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشئ المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة (اوالتهكم) عطف على كمال العناية (بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر) اولايكون ثمه مشار اليه اصلا (اوالنداء على كمال بلادته) اى بلادة السامع بانه لايدرك غير المحسوس (او) على كمال (فطانته) بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس (اوادعاء كمال ظهوره) اى ظهور المسند اليه

(وعليه)

(وعليه) اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور (من غير هذا الباب) اي باب المسند اليه (تعاللت) اى اظهرت العلة والمرض (كى اشجى) اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لامن شجى العظم بمعنى نشب فى حلقه (ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك) اى بقتلى كان مقتضى الظاهر (ان يقول به لانه ليس) بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس (وان كان) المظهر الذى وضع موضوع المضمر (غيره) اى غير اسم الاشارة (فلزيادة التمكن) اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع (نحو قل هو الله احد الله الصمد) الذى يصمدواليه يقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن (ونظيره) اى نظير قل هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن (من غيره) اى من غير باب المسند اليه (وبالحق) اى بالحكمة المقتضية للانزال (انزلناه) اى القرآن (وبالحق نزل) حيث لم يقل وبه نزل (او ادخال الروع) عطف على زيادة التمكن (فى ضمير السامع وتربية المهابة) عنده هذا كالتأكيد لادخال الروع (اوتقوية داعى المأمور مثالهما) اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية (قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا) مكان انا آمرك (وعليه) اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المأمور (من غيره) اى من غير باب المسند اليه (فاذا عزمت فتوكل على الله) لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل عليه لدلالته على ذات موسوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة وغيرها (اوالاستعطاف) اى طلب العطف والرحمة (كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا) مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك العاصى من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة (قال السكاكى هذا) اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة (غير مختص بالمسند اليه ولا) النقل مطلقا مختص (بهذا القدر) اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولايخلو العبارة عن تسامح (بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا) اى وسواء كان فى المسند اليه اوغيره وسواء كان كل منها واردة فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده (ينقل الى الاخر) فتصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة السكاكى لكنه مراده بحسب ماعلم من مذهبه فى الالتفات بالنظر الى الامثلة (ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا) مأخوذا من التفات الانسان عن يمينه الى شماله اوبالعكس

(كقوله) اى قول امرئ القيس (تطاول ليلك) خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى (بالاثمد) بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضوع (والمشهور) عند الجمهور (ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من) الطرق (الثلاثة) التكلم والخطاب والغيبة (بعد التعبير عنه) اى عن ذلك المعنى (باخر منها) اى بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولابد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا * ومثل قوله تعالى واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن زعم ان فى مثل ياايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو (وهذا) اى الالتفات بتفسير الجمهور (اخص منه) بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عنه بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما فى تطاول ليلك (مثال التفات من المتكلم الى الخطاب ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون) ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد مالكم لا تعبدون * لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين (و) مثال الالتفات من التكلم (الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر) ومقتضى الظاهر لنا (و) مثال الالتفات (من الخطاب الى التكلم) قول الشاعر (طحا) اى ذهب (بك قلب فى الحسان طروب) ومعنى طروب فى الحسان انه له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها (بعيد الشباب) تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد ينصرم (عصر) ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله (حان) اى قرب (مشيب * يكلفنى ليلى) فيه التفات من الخطاب فى بك الا التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى * وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد فراقها وعلى انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبه الى الخطاب (وقد شط) اى بعد (وليها) اى قربها (وعادت عواد بيننا وخطوب) قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن الصوارف والخطوب صارت

تماديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل (و) مثال الالتفات من الخطاب (الى الغيبة) قوله تعالى (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم) والقياس بكم (و) مثال الالتفات (من الغيبة الى التكلم) قوله تعالى (الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه) ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت (و) مثال الالتفات من الغيبة (الى الخطاب) قوله تعالى (مالك يوم الدين اياك نعبد) ومقتضى الظاهر اياه (ووجهه) اى وجه حسن الالتفات (ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان) ذلك الكلام (احسن تطرية) اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب (لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه) اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة * وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق (وقد يختص مواقعه بلطائف) غير هذا الوجه العام (كما فى) سورة (الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد) ذلك العبد (من نفسه محركا للاقبال عليه) اى على ذلك الحقيق بالحمد (وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها) اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين (المفيدة انه) اى ذلك الحقيق بالحمد (مالك الامر كله فى يوم الجزاء) لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم (فحينئذ يوجب) ذلك المحرك لتناهيه فى القوة (الاقبال عليه) اى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد (والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات) فالباء فى بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى ذكر خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال (ومن خلاف المقتضى) اى مقتضى الظاهر (تلقى المخاطب) من اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب (بغير ما يترقب) المخاطب والباء فى بغير للتعدية و فى (بحمل كلامه) للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب انه حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب (على خلاف مراده) اى مراد المخاطب * وانما حمل كلامه على خلاف مراده

(تنبيها) للمخاطب (على انه) اى ذلك الغير هو (الاولى بالقصد) والارادة (كقول القبعثرى للحجاج وقد قال) الحجاج (له) اى القبعثرى حال كون الحجاج (متوعدا) اياه («لاحملنك على الادهم») يعنى القيد • هذا مقول قول الحجاج («مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب») هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض الذى فيه وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه حتى ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير (اى من كان مثل الامير فى السلطان) اى الغلبة (وبسطة اليد) اى الكرم والمال والنعمة (فجدير بان يصفد) اى يعطى من اصفده (لا ان يصفد) اى يقيد من صفده (او السائل) عطف على المخاطب اى تلقى السائل (بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره) اى منزلة غير ذلك السؤال (تنبيها) للسائل (على انه) اى ذلك الغير (الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج) سألوا عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض (وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) سألوا عن بيان ماذا ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها (ومنه) اى من خلاف مقتضى الظاهر (التعبير عن) المعنى (المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض) بمعنى يصعق (ومثله) التعبير عن المقصود المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى (وان الدين لواقع) مكان يقع (ونحوه) التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى (ذلك يوم مجموع له الناس) مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمى الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا فى موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه (ومنه)

اى من خلاف مقتضى الظاهر (القلب) وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه (نحو عرضت الناقة على الحوض) مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها للشرب (وقبله) اى القلب (السكاكى مطلقا) وقال انه مما يورث الكلام ملاحة (ورده غيره) اى غير السكاكى (مطلقا) لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود (والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا) غير الملاحة التى اورثها نفس القلب (قبل كقوله «ومهمه) اى مفازة (مغبرة اى مملوة بالغبرة ارجاؤه •) اى اطرافه ونواحيه جمع الرجى مقصورا (كأن لو ارضه سماؤه») على حذف المضاف (اى لونها) يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه (والا) اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا (رد) لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها (كقوله) فلما ان جرى سمن عليها (كما طينت بالفدن) اى بالقصر (السياعا) اى الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن مالا يتضمنه قوله كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ مبلغا من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند

(اما تركه فلمامر) فى حذف المسند اليه (كقوله) «ومن يك امسى بالمدينة رحله (فانى وقيار بها لغريب») الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم فرس او جمل للشاعر وهو ضابئ بن الحارث كذا فى الصحاح • ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرناله خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها

(وكقوله « نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى مختلف ») فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا اى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا هو خبر الاول بقرينة الثانى وفى البيت السابق بالعكس (وقولك زيد منطلق وعمرو) اى وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام (وقولك خرجت فاذا زيد) اى موجود اوحاضر اوواقف اوبالباب اوما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجأة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب اوحاضر اونحو ذلك (وقوله « ان محلا وان مرتحلا *) وان فى السفر اذمضوا امهلا » (اى) ان (لنا فى الدنيا) حلولا (و) ان (لنا عنها) الى الاخرة (ارتحالا) والمسافرون قد توغلوا فى المضى لارجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذى هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعنى العقل ولضيق المقام اعنى المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف فى مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه فى كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه فى كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا (وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى) فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ماهو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم اوجملة (وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين) حذف المسند اوالمسند اليه (اى) فصبر جميل (اجمل اوفامرى) صبر جميل ففى الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف مالو ذكر فانه يكون نصا فى احدهما (ولابد) للحذف (من قرينة) دالة عليه ليفهم منه المعنى (كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق مافرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة (اومقدر) عطف على محقق (نحو) قول ضرار بن نهشل يرثى يزيد بن نهشل (وليبك يزيد) كانه قيل من يبكيه فقال (ضارع) اى يبكيه ضارع اى ذليل (لخصومة) لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء

تمامه «ومختبط مما تطيح الطوائح» * والمختبط هو الذى يأتى اليك للمعروف من غير وسيلة والاطاحة والاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اى سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله اويبكى المقدر اى يبكى لاجل اهلاك المنايا يزيد (وفضله) اى رجحانه نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول (على خلافه) يعنى ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع (بتكرر الاسناد) بان اجمل اولا (اجمالا ثم فصل ثانيا (تفصيلا) اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لابدله من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولاشك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفس (وبوقوع نحو يزيد غير فضلة) لكونه مسندا اليه لامفعولا كما فى خلافه (وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره) اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذابنى للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذلابد للفعل من شئ يسند هو اليه (واماذكره) اى ذكر المسند (فلمامر) فى ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضى للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا فى جواب من قال من نبيكم وغير ذلك (او) لاجل (ان يتعين) بذكر المسند (كونه اسما) فيفيد الثبوت والدوام (اوفعلا) فيفيد التجدد والحدوث (واما افراده) اى جعل المسند غير جملة (فلكونه غير سببى مع عدم افادة تقوى الحكم) اذلوكان سببيا نحو زيد قام ابوه اومفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوى بل هو قريب من زيد قام فى ذلك وقوله مع عدم افادة التقوى معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج مايفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت اوبحرف التأكيد نحو ان زيدا عارف اونقول ان تقوى الحكم فى الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام * فان قلت المسند قد يكون غير سببى ولا مفيد للتقوى ومع هذا لايكون مفردا كقولنا انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى وما انافعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد فى هذه الصور الى التقوى لكن لانسلم انها لاتفيد التقوى ضرورة حصول تكرار الاسناد الموجب للتقوى ولوسلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولايلزم منه تحقق الافراد فى جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببى والفعلى من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى فى قسم النحو الوصف بحال الشئ نحو رجل كريم وصفا فعليا

والوصف بحال ماهومن سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى فى علم المعانى المسند فى نحو زيد قام مسندا فعليا وفى نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لايخلوعن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف فى بيان المسند السببى بالمثال وقال (والمراد بالسببى نحو زيد ابوه منطلق) وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببى بجملة علقت على مبتدأ بعائد لايكون مسندا اليه فى تلك الجملة فيخرج عنه المسند فى نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفى نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفى نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضرب عمرا فى داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التى وقعت خبر مبتدأ ولا تفيد التقوى والعمدة فى ذلك تتبع كلام السكاكى لانا لم نجد هذا الاسطلاح لمن قبله (واما كونه) اى المسند (فعلا فللتقييد) اى تقييد المسند (باحد الازمنة الثلاثة) اعنى الماضى وهو الزمان الذى قبل زمانك الذى انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذى يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضى واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفى وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن اوامس اوغدا ولهذا قال (على اخصر وجه) ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اى لا يجتمع اجزائه فى الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة الثلاثة مفيداً للتجدد واليه اشار بقوله (مع افادة التجدد كقوله) اى كقول طريف بن تميم (اوكلما وردت عكاظ) هو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقايع (قبيلة بعثوا الى عريفهم) وعريف القوم القيم بامرهم الذى شهر وعرف بذلك (يتوسم) اى يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة (واما كونه) اى المسند (اسما فلافادة عدمهما) اى عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعنى لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك (كقوله « لايألف الدرهم المضروب صرتنا ») وهو مايجتمع فيه الدراهم (لكن يمر عليها وهو منطلق ») يعنى ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما • قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض فى زيد منطلق لا كثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما فى زيد طويل وعمر وقصير (واما تقييد الفعل) وما يشبهه من اسم الفاعل

والمفعول وغيرها (بمفعول) مطلق اوبه اوفيه اوله اومعه (ونحوه) من الحال والتميز والاستثناء (فلتربية الفائدة) لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شئ ماموجود وفلان بن فلان حفظ التوراة سنة كذا فى بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله (والمقيد فى نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان) لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق فى الزمان الماضى (واما تركه) اى ترك التقييد (فلمانع منها) اى من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة اوارادة ان لايطلع الحاضرون على زمان الفعل اومكانه اومفعوله اوعدم العلم بالمقيدات اونحو ذلك (واما تقييده) اى الفعل (بالشرط) مثل اكرمك ان تكرمنى وان تكرمنى اكرمك (فلاعتبارات) وحالات تقتضى تقييده به (لاتعرف الا بمعرفة مابين ادواته) يعنى حروف الشرط واسماءه (من التفصيل وقد بين ذلك) اى التفصيل (فى علم النحو) وفى هذا الكلام اشارة الى ان الشرط فى عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتنى اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياى ولايخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتنى اكرمك وان كان انشائيا فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب ومايقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثانى للاول فانما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار فى كل وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين (ولكن لابد من النظر ههنا فى ان واذا ولو) لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها فى علم النحو (فان واذا للشرط فى الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط) فلا يقع فى كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية اوعلى ضرب من التأويل (واصل اذا الجزم) بوقوعه فان واذا

يشتركان فى الاستقبال بخلاف • لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين اذا وان والمقصود بيان وجه الافتراق (ولذلك) اى ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع (كان) الحكم (النادر) لكونه غير مقطوع به فى الغالب (موقعا لان و) لان اصل اذا الجزم بالوقوع (غلب لفظ الماضى) لدلالته على الوقوع قطع نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال (مع اذا نحو فاذا جاءتهم) اى قوم موسى (الحسنة) كالخصب والرخاء (قالوا لنا هذه) اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقونها (وان تصبهم سيئة) اى جدب وبلاء (يطيروا) اى يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين جئ فى جانب الحسنة بلفظ الماضى مع اذا (لان المراد الحسنة المطلقة) التى حصولها مقطوع به (ولهذا عرفت) الحسنة (تعريف الجنس) اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه فى كل نوع بخلاف النوع وجئ فى جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكره بقوله (والسيئة نادرة بالنسبة اليها) اى الى الحسنة المطلقة (ولهذا نكرت) السيئة ليدل على التقليل (وقد تستعمل ان فى) مقام (الجزم) بوقوع الشرط (تجاهلا) كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو فى الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك تجاهل خوفا من السيد (اولعدم جزم المخاطب) بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده (كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل) مع علمك بانك صادق (اوتنزيله) اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط (منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم) كقولك لمن يؤذى اباه ان كان اباك فلاتؤذه (اوالتوبيخ) اى لتعيير المخاطب على الشرط (وتصوير ان المقام لاشتماله على مايقلع الشرط عن اصله لايصلح الا لفرضه) اى فرض الشرط (كما يفرض المحال) لغرض من الاغراض (نحو افنضرب عنكم الذكر) اى انهملكم فنضرب عنكم القرآن ومافيه من الامر والنهى والوعد والوعيد (صفحا) اى اعراضا اوللاعراض اومعرضين (ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر) فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جئ بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل فى هذا المقام يجب ان لايكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الايات الدالة على ان الاسراف مما لاينبغى ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه

(لكنهم)

لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة مالاقطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين (اوتغليب غير المتصف به) اى بالشرط (على المتصف به) كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمر فنقول ان قلتما كان كذا (وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما) اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان فى المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كأنه لا ارتياب لهم * وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لأنها انما تستعمل فى المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب فى المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لاتقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضى فمجرد التغليب لايصحح استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين (والتغليب) باب واسع (يجرى فى فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين) غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجرى على الذكور فقط (و) نحو (قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون) غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه فى المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة (ومنه) اى من التغليب (ابوان) للاب والام (ونحوه) كالعمرين لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والقمرين للشمس والقمر * وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له فى الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اللفظ اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت * فالحاصل ان مخالفة الظاهر فى مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفى مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية (ولكونهما) اى ان واذا (لتعليق امر) هو حصول مضمون الجزاء (بغيره)

يعنى حصول مضمون الشرط (فى الاستقبال) متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط فى الاستقبال ولايجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو فى زمان التكلم لافى الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت فى هذه الحال حريته على دخول الدار فى الاستقبال (كان كل من جملتى كل) من ان واذا يعنى الشرط والجزاء (فعلية استقبالية) اما الشرط فلانه مفروض الحصول فى الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط فى الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول مايحصل فى المستقبل (ولايخالف ذلك لفظا الا لنكتة) لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة * وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما اواحديهما اسمية اوفعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتدبا كرامك اياى الآن فاعتد باكرامى اياك امس * وقد تستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم فى ريب كامر وكذا اذا جئ بها فى مقام التأكيد بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو « زيد وان كثر ماله بخيل » و عمرو وان اعطى جاهلا لئيم» * وفى غير ذلك قليلا كقوله « فياوطنى ان فاتنى بك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال » * ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله (كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الاسباب) المتأخذة فى حصوله نحو ان اشتريت كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء (اوكون ماهو للوقوع كالواقع) هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك باولانها كلها علل لابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل على مااشار اليه فى اظهار الرغبة * ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل فقدسها سهوا بينا (اوالتفاؤل اواظهار الرغبة فى وقوعه) اى وقوع الشرط (نحو ان ظفرت بحسن العاقبة) فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل يحتاج الى بيان مااشار اليه بقوله (فان الطالب اذا عظمت رغبته فى حصول امر يكثر تصوره) اى الطالب (اياه) اى ذلك الامر (فربما يخيل) اى ذلك الامر (اليه حاصلا) فيعبر عنه بلفظ الماضى (وعليه) اى على استعمال الماضى مع ان لاظهار الرغبة فى الوقوع ورد قوله تعالى « ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء » (ان اردن تحصنا) حيث لم يقل ان يردن * فان قيل تعليق النهى عن الاكراه

(بارادتهن)

بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ماهومقتضى التعليق بالشرط * اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفى الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقافقد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع (قال السكاكى اوللتعريض) اى ابراز غيرالحاصل فى معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى واحد والمراد غيره (نحو) قوله تعالى « ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك (لئن اشركت ليحبطن عملك) » فالمخاطب هوالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع به * لكن جئ بلفظ الماضى ابراز للاشراك الغير الحاصل فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدرعنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احدفتقول والله ان شتمنى الامير ضربته * ولا يخفى عليك انه لامعنى للتعريض بمن لم يصدرعنهم الاشراك وان ذكر المضارع لايفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان فى هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكى والا فهو قد ذكر جميع ماتقدم ثم قال (ونظيره) اى نظير لئن اشركت (فى التعريض) لا فى استعمال الماضى مقام المضارع فى الشرط للتعريض قوله تعالى (« ومالى لا اعبد الذى فطرنى اى ومالكم لاتعبدون الذى فطركم بدليل واليه ترجعون ») اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ماهوالموافق للسياق (ووجه حسنه) اى حسن هذا التعريض (اسماع) المتكلم (المخاطبين) الذين هم اعداؤه (الحق) هو المفعول الثانى للاسماع (على وجه لايزيد) ذلك الوجه (غضبهم وهو) اى ذلك الوجه (ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين) عطف على لايزيد وليس هذا فى كلام السكاكى اى على وجه يعين (على قبوله) اى قبول الحق (لكونه) اى لكون ذلك الوجه (ادخل فى امحاض النصح لهم حيث لايريد) المتكلم (لهم الا مايريد لنفسه ولوللشرط) اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا (فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط) فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لوجئتنى واكرمتك معلقا الاكرام بالمجئ مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط يعنى ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط * هذا هو المشهور بين الجمهور * واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب

وانتفاء السبب لايدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشئ اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى الا ترى ان قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس * واستحسن المتأخرون رأى ابن الحاجب حتى كادوا ان يجمعوا على انها لامتناع الاول لامتناع الثانى اما لما ذكره واما لان الاول ملزم والثانى لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم * وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثانى لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثانى حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لايوجب انتفاء المسبب او اللازم * بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى « لو شاء الله لهديكم » ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعنى انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ماهى الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثانى لوجود الاول نحو « لولا على لهلك عمر » معناه ان وجود على سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك * ولهذا صح مثل قولنا « لو جئتنى لاكرمتك لكنك لم تجئ » اعنى عدم الاكرام بسبب عدم المجئ * قال الحماسى « ولو طار ذو حافر قبلها * لطارت ولكنه لم يطر » يعنى اعدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها * وقال ابو العلاء المعرى « ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم * رعايا ولكن مالهن دوام » واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم وانما يستعملونها فى القياسات لحصول العلم بالنتائج فهى عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثانى علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء فى الخارج ماهى وقوله تعالى « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض * وتحقيق هذا البحث على ماذكرنا من اسرار هذا الفن * وفى هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها فى الشرح * واذا كان لو للشرط فى الماضى (فيلزم عدم الثبوت والمضى فى جملتيها) اذ الثبوت ينافى التعليق والاستقبال ينافى المضى فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل فى المستقبل استعمال ان للوصل وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام « اطلبوا العلم ولو بالصين » و « انى اباهى بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط » (فدخولها على المضارع فى نحو) واعلموا

ان فيكم رسول الله (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) اى لوقعتم فى جهد وهلاك (لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا) والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفى استمرار النفى والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تأكيد النفى ودوامه لانفى التأكيد والدوام كقوله تعالى « وماهم بمؤمنين » ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه وآكده (كما فى قوله تعالى « الله يستهزئ بهم ») حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا (و) دخولها على المضارع (فى نحو قوله تعالى « ولو ترى) الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من تأتى منه الرؤية (اذ وقفوا على النار ») اى اروها حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا هى تحتهم اوادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا (لتنزيله) اى المضارع (منزلة الماضى لصدوره) اى المضارع او الكلام (عمن لاخلاف فى اخباره) فهذه الحالة انما هى فى القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضى المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضى لكن عدل عن لفظ الماضى ولم يقل ولو رأيت اشارة الى انه كلام من لاخلاف فى اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك مارأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا (كما) عدل عن الماضى الى المضارع (فى « ربما يود الذين كفروا ») لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عن لاخلاف فى اخباره * وانما كان الاصل ههنا هو الماضى لانه قد التزم ابن السراج وابو على فى الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل فى الماضى ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك * وقيل هى مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمنى حكاية لودادتهم واما على رأى من جعل لو التى للتمنى حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين (او لاستحضار الصورة) عطف على قوله لتنزيله يعنى ان العدول الى المضارع فى نحو « ولو ترى » اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين

على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى من شانه ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا فى امر يهتم بمشاهدته لغرابته اوفظاعته اونحو ذلك (كما قال الله تعالى فتثير سحابا) بلفظ المضارع بعد قوله تعالى «الله الذى ارسل الرياح» (استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة) يعنى اثارة صورة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفيات المخصوصة والانقلابات المتفاوة (واما تنكيره) اى تنكير المسند (فلارادة عدم الحصر والعهد) الدال عليهما التعريف (كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر اوللتفخيم نحو هدى للمتقين) بناء على انه خبر مبتدأ محذوف اوخبر ذلك الكتاب (اوللتحقير) نحو مازيد شيئا (واما تخصيصه) اى المسند (بالاضافة) نحو زيد غلام رجل (اوالوصف) نحو زيد رجل عالم (فلكون الفائدة اتم) لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة * واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح * وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده والوصف يجئ فى الاسم الذى فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر (واما تركه) اى ترك تخصيص المسند بالاضافة اوالوصف (فظاهر مما سبق) فى ترك تقيد المسند لمانع من تربية الفائدة (واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف) يعنى انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس فى كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة فى الجملة الخبرية (بآخر مثله) اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله فى كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق اواختلفا نحو زيد هو المنطلق (اولازم حكم) عطف على حكما (كذلك) اى على امر معلوم باخر مثله * وفى هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافى افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الاخر (نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق) حال كون المنطلق معرفا (باعتبار تعريف العهد اوالجنس) وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور فى الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له اخا اولم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة

ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيراً ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه (وعكسهما) اى ونحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو * والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الآخر فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر فيجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاله ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح دماحها الغاب (والثاني) يعني اعتبار تعريف الجنس (قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير) اذا لم يكن امير سواه (او مبالغة لكماله فيه) اى لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس (نحو عمرو الشجاع) اى الكامل في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو * والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على الطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او مفعول او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء * وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء «اذا قبح البكاء على قتيل * رأيت بكاءك الحسن الجميلا» فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب اذ ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر (وقيل) في نحو زيد المنطلق او المنطلق زيد (الاسم متعين للابتداء) تقدم او تأخر (لدلالته على الذات والصفة) متعينة (للخبرية) تقدمت او تأخرت (لدلالتها على امر نسبي) لان معنى المبتدأ

المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هى المنسوب اليها والصفة هى المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق اوالمنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبر وهذا رأى الامام الرازى قدس الله سره (ورد بان المعنى الشخص الذى له الصفة صاحب الاسم) يعنى ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا (واما كونه) اى المسند (جملة فالتقوى) نحو زيد قام (اولكونه سببيا) نحو زيد ابوه قائم (لمامر) من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوى * وسبب التقوى فى مثل زيد قام على ماذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعى ان يسند اليه شئ فاذا جاء بعده مايصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه ذلك المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير اومتضمناله فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمناله لضميره المعتدل به بان لايكون مشابها للخالى عن الضمير كما فى زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسى الحكم قوة * فعلى هذا يختص التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا * واما على ماذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لايؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الالحديث قدنوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل فى قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشئ بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجرى مجرى تأكيد الاعلام فى التقوى والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لاللسببية او التقوى خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مماسبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى فهى داخلة فى التقوى على مامر (واسميتها وفعليتها وشرطيتها لمامر) يعنى ان كون المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط (وظرفيتها لاختصار الفعلية اذهى) اى الظرفية (مقدرة بالفعل على الاصح) لان الفعل هو الاصل فى العمل * وقيل باسم الفاعل لان الاصل فى الخبر ان يكون مفردا * ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذى فى الدار اخوك * واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر *

(ولو)

ولو قال اذا الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضى ان الجملة الظارفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولايخفى فساده (واما تأخيره) اى تأخير المسند (فلان ذكر المسند اليه اهم كامر) فى تقديم المسنداليه (واما تقديمه) اى تقديم المسند (فلتخصيصه بالمسنداليه) اى لقصر المسنداليه على المسند على ماحققناه فى ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمى انا هو انه مقصور على التميمية لايتجاوزها الى القيسية (نحو لافيها غول اى بخلاف خمور الدنيا) فان فيها غولا * فان قلت المسند هو الظرف اعنى فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعنى الضمير المجرور الراجع الا خمور الجنة * قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفى خمور الجنة لايتجاوزه الى الاتصاف بفى خمور الدنيا وان اعتبرت النفى فى جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول فى خمور الجنة لايتجاوزه الى عدم الحصول فى خمور الدنيا فالمسنداليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقى * وكذلك القياس فى قوله تعالى لكم دينكم ولى دين * ونظيره ماذكر صاحب المفتاح فى قوله تعالى « ان حسابهم الاعلى ربى » من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربى لايتجاوزه الى الاتصاف بعلى فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم (ولهذا) اى ولان التقديم يفيد التخصيص (لم يقدم الظرف) الذى هو المسند على المسنداليه (فى « لاريب فيه ») ولم يقل لافيه ريب (لئلا يفيد) تقديمه عليه (ثبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن * وانما قال فى سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر فى مقابلة القرآن كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة هى خمور الدنيا لامطلق المشروبات وغيرها (اوالتنبيه) عطف على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه (من اول الامر على انه) اى المسند (خبر لانعت) اذ النعت لايتقدم على المنعوت * وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لانعت بالتأمل فى المعنى والنظر الى انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدأ (كقوله « له همم لامنتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر ») حيث لم يقل همم له (اوالتفاؤل) نحو سعدت بغرة وجهك الايام (اوالتشويق الى ذكر المسنداليه) بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسنداليه فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلاتعب (كقوله ثلاثة) هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله (تشرق) من اشرق بمعنا صار مضيئا

(الدنيا) فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور فى قوله (بهجتها) اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتأخر هـ وقوله (شمس الضحى وابواسحق والقمر) * تنبيه: كثير مما ذكر فى هذا الباب) يعنى باب المسند (والذى قبله) يعنى باب المسند اليه (غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما) من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق * وانما قال كثير مما ذكر لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند مفردا فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما * وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى فى غير البابين كالتعريف فانه لا يجرى فى الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى فى المضاف اليه * وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر فى البابين غير مختص بهما لا يقتضى ان يجرى شئ من المذكورات فى كل واحد من الامور التى هى غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته فى شئ مما يغايرهما فافهم (والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما) اى فى البابين (لا يخفى عليه اعتباره فى غيرهما) من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه ﴿احوال متعلقات الفعل﴾ قد اشير فى التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات الفعل لكن ذكر فى هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال (الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى ان الغرض من ذكره معه) اى ذكر كل من الفاعل والمفعول او ذكر الفعل مع كل منهما (افادة تلبسه به) اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه (لا افادة وقوعه مطلقا) اى ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته فى نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع عنه او على من وقع عليه اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا (فاذا لم يذكر) المفعول به (معه) اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله (فالغرض ان كان اثباته) اى اثبات الفعل (لفاعله او نفيه عنه مطلقا) اى من غير اعتبار عموم فى الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه (نزل) الفعل المتعدى (منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور) فى ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه * فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس

ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كالامام من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء (وهو) اى هذا القسم الذى نزل منزلة اللازم (ضربان لانه اما ان يجعل الفعل) حال كونه (مطلقا) اى من غير اعتبار عموم اوخصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول (كناية عنه) اى عن ذلك الفعل حال كونه (متعلقا بمفعول مخصوص دولت عليه قرينة اولا) يجعل كذلك (الثانى كقوله تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ») اى لايستوى من يوجد له حقيقة العلم ومن لايوجد * وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله (السكاكى) ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم » حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر * ثم ذكر فى بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور فى افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله « بالطريق المذكور » اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله (ثم) اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كونه كناية (اذا كان المقام خطابيا) يكتفى فيه بمجرد الظن (لا استدلاليا) يطلب فيه اليقين البرهانى (افاد) المقام او الفعل (ذلك) اى كون الغرض ثبوته لفاعله اونفيه عنه مطلقا (مع التعميم) فى افراد الفعل (دفعا للتحكم) اللازم من حمله على فرد دون آخر * وتحقيقه ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على الاستغراق الاعطاآت وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر * لايقال افادة التعميم فى افراد الفعل تنافى كون الغرض الثبوت او النفى عنه مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولاخصوص * لانا نقول لانسلم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا فى الغرض لايستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود * ولبعضهم فى هذا المقام تخيلات فاسده لاطائل تحتها فلم نتعرض لها (والاول) وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص (كقول البحترى فى المعتز بالله) تعريضا بالمستعين بالله (شجو حساده وغيظ عداه * ان يرى مبصر ويسمع واع * اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك)

بالبصر (محاسنه و) بالسمع (اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا) نصب عطف على يدرك اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة (الى منازعته) الامامة (سبيلا) فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اى من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه * واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع اخفاؤها فأبصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى الا تلك الآثار ولا يسمع الواعى الا تلك الاخبار * فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية * ففى ترك المفعول الاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المفرد بالفضائل * ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره (والا) اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور (وجب التقدير بحسب القرائن) الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص * ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد فى المعنى ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله (ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما فى فعل المشيئة) والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف (ما لم يكن تعلقه به) اى تعلق فعل المشيئة بالمفعول (غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين) اى لو شاء الله هدايتكم لهديكم اجمعين * فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جئ بجواب الشرط صار مبينا له وهذا اوقع فى النفس (بخلاف) ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما فى نحو (قوله) (« ولو شئت ان ابكى دما لبكيته » عليه ولكن ساحة الصبر اوسع » * فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر فى نفس السامع ويأنس به (واما قوله « فلم يبق منى الشوق غير تفكرى * فلو شئت ان ابكى بكيت تفكرا » فليس منه) مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل فى ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشيئة * ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل (لان المراد بالاول البكاء الحقيقى) لا البكاء التفكرى لانه اراد ان يقول

افنانی النحول فلم یبق منی غیر خواطر تجول فی حتی لوشئت البکاء فمریت جفونی وعصرت عینی لیسیل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفکر فالبکاء الذی اراد ایقاع المشیئة علیه بکاء مطلق مبهم غیرمعدی الی التفکر البتة والبکاء الثانی مقید معدی الی التفکر فلا یصلح ان یکون تفسیرا للاول وبیانا له کما اذا قلت لو شئت ان تعطی درهما اعطیت درهمین کذا فی دلائل الاعجاز * ومما نشأ فی هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ماقیل ان الکلام فی مفعول ابکی والمراد ان البیت لیس من قبیل ماحذف فیه المفعول للبیان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر * وقیل یحتمل ان یکون المعنی لوشئت ان ابکی تفکرا بکیت تفکرا ای لم یبق فی مادة الدمع فصرت بحیث اقدر علی بکاء التفکر فیکون من قبیل ماذکر فیه مفعول المشیئة لغرابته * وفیه نظر لان ترتب هذا الکلام علی قوله لم یبق منی الشوق غیر تفکری یأبی هذا المعنی عند التأمل الصادق لان القدرة علی بکاء التفکر لا تتوقف علی ان لایبقی فیه غیر التفکر فافهم (واما لدفع توهم ارادة غیر المراد) عطف علی اما للبیان (ابتداء) متعلق بتوهم (کقوله «وکم ذدت) ای دفعت (عنی من تحامل حادث») یقال تحامل فلان علی اذا لم یعدل * وکم خبریة ممیزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بین کم الخبریة وممیزها بفعل متعد وجب الاتیان بمن لئلا یلتبس بالمفعول * ومحل کم النصب علی انها مفعول ذدت * وقیل الممیز محذوف ای کم مرة ومن فی من تحامل زائدة *وفیه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزیادة بما ذکرناه (وسورة ایام) ای شدتها وصولتها (حززن) ای قطعن اللحم (الی العظم) فحذف المفعول اعنی اللحم (اذ لو ذکر اللحم لربما توهم قبل ذکر مابعده) ای مابعد اللحم یعنی الی العظم (ان الحز لم ینته الی العظم) وانما کان فی بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم (واما لانه ارید ذکره) ای ذکر المفعول (ثانیا علی وجه یتضمن ایقاع الفعل علی صریح لفظه) لاعلی الضمیر العائد الیه (اظهار الکمال العنایة بوقوعه) ای الفعل (علیه) ای علی المفعول حتی کأنه لایرضی ان یوقعه علی ضمیره وان کان کنایة عنه (کقوله «قد طلبنا فلم نجد لک فی السو دد والمجد والمکارم مثلا») ای قد طلبنا لک مثلا فحذف مثلا اذ لو ذکره لکان المناسب فلم نجده فیفوت الغرض اعنی ایقاع عدم الوجدان علی صریح لفظ المثل (ویجوز ان یکون السبب) فی حذف مفعول طلبنا (ترک مواجهة الممدوح بطلب مثل له) قصدا الی المبالغة فی التأدب معه حتی کأنه لایجوز وجود المثل له لیطلبه فان العاقل لایطلب الا مایجوز وجوده

(واما للتعميم) فى المفعول (مع الاختصار كقولك قد كان منك مايؤلم اى كل احد) بقرينة ان المقام مقام المبالغة * وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ (وعليه) اى وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى («والله يدعوا الى دار السلام») اى جميع عباده * فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقا (واما لمجرد الاختصار) من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره * وفى بعض النسخ (عند قيام قرينة) وهو تذكرة لماسبق ولاحاجة اليه * وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار فى سائر الاقسام ولاوجه لتخصيصه بمجرد الاختصار (نحو «اصغيت اليه» اى اذنى وعليه) اى على الحذف لمجرد الاختصار (قوله تعالى «رب ارنى انظر اليك» اى ذاتك) وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلاتعميم اصلا وان كانت فالتعميم مستفاد من عموم المقدر سواء حذف اولم يحذف فالحذف لايكون الا لمجرد الاختصار (واما للرعاية على الفاصلة نحو) قوله تعالى «والضحى والليل اذا سجى (ماودعك ربك وما قلى») اى وماقلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر (واما للاستهجان ذكره) اى ذكر المفعول (كقول عائشة رضى الله تعالى عنها «مارأيت منه اى من النبى عليه السلام (ولارأى منى» اى العورة واما لنكتة اخرى) كاخفائه اوالتمكن من انكاره ان مست اليه حاجة اوتعينه حقيقة اوادعاء ونحوذلك (وتقديم مفعوله) اى مفعول الفعل (ونحوه) اى نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك (عليه) اى على الفعل (لرد الخطاء فى التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا) واصاب فى ذلك (و) اعتقد (انه غير زيد) واخطأ فيه (وتقول لتأكيده) اى تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لاغيره وقد يكون ايضا لرد الخطاء فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده * وكذا فى نحو زيدا اكرم وعمرا لاتكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص (ولذلك) اى ولان التقديم لرد الخطاء فى تعيين المفعول مع الاصابة فى الاعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما (يقال مازيدا ضربت ولاغيره) لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص * وقولك ولاغيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لاغيره نعم لوكان التقديم

لغرض آخر غير التخصيص جاز مازيدا ضربت ولاغيره وكذا زيدا ضربت وغيره (ولامازيدا ضربت ولكن اكرمته) لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع فى الفعل بانه الضروب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء فى تعيين المضروب فالصواب ولكن عمرا (واما نحو زيدا عرفته فتأكيد ان قدر) الفعل المحذوف (المفسر) بالفعل المذكو (قبل المنصوب) اى عرفت زيدا عرفته (والا) اى وان لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعده (فتخصيص) اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين التخصيص والتأكيد فالرجوع فى التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ (واما نحو «واما ثمود فهديناهم» فلا يفيد الا التخصيص) لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول * وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوب اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل مافعلت بهما فتقول امازيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل (وكذلك) اى ومثل زيدا عرفت فى افادة الاختصاص (قولك بزيد مررت) فى المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفى المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت (والتخصيص لازم للتقديم غالبا) اى لاينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق * وانما قال غالبا لان اللزوم الكلى غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كجرت الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر والفاصلة ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين وقال فاما اليتيم فلاتقهر واما السائل فلاتنهر وقال وماظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لايحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام (ولهذا) اى ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا (يقال فى «اياك نعبد واياك نستعين» معناه نخصك بالعبادة والاستعانة) بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لانعبد ولانستعين غيرك (وفى لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لاالى غيره ويفيد) التقديم (فى الجميع) اى جميع صور التخصيص (وراء التخصيص) اى بعده (اهتماما بالمقدم) لانهم يقدمون

الذى شانه اهم وهم ببيانه اعنى (ولهذا يقدر) المحذوف (فى بسم الله مؤخرا)
اى بسم الله افعال كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن
باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله
بالابتداء للاهتمام والرد عليهم (واورد اقرأ باسم ربك يعنى لو كان التقديم مفيداً
للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله
تعالى احق لرعاية ماتجب رعايته (واجيب بان الاهم فيه القراءة) لانها اول سورة
نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم فى
نفسه هذا جواب جار الله العلامة فى الكشاف (وبانه) اى باسم ربك (متعلق باقرأ
الثانى) اى هو مفعول اقرأ الذى بعده (ومعنى) اقرأ (الاول اوجد القراءة
من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما فى فلان يعطى ويمنع كذا فى المفتاح (وتقديم
بعض معمولاته) اى معمولات الفعل (على بعض لان اصله) اى اصل ذلك
البعض (التقديم) على البعض الآخر (ولامقتضى للعدول عنه) اى عن الاصل
(كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمرا) لانه عمدة فى الكلام وحقه ان يلى الفعل
وانما قال فى نحو ضرب زيد عمرا لان فى نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول
عن الاصل (والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدا درهما) فان اصله التقديم
لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اى آخذ للعطاء (اولان ذكره) اى ذكر
ذلك البعض الذى يقدم (اهم) جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم
وجعلها فى المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق
شيئا يجرى مجرى اصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغى ان يفسر وجه العناية
بشئ يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفى ان يقال قدم للعناية ولكونه
اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية
ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض
من الاغراض (كقوله قتل الخارجى فلان) لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى
المقتول ليتخلص الناس من شره (اولان فى التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو قوله تعالى
«وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه» فانه لو اخر) قوله (من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه (لتوهم انه من صلة يكتم) اى يكتم ايمانه من آل فرعون
(فلم يفهم انه) اى ذلك الرجل كان (منهم) اى من آل فرعون * والحاصل
انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف ثم الثانى

لئلا يتوهم خلاف المقصود (او) لان فى التأخير اخلالا (بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو « فاوجس فى نفسه خيفة موسى ») بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآى على الالف

القصر

فى اللغة الحبس وفى الاصطلاح تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص وهو (حقيقى وغير حقيقى) لان تخصيص الشئ بشئ اما ان يكون بحسب الحقيقة وفى نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقى او بحسب الاضافة الى شئ آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشئ وان امكن ان يتجاوزه الى شئ آخر فى الجملة وهو غير حقيقى بل اضافى كقولك مازيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقى والاضافى بهذا المعنى لا ينافى كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات (وكل واحد منهما) اى من الحقيقى وغيره (نوعان قصر الموصوف على الصفة) وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف آخر (وقصر الصفة على الموصوف) وهو ان لا تتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات آخر (والمراد) بالصفة ههنا الصفة (المعنوية) اعنى المعنى القائم بالغير (لا النعت النحوى) اعنى التابع الذى يدل على معنى فى متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما فى مثل اعجبنى هذا العلم وتفارقهما فى مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك مازيد الا اخوك وما الباب الا ساج وماهذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا (والاول) اى قصر الموصوف على الصفة (من الحقيقى نحو مازيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها) اى غير الكتابة من الصفات (وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ) حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ماعداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا مازيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال (والثانى) اى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى (كثير نحو مافى الدار الا زيد) على معنى ان الحصول فى الدار المعينة مقصور على زيد (وقد يقصد به) اى بالثانى (المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور) كما يقصد بقولنا مافى الدار الا زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيدا فى حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما فى القصر الغير الحقيقى

فلا يجعل فيه غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد (والاول) اى قصر الموصوف على الصفة (من غير الحقيقى تخصيص امر بصفة دون) صفة (اخرى اومكانها) اى تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى (والثانى) اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقى (تخصيص صفة بامر دون) امر (آخر او مكانه) وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه فى صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكانا من الشئ يقال هذا دون ذاك اذا كان اخط منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم * ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك مافوق الاثنين كقولنا مازيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد ان الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد الاعم من الواحد وغيره فقد دخل فى هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان آخر (فكل منهما) اى فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف (ضربان) الاول التخصيص بشئ دون شئ والثانى التخصيص بشئ مكان شئ (والمخاطب بالاول من ضربى كل) من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ويعنى بالاول التخصيص بشئ دون شئ (من يعتقد الشركة) اى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا مازيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة (ويسمى) هذا القصر (قصر افراد لقطع الشركة) التى اعتقدها المخاطب (و) المخاطب (بالثانى) اعنى التخصيص بشئ مكان شئ من ضربى كل من القصرين (من يعتقد العكس) اى عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا مازيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ماشاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد (ويسمى) هذا القصر (قصر قلب لقلب حكم المخاطب اوتساويا عنده) عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر

الموصوف على الصفة واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة فى قصر الصفة على الموصوف حتى يكون المخاطب بقولنا مازيد الاقائما من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ماشاعر الازيد من يعتقد ان الشاعر زيدا وعمرو من غير ان يعلمه على التعيين (ويسمى) هذا القصر (قصر تعيين) لتعيينه ماهو غير معين عند المخاطب * فالحاصل ان التخصيص بشئ دون شئ آخر قصر افراد والتخصيص بشئ مكان شئ ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين * وفيه نظر لانا لو سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص شئ بشئ مكان شئ آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شئ بشئ دون آخر فان قولنا مازيد الاقائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود * ولهذا جعل السكاكى التخصيص بشئ دون شئ مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشئ مكان شئ قصر قلب فقط (وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين) ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى تكون الصفة المنفية فى قولنا مازيد الاشاعر كونه كاتبا اومنجما لا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافى الشاعرية (و) شرط قصر الموصوف على صفة (قلبا تحقق تنافيهما) اى تنافى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا مازيد الاقائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مماينافى القيام ولقد احسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا الاشتراط لان قولنا مازيد الاشاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ماصرح به فى المفتاح مع عدم تنافى الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ماذكره المصنف * لايقال هذا شرط الحسن او المراد التنافى فى اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لانسلم عدم حسن قولنا مازيد الاشاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثانى فلان التنافى بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مماذكره فى تفسيره ان قصر القلب هو الذى يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا * وايضا لم يصح قول المصنف فى الايضاح ان السكاكى لم يشترط فى قصر القلب تنافى الوصفين وعلل المصنف رحمه الله اشتراط تنافى الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها * وفيه نظر بين فى الشرح (وقصر التعيين اعم) من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس (وللقصر طرق) والمذكور ههنا اربعة وغيرها قدسبق ذكره * فالاربعة المذكورة ههنا (منها العطف كقولك فى قصره) اى قصر الموصوف

على الصفة (افرادا زيد شاعر لا كاتب اوما زيد كاتبا بل شاعر) مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفى معطوف والثانى بالعكس (وقلبا زيد قائم لا قاعدا اوما زيد قائما بل قاعد) فان قلت اذا تحقق تنافى الوصفين فى قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفى الغير واثبات المذكور بطريق الحصر * قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفى القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد (وفى قصرها) اى قصر الصفة على الموصوف افرادا اوقلبا بحسب المقام (زيد شاعر لا عمرو اوما عمرو شاعرا بل زيد) ويجوز ماشاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن فى قصر الموصوف على الصفة مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافى فى الافراد وتحقق التنافى فى القلب على زعمه اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما * ولما كان كل مايصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره * وهكذا فى سائر الطرق (ومنها النفى والاستثناء كقولك فى قصره) افرادا (مازيد الاشاعر و) قلبا (مازيد الاقائم وفى قصرها) افرادا وقلبا (ماشاعر الازيد) والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انماهو بحسب اعتقاد المخاطب (ومنها انما كقولك فى قصره) افرادا (انما زيد كاتب و) قلبا (انما زيد قائم وفى قصرها) افرداً وقلبا (انماقائم زيد) وفى دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان فى الكلام المعتدبه لقصر القلب دون الافراد * واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله (لتضمنه معنى ماوالا) واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كأنهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون فى الشئ معنى الشئ وان يكون الشئ الشئ * على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ماوالا يصلح فيه * انما صرح بذلك الشيخ فى دلائل الاعجاز * ولما اختلفوا فى افادة انما القصر وفى تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال (لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ماحرم الله عليك الاالميتة و) هذا المعنى (هو المطابق لقراءة الرفع) اى رفع الميتة * وتقرير هذا الكلام ان فى الآية ثلث قرا آت حرم مبينا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا فى تفسير الكواشى * فعلى القراءة الاولى مافى انما كافة اذلوكانت موصولة لبقى ان بلاخبر والموصول بلاعائد وعلى الثانية موصولة لتكون الميتة خبرا اذ لايصح ارتفاعها بحرم المبنى للفاعل على مالايخفى * والمعنى ان الذى حرمه الله تعالى عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر (لمامر) فى تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد

وزيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد * فاذا كان انما متضمنا معنى ما والاوكان معنى القراة الاولى ماحرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر * فمراد السكاكى والمصنف بقرأة النصب والرفع هو القراة الاولى والثانية * فى المبنى للفاعل ولهذا لم يتعرضا للاختلاف فى لفظ حرم بل فى لفظ الميتة رفعا ونصبا * واما على القراءة الثالثة اعنى رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اى ماحرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى ان الذى حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ماهو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكى والمصنف بقرأة الرفع هذه القرأة الثالثة فطالبهما بالسبب فى اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة (ولقول النحاة انما لاثبات مايذكر بعده ونفى ماسواه) اى سوى مايذكر بعده اما فى قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفى ماسواه من القعود ونحو واما فى قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفى ماسواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما (ولصحة انفصال الضمير معه) اى مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى مايقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال (قال الفرزدق * انا الذائد) من الذود وهو الطرد (الحامى الذمار) اى العهد وفى الاساس هو الحامى الذمار اذا حمى مالو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه (وانما * يدافع عن احسابهم انا او مثلى *) لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصوده ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تأكيدا وليست ماموصولة اسم ان وانا خبرها اذ لا ضرورة فى العدول عن لفظ من الى لفظ ما (ومنها التقديم) اى تقديم ماحقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ او المعمولات على الفعل (كقولك فى قصره) اى قصر الموصوف (تميمى انا) كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب بل للافراد (وفى قصرها انا كفيت مهمك) افرادا وقلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب (وهذه الطرق) الاربعة بعد اشتراكها فى افادة القصر (تختلف من وجوه فدلالة الرابع) اى التقديم (بالفحوى) اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل صاحب الذوق السليم فيه

فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك (و) دلالة الثلثة (الباقية بالوضع) لان الوضع وضعها لمعان تفيد القصر (والاصل) اى الوجه الثانى من وجوه الاختلاف ان الاصل (فى الاول) اى طريق العطف (النص على المثبت والمنفى كامر فلايترك) النص عليهما (الالكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والصرف والعروض اوزيد يعلم النحو وعمر وبكر فتقول فيهما) اى فى هذين المقامين (زيد يعلم النحو لاغير) واما فى الاول فمعناه لاغير النحو اى لاالصرف ولاالعروض * واما فى الثانى فمعناه لاغير زيد اى لاعمر ولابكر وحذف المضاف اليه من غير وبنى هو على الضم تشبيها بالغايات * وذكر بعض النحاة ان لافى لاغير ليست عاطفة بل لنفى الجنس (اونحوه) اى نحو لاغير مثل لاماسواه ولامن عداه وماشبه ذلك (و) الاصل (فى) الثلثة (الباقية النص على المثبت فقط) دون المنفى وهو ظاهر (والنفى) اى وجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفى بلا العاطفة (لايجامع الثانى) اعنى النفى والاستثناء فلايصح مازيدا لاقائم لاقاعد * وقد يقع مثل ذلك فى كلام المصنفين لافى كلام البلغاء (لان شرط المنفى بلا العاطفة ان لايكون) ذلك المنفى (منفيا قبلها بغيرها) من ادوات النفى لانها موضوعة لان تنفى بها مااوجبته للمتبوع لالان تعيد بها النفى فى شئ قد نفيته وهذا الشرط مفقود فى النفى والاستثناء لانك اذا قلت مازيد الاقائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولانائم ولامضطجع ونحو ذلك * فاذا قلت لاقاعد فقد نفيت عنه بلا العاطفة شيئا هو منفى قبلها بما النافية وكذا الكلام فى مايقوم الازيد وقوله بغيرها يعنى من ادوات النفى على ماصرح به فى المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام اوعلم المتكلم اوالسامع اونحو ذلك كماسيجئ فى بحث انما لايقال هذا يقتضى جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءنى الرجال لاالنساء لاهند * لانا نقول الضمير لذلك المشخص اى بغير لا العاطفة التى نفى بها ذلك المنفى ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شئ بلاء قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لايؤذى غيره فان المفهوم منه ان لايؤذى غيره سواء كان ذلك الغير كريما اوغير كريم (ويجامع) اى النفى بلا العاطفة (الاخيرين) اى انما والتقديم (فيقال انما انا تميمى لاقيسى وهو يأتينى لاعمر ولان النفى فيهما) اوفى الاخرين (غير مصرح به) كما فى النفى والاستثناء فلا يكون المنفى بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفى وهذا (كما يقال امتنع زيد عن المجئ لاعمرو) فانه يدل على نفى المجئ عن زيد لكن لاصريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب

امتناع المجئ عن زيد فيكون لانفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجئ لاعمرو من جهة ان النفى الضمنى ليس فى حكم النفى الصريح لامن جهة ان المنفى بلا العاطفة منفى قبلها بالنفى الضمنى كما فى انما انا تميمى لاقيسى اذلا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجئ على نفى امتناع مجئ عمرو لاضمنا ولاصريحا قال (السكاكى شرط مجامعته) اى مجامعة النفى بلا العاطفة (الثالث) اى انما (ان لايكون الوصف فى نفسه مختصا بالموصوف) ليحصل الفائدة (نحو انما يستجيب الذين يسمعون) فانه يمتنع ان يقال لاالذين لايسمعون لان الاستجابة لاتكون الاممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لاعمرو واذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال الشيخ (عبد القاهر لاتحسن) مجامعته الثالث (فى) الوصف (المختص كما تحسن فى غيره وهذا اقرب) الى الصواب اذلا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد (واصل الثانى) اى الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفى والاستثناء (ان يكون مااستعمل له) اى الحكم الذى استعمل فيه النفى والاستثناء (مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث) اى انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولاينكره كذا فى الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز ٭ وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لايفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون لخبر من شانه ان لايجهله المخاطب ولاينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما فى المفتاح (كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد ماهو الازيد اذا اعتقده غيره) اى اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد (مصرا) على هذا الاعتقاد (وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له) اى لذلك المعلوم (الثانى) اى النفى والاستثناء (افرادا) اى حال كونه قصر افراد (نحو ومامحمد الارسول صلى الله عليه وسلم اى مقصور على الرسالة لايتعداها الى التبرى من الهلاك) فالمخاطبون وهم الصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبرى من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما (نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه) اى الهلاك فاستعمل له النفى والاستثناء واعتبار المناسب هنا هو الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه الصلاة والسلام عندهم (اوقلبا) عطف على قوله افرادا (نحو ان انتم الابشر مثلنا) فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولامنكرين

لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين (لاعتقاد القائلين) وهم الكفار (ان الرسول لايكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة) فنزلهم القائلون منزلة المنكرين البشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم بان قالوا ان انتم الابشر مثلنا اى مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها * ولما كان هنامظنة سؤال وهوان القائلين قدادعوا التنافى بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قداعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الابشر مثلكم فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله (وقولهم) اى قول الرسل المخاطبين (ان نحن الا بشر مثلكم من) باب (مجاراة الخصم) وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته (ليعثر) الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك (حيث يراد تبكيته) اى اسكات الخصم والزامه (لالتسليم انتفاء الرسالة) فكأنهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لاننكره * ولكن هذا لاينافى ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم (وكقولك) عطف على قوله كقولك لصاحبك * وهذا مثال لاصل انما اى الاصل فى انما ان يستعمل فيما لاينكره المخاطب كقولك (انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه و انت) (تريد ان ترققه عليه) اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ماذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لاعلى مقتضى الظاهر (وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث) اى انما (قوله تعالى حكاية عن اليهود (انما نحن مصلحون) ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لايجهله المخاطب ولا ينكره (ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى) من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مماله خطر وبه عناية ثم لتأكيده بان ثم تعقيبه بمايدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لايشعرون (ومزية انما على العطف انه يعقل منها) اى من انما (الحكمان) اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه (معا) بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لاقاعد وبالعكس نحو مازيد قائما بل قاعدا (واحسن مواقعها) اى مواقع انما (التعريض نحو « انما يتذكر اولو الالباب » فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر) اى التأمل (منهم كطمعه منها)

اى كطامع النظر من البهائم (ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل) نحو ماقام الا زيد (وغيرهما) كالفاعل والمفعول نحو ماضرب زيد الا عمرا وماضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو مااعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت درهما الا زيدا وغير ذلك من المتعلقات (ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء) حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ماضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ماضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول * وعلى هذا قياس البواقى فيرجع فى الحقيقة الى قصر الصفة الى الموصوف بالعكس ويكون حقيقيا وغير حقيقى افرادا وقلبا وتعيينا ولايخفى اعتبار ذلك (وقل) اى جاز على قلة (تقديمهما) اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما) وهو ان يلى المقصور عليه الاداة (نحو ماضرب الا عمرا زيد) فى قصر الفاعل على المفعول (وماضرب الا زيد عمرا) فى قصر المفعول على الفاعل * وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك فى ماضرب زيد الا عمرا ماضرب عمرا الا زيد فانه لايجوز ذلك لمافيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود * وانما قل تقديمهما بحالهما (لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها) لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هى الفعل الواقع على المفعول لامطلق الفعل فلايتم المقصود قبل ذكر المفعول فلايحسن قصره * وعلى هذا فقس * وانما جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق فى الآخر (ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك (ان النفى فى الاستثناء المفرغ) الذى حذف منه المستثنى منه واعرب مابعد الا بحسب العوامل (يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه) لان الا للاخراج والاخراج يقتضى مخرجا منه (عام) ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج (مناسب للمستثنى فى جنسه) بان يقدر فى نحو ماضرب الا زيد ماضرب احد وفى نحو ماكسوته الا جبة ماكسوته لباسا وفى نحو ماجاءنى الا راكبا ماجاءنى كائنا على حال من الاحوال وفى نحو ماسرت الا يوم الجمعة ماسرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس (و) فى (صفته) يعنى الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفى متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى فى جنسه وصفته (فاذا اوجب منه) اى من ذلك المقدر (شئ بالا جاء القصر) ضرورة بقاء ماعداه على صفته الانتفاء (وفى انما يؤخر

المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا) فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الافيكون هو المقصور عليه (ولايجوز تقديمه) اى تقديم المقصور عليه بانما (على غيره للالباس) كما اذا قلنا فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لاالباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الاسواء قدم اواخر وههنا ليس الامذكورا فى اللفظ بل متضمنا (وغيركالافى افادة القصرين) اى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا (و) فى (امتناع مجامعته لا) العاطفة لماسبق فلا يصح ما زيدغير شاعر لاكاتب ولا ماشاعر غير زيد لاعمرو ﴿ الانشاء ﴾ اعلم ان الانشاءقديطلق على نفس الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه اولاتطابقه وقد يقال على ماهو فعل المتكلم اعنى القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك * والاظهر ان المرادهھنا هوالثانى بقرينة تقسيمه الى الطلب وغيرالطلب وتقسيم الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهماوالمرادبها معانيها المصدرية لاالكلام المشتمل عليها بقرينةقوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمنى لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم * فالانشاء انلم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلايبحث عنها ههنالقلة المباحث المناسبة المتعلقة بها ولان اكثرها فى الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء (ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب) لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤهاعلى معانيها الحقيقية ويتولدمنها بحسب القرائن مايناسب المقام (وانواعه) اى الطلب (كثيرة منها التمنى) وهو طلب حصول شئ على سبيل المحبة (واللفظ الموضوع له ليت ولايشترط امكان المتمنى) بخلاف الترجى (كقولك ليت الشباب يعود يوما) فاخبره بمافعل المشيب ولاتقول لعله يعودلكن اذا كان المتمنى ممكنايجب ان لايكون لك توقع وطماعية فى وقوعه والالصار ترجيا (وقد يتمنى بهل نحو هل لى من شفيع حيث يعلم ان لاشفيع له) لانه حينئذيمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه * والنكتة فى التمنى بهل والعدول عن ليت هى ابراز المتمنى لكمال العناية به فى صورة الممكن الذى لاجزم بانتفائه (و) قديتمنى (بلو نحو لوتأتينى فتحدثنى بالنصب) على تقدير فان تحدثنى فان النصب قرينة على ان لوليست على اصلها اذ لاينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هوالتمنى قال (السكاكى كأن حروف التنديم

والتحضيض وهى هلاوالاىقلبالهاءهمزة ولولاولو ماماخوذةمنهما) وخبركأن منهمااى كأنها مأخوذة من هل ولوالتين للتمنى حال كونهما (مركبتين مع ماء ولاءالمزيدتين لتضمينهما) علةلقوله مركبتين * والتضمين جعل الشئ فى ضمن الشئ تقول ضمنت الكتاب كذا كذا بابااذا جعلته متضمنالتلك الابواب يعنى ان الغرض المطلوب من هذ التركيب والتزامه هو جعل هل ولومتضمنتين (معنى التمنى ليتولد) علة لتضمينهما يعنى ان الغرض من تضمينهما معنى التمنى ليس افادة التمنى بل ان يتولد (منه) اى من معنى التمنى المتضمنتين هما اياه (فى الماضى التنديم نحو هلا اكرمت زيدا) اولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام (وفى المضارع التحضيض نحو هلاتقوم) ولو ماتقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام * والمذكور فى الكتاب ليس عبارة السكاكى لكنه حاصل كلامه * وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمنى مفعوله الثانى * ووقع فى بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهولايوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكرهذا بلفظ كأن لعدم القطع بذلك (وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت) وينصب فى جوابه المضارع على اضمار ان (نحو لعلى احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول) وبهذا يشبه المحالات والممكنات التى لاطماعية فى وقوعها فيتولد منه معنى التمنى (ومنها اى من انواع الطلب (الاستفهام) وهو طلب حصول صورة الشئ فى الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين اولا وقوعها فحصولها هو التصديق والافهو التصور (والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واى وكم كيف واين وانى ومتى وايان وام * فالهمزة لطلب التصديق) اى انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين (كقولك اقام زيد) فى الجملة الفعلية (وازيد قائم) فى الجملة الاسمية (او) لطلب (التصور) اى ادراك غير النسبة (كقولك) فى طلب تصور المسند اليه (ادبس فى الاناء امعسل) عالما بحصول شئ فى الاناء طالبا تعيينه (و) فى طلب تصور المسند (طلب فى الخابية دبسك ام فى الزق) عالما بكون الدبس فى واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك (ولهذا) اى ولمجئ الهمزة لطلب التصور (لم يقبح) فى تصور الفاعل (ازيد قام) كما قبح هل زيد قام (و) لم يقبح فى طلب تصور المفعول (ا عمرا عرفت) كما قبح هل عمرا عرفت * وذلك لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل * وهذا ظاهر فى اعمرا عرفت لا فى ازيد قام فليتأمل (والمسؤل عنه بها) اى بالهمزة (هو ما يليها كالفعل

فى اضربت زيدا) اذا كان الشك فى نفس الفعل اعنى الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام (والفاعل فى أانت ضربت) اذا كان الشك فى الضارب (والمفعول فى ازيدا ضربت) اذا كان الشك فى المضروب * وكذا قياس سائر المتعلقات (وهل لطلب التصديق فحسب) وتدخل على الجملتين (نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد) اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو (ولهذا) اى ولاختصاصها بطلب التصديق (امتنع هل زيد قام ام عمرو) لان وقوع المفرد ههنا بعد ام دليل على ان ام متصلة وهى لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم فقط * ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو لقبح ولا يمتنع لما سيجئ (و) لهذا ايضا (قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل) فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لمجرد الاهتمام لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر (دون) هل زيدا (ضربته) فانه لا يقبح (لجواز تقدير المفسر قبل زيدا) اى هل ضربت زيدا ضربته (وجعل السكاكى قبح هل رجل عرف لذلك) اى لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير فى عرف قدم للتخصيص (ويلزمه) اى السكاكى (ان لا يقبح هل زيد عرف) لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة * وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى (وعلل غيره) اى غير السكاكى (قبحهما) اى قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف (بان هل بمعنى قد فى الاصل) واصله اهل (وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام) فاقيمت هى مقام الهمزة وقد تطفلت عليها فى الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هى بمعناها * وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل فى حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما (وهى) اى هل (تخصص المضارع بالاستقبال) بحكم الوضع كالسين وسوف (فلا يصح هل تضرب زيدا) فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال على ما يفهم عرفا من قوله (وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك)

(قصدا)

قصدا الى انكار الفعل الواقع فى الحال بمعنى انه لاينبغى ان يكون وذلك لان هل تخصيص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع فى الحال بخلاف الهمزة فانها تصلح لانكار الفعل الواقع لانها ليست مخصصة للمضارع بالاستقبال وقولنا فى ان يكون الضرب واقعافى الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار فى كل مايوجدفيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع فى الحال سواء عمل ذلك المضارع فى جملة حالية كقولك اتضرب زيداً وهواخوك اولا كقوله تعالى اتقولون على الله مالاتعلمون وكقولك اتؤذى اباك واتشتم الامير فلايصح وقوع هل فى هذه المواضع * ومن العجائب ماوقع لبعضهم فى شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لايجوز تقييده بالحال واعماله فيها * ولعمرى ان هذه قرية مافيها مرية اذلم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجئ زيد راكبا وسأضرب زيداً وهو بين يدى الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفى الحماسة «ساغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ماكان جالبا» وامثال هذه اكثر من ان تحصى * واعجب من هذا انه لماسمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافى الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ماسنذكره حتى لايجوز يأتينى زيد سيركب اولن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل فى الحال عن علامة الاستقبال حتى لايصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على مادعاه ولم ينظر فى صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال (ولاختصاص التصديق بها) اى لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كماذكر فيماسبق (وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر) وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبرا لكون اى بالشئ الذى زمانيته اظهر (كالفعل) فان الزمان جزء عن مفهومه بخلاف الاسم فانه انمايدل عليه حيث يدل بعروضه له انما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت اوالانتفاء والنفى والاثبات انما يتوجهان الى المعانى والاحداث التى هى مدلولات الافعال لاالى الذوات التى هى مدلولات الاسماء (ولهذا) اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل (كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل انتم تشكرون وفهل انتم تشكرون) مع انه مؤكد بالتكرير لان انتم فاعل فعل محذوف (لان

ابراز ما يتجدد فى معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله) من ابقائه على اصله كما فى هل تشكرون لان هل فى هل تشكرون وفى هل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا فى الاول وتقديرا فى الثانى (و) فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر (من افانتم شاكرون) ايضا (وان كان للثبوت باعتبار) كون الجملة اسمية (لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها) اى ترك الفعل مع هل (ادل على ذلك) اى على كمال العناية بحصول ماسيتجدد (ولهذا) اى ولان هل ادعى للفعل من الهمزة (لايحسن هل زيد منطلق الامن البليغ) لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ماسيوجد فى معرض الوجود (وهى) اى هل (قسمان بسيطة وهى التى يطلب بها وجود الشئ اولاوجوده (كقولنا هل الحركة موجودة) اولاموجودة (ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شئ لشئ) اولاوجوده له (كقولنا هل الحركة دائمة) اولا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة اولا وجوده لها ❊ وقد اعتبر فى هذه شيآن غير الوجود وفى الاولى شئ واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة اليها (والباقية) من الالفاظ الاستفهام تشترك فى انها (لطلب التصور فقط) وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شئ آخر (قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ماالعنقاء) طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر (اوماهية المسمى) اى حقيقته التى هو بها هو (كقولنا ماالحركة) اى ماحقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته (وتقع هل البسيطة فى الترتيب بينهما) اى بين ماالتى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية يعنى ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهية وحقيقة لان من لايعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لايعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذلاحقيقة للمعدوم ولاماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التى تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ماووقف على الشئ الذى يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلايقف عليه الاالمرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقة واسمية ❊ واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الابحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لايكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان مايوضع فى اول التعاليم من حدود الاشياء التى يبرهن عليها فى اثناء التعاليم انما هى حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت

وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ﴿ و ﴾ يطلب ﴿ بمن العارض المشخص ﴾ اى الامر الذى يعرض ﴿ لذى العلم ﴾ فيفيد تشخصه وتعينه ﴿ كقولنا من فى الدار ﴾ فيجاب عنه بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه ﴿ وقال السكاكى يسأل بما عن الجنس تقول ماعندك اى اى اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ﴾ ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ هى وجوابه لفظ مفرد موضوع ﴿ او عن الوصف تقول مازيد وجوابه الكريم ونحوه و ﴾ يسأل ﴿ بمن عن الجنس من ذى العلم تقول من جبريل اى ابشر هو ام ملك ام جنى • وفيه نظر ﴾ اذلانسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبريل ان يقال وبل جوابه ملك من عند الله يأتى بالوحى كذا وكذا مما يفيد تشخصه ﴿ ويسأل باى عما يميز احد المتشاركين فى امر يعمهما ﴾ وهو مضمون اضيف اليه اى ﴿ نحو اى الفريقين خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد عليه السلام ﴾ والمؤمنون والكافرون قد اشتركا فى الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد عليه السلام غير قائلين ﴿ و ﴾ يسأل ﴿ بكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ﴾ اى كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا فى الخبرية • فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ﴿ و ﴾ يسأل ﴿ بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ﴾ ماضيا كان اومستقبلا ﴿ وبايان عن ﴾ الزمان ﴿ المستقبل • قيل ويستعمل فى موضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ﴾ ويجب ان يكون بعدها فعل ﴿ نحو « فأتوا حرثكم انى شئتم » ﴾ اى على اى حال ومن اى شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو ﴿ واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا ﴾ اى من اين لك هذا الرزق الآتى كل يوم * وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون فى احدهما حقيقة وفى الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه فى استعمال يكون مع من ظاهرة كما فى قوله «من انى» عشرون لنا اى من اين» اومقدرة كما فى قوله تعالى « انى لك هذا » اى من انى لك اى من اين على ذكره بعض النحاة ﴿ ثم ان هذه الكلمات ﴾ الاستفهامية ﴿ كثيرا ماتستعمل فى غير الاستفهام ﴾ مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن ﴿ كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو « مالى لاارى الهدهد » ﴾

لانه كان لايغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه فى عدم ابصاره اياه * ولايخفى انه لامعنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال مالى لااراه على معنى انه لااراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كأنه يسأل عن صحة مالاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقة (والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسئ الادب المءدب فلانا اذا علم) المخاطب (ذلك) وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولايحمله على السؤال (والتقرير) اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه (بايلاء المقرر به الهمزة) اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة ماحمل المخاطب على الاقرار به (كامر) فى حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا فى تقريره بالفعل وانت ضربت فى تقريره بالفاعل وازيدا ضربت فى تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس * وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة (والانكار كذلك نحو « اغير الله تدعون ») اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل فى قوله « ايقتلنى والمشرفى مضاجعى » والفاعل فى قوله تعالى «اهم يقسمون رحمة ربك» والمفعول فى قوله تعالى «اغير الله اتخذ وليا واغير الله تدعون»*واما غير الهمزة فيجئ للتقرير والانكار لكن لايجرى فيه هذا التفاصيل ولايكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه (ومنه) اى من مجئ الهمزة للانكار («نحو اليس الله بكاف عبده » اى الله كاف) لان انكار النفى نفى له (نفى النفى اثبات وهذا) المعنى (مرادمن قال الهمزة فيه للتقرير) اى لحمل المخاطب على الاقرار (بما دخله النفى) وهو الله كاف (لابالنفى) وهو ليس الله بكاف فالتقرير لايجب ان يكون بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا اونفيا * وعليه قوله تعالى « اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله » فالهمزة فيه للتقرير اى بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لابانه قد قال ذلك فافهم * وقوله الانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلى الفعل الهمزة * ولما كان له صورة اخرى لايلى فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله (ولانكار الفعل صورة اخرى وهى نحو « ازيدا ضربت ام عمرا » لمن يردد الضرب بينهما) من غير ان يعتقد تعلقه بغيرها فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لابد له من محل يتعلق به (والانكار اما للتوبيخ اى ما كان ينبغى ان يكون) ذلك الامر

الذى كان (نحو « اعصيت ربك ») فان العصيان واقع لكنه منكر * ومايقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت (اولا ينبغى ان يكون) اى ان يحدث ويتحقق مضمون مادخلت عليه الهمزة وذلك فى المستقبل (نحو «اتعصى ربك») يعنى لا ينبغى ان تحقق العصيان (اوللتكذيب) فى الماضى (اى لم يكن نحو «افاصفيكم ربكم بالبنين») اى لم يفعل ذلك (او) فى المستقبل اى (لايكون نحو «انلزمكموها») اى انلزمكم تلك الهداية اوالحجة بمعنى أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء والحال انكم لها كارهون يعنى لايكون مناهذا الالزام (والتهكم) عطف على الاستبطاء اوعلى الانكار * وذلك انهم اختلفوا فى انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجمع معطوف على الاول اوكل واحد عطف على ماقبله (نحو «اصلوتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا») وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوات وكان قومه اذا رأوه يصلى تضاحكوا فقصدوا بقولهم « اصلوتك تأمرك » الهزء والسخرية لاحقيقة الاستفهام (والتحقير نحو « من هذا ») استحقارا بشانه مع انك تعرفه (والتهويل كقراءة ابن عباس) رضى الله عنه (« ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون» بلفظ الاستفهام) اى من بفتح الميم (ورفع فرعون) على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره اوبالعكس على اختلاف الرأيين فانه لامعنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهوظاهر بل المراد انه لماوصف الله العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله «من فرعون» اى هل تعرفون من هو فى فرط عتوه وشدة شكيمته فماظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله (ولهذا قال « انه كان عاليا من المسرفين ») زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه (والاستبعاد نحو «انى لهم الذكرى») فانه لايجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهوظاهر * بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله تعالى («وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه») اى كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ماهو اعظم وادخل فى وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ماظهر على يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه (ومنها) اى من انواع الطلب (الامر) وهو « طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء » وصيغته تستعمل فى معان كثيرة * فاختلفوا فى حقيقته الموضوعة هى لها اختلافا كثيرا * ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشئ قال المصنف (والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو «ليحضر زيد» وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا) فالمراد بصيغته مادل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما اوفعلا (موضوعة لطلب الفعل استعلاء) اى على طريق طلب العلو

وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا فى نفسه ام لا (لتبادر الفهم عند سماعها) اى سماع الصيغة (الى ذلك) المعنى اعنى الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة (وقد تستعمل) صيغة الامر (لغيره) اى لغير طلب الفعل استعلاءً (كالاباحة نحو «جالس الحسن اوابن سيرين») فيجوزله ان يجالس احدهما اوكليهما وان لايجالس احدا منهما اصلا (والتهديد) اى التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف * وفى الصحاح الانذار تخويف مع دعوة (نحو «اعملوا ماشئتم») لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا (والتعجيز نحو «فأتوا بسورة من مثله») اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا * والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا اوصفة لسورة والضمير لمانزلنا او لعبدنا * فان قلت لم لايجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا * قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انمايكون عن المأتى به فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا عنه بسورة بخلاف مااذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف * فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتى به منه * قلنا احتمال عقلى لايسبق الى الفهم ولايوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به * ولبعضهم هنا كلام طويل لاطائل تحته (والتسخير نحو «كونوا قردة خاسئين» والاهانة نحو «كونوا حجارةً اوحديدا») اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة اوحجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم قردة وفى الاهانة لايحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم (والتسوية نحو «اصبروا اولا تصبروا») ففى الاباحة كأن المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل مع عدم الحرج فى الترك وفى التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وراجح بالنسبة اليه فدفع ذلك وسوى بينهما (والتمنى نحو «الا ايها الليل الطويل الا انجلى») * بصبح وما الاصباح منك بامثل» اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذليس ذلك فى وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كأنه لاطماعية له فى انجلائها فلهذا يحمل على التمنى دون الترجى (والدعاء) اى الطلب على سبيل التضرع (نحو «رب اغفرلى» والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة «افعل» بدون الاستعلاء) والتضرع * فان قيل اى حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك رتبة * قلت قد سبق ان الاستعلاء لايستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوى

بل من الادنى ايضا (ثم الامر قال السكاكى حقه الفور لانه الظاهر من الطلب) عند الانصاف كما فى الاستفهام والنداء (ولتبادر الفهم عند الامر بشئ بعد الامر بخلافه الى تغيير) الامر (الاول دون الجمع) بين الامرين (وارادة التراخى) فان المولى اذا قال لعبده «قم» ثم قال له قبل ان يقوم «اضطجع حتى المساء» يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخى احدهما (وفيه نظر) لانا لانسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن (ومنها) اى من انواع الطلب (النهى) وهو «طلب الكف عن الفعل استعلاء» (وله حرف واحد وهو لاء الجازمة فى نحو قولك «لا تفعل» وهو كالامر فى الاستعلاء) لانه المتبادر الى الفهم (وقد يستعمل فى غير طلب الكف) عن الفعل كما هو مذهب البعض (او) طلب (الترك) كما هو مذهب البعض * فانهم قد اختلفوا فى ان مقتضى النهى كف النفس عن الفعل بالاشتغال باحد اضداده او ترك الفعل وهو نفس ان لا تفعل (كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك «لا تمتثل امرى») وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر (وهذه الاربعة) يعنى التمنى والاستفهام والامر والنهى (يجوز تقدير الشرط بعدها) وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط (كقولك) فى التمنى («ليت لى مالا انفقه») اى ان ارزقه انفقه (و) فى الاستفهام («اين بيتك ازرك») اى ان تعرفنه ازرك (و) فى الامر («اكرمنى اكرمك») اى ان تكرمنى اكرمك (و) فى النهى («لا تشتمنى يكن خيرا لك») اى ان لا تشتم يكن خيرا لك * وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبى كون المطلوب مقصورا للمتكلم اما لذاته اولغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله * وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده مايصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور بعده لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط فى الطلب مع ذكر ذلك الشئ ظاهرا * ولما جعل النحاة الاشياء التى يضمر حرف الشرط بعدها خمسة اشياء اشار المصنف الى ذلك بقوله (واما العرض كقولك «الا تنزل عندنا تصب خيرا») اى ان تنزل تصب خيرا (فمولد من الاستفهام) وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفى وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا وتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه عنه (ويجوز) تقدير الشرط (فى غيرها) اى فى غير هذه المواضع (لقرينة) تدل عليه (نحو) «ام اتخذوا من دونه اولياء (فالله هو الولى» اى ان ارادوا اولياء بحق) فالله هو الولى الذى يجب ان يتولى

وحده ويعتقد انه المولى والسيد * وقيل لاشك ان قوله « ام اتخذوا » انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله تعالى « فالله هو الولي » من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة * وفيه نظر اذ ليس كل مافيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا « لاتضرب زيدا فهو اخوك » بالفاء بخلاف « اتضرب زيدا فهو اخوك » استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية (منها) اى من انواع الطلب (النداء) وهو « طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا » (وقد تستعمل صيغته) اى صيغة النداء (في غير معناه) وهو طلب الاقبال (كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم « يامظلوم ») قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل (والاختصاص في قولهم « انا افعل كذا ايها الرجل ») فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باى ووصفه المخاطب بل مادل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال * ولهذا قال (اى متخصصا) اى مختصا (من بين الرجال) وقد يستعمل صيغة النداء في استغاثة نحو « يالله » والتعجب نحو « ياللماء » والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك (ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل) بلفظ الماضي دلالة على انه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى (او لاظهار الحرص في وقوعه) كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو « رزقني الله لقاءك » (والدعاء بصيغة الماضي من البليغ) كقوله « رحمه الله » (يحتملهما) اى التفاؤل واظهار الحرص * واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات (او للاحتراز عن صورة الامر) كقول العبد للمولى « ينظر المولى الى ساعة » دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة (او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون) المخاطب (ممن لا يحب ان يكذب الطالب) اى ينسب اليه الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك « تأتيني غدا » مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر (تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة) يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر (فليعتبر)

اى ذلك الكثير الذى يشارك فيه الانشاء الخبر (الناظر) بنور البصيرة فى لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائى ايضا اما مؤكد اوغير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف اومذكور الى غير ذلك ﴿الفصل والوصل﴾ بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار اى عارض عليه حاصل بزيادة حرف من حرف العطف • لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ فى التعريف بذكر الوصل فقال (الوصل «عطف بعض الجمل على بعض » والفصل تركه) اى ترك عطفه عليه (فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول) اى على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب (ان قصد تشريك الثانية لها) اى للاولى (فى حكمه) اى فى حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها خبر مبتدأ اوحالا اوصفة اونحو ذلك (عطفت) الثانية (عليها) اى على الاول ليدل العطف على التشريك المذكور (كالفرد) فانه اذا قصد تشريكه بمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه فاعلا اومفعولا اونحو ذلك وجب عطفه عليه (فشرط كونه) اى كون عطف الثانية على الاولى (مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما) اى بين الجملتين (جهة جامعة نحو « زيد يكتب ويشعر ») لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر (او« يعطى ويمنع » لما بين الاعطاء والمنع من التضاد * بخلاف نحو زيد « يكتب ويمنع »او «يعطى ويشعر »وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين النصب والنون * وقوله «ونحوه » اراد به مايدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو (ولهذا) اى ولانه لابد فى الواو من جهة جامعة (عيب على ابى تمام قوله « لا والذى هو عالم ان النوى * صبر وان اباالحسين كريم») اذ لامناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى • فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر اوعطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى عالم لان وجود الجامع شرط فى الصورتين وقوله «لا» نفى لما ادعته الحبيبة على من اندراس هواه بدلالة البيت السابق (والا) اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها (فصلت) الثانية (عنها) لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود (نحو « واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم» لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم)

فلو عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك * وانما قال على «انا معكم» دون انما نحن مستهزئين لان قوله «انما نحن مستهزؤن» بيان لقوله «انا معكم» فحكمه حكمه * وايضا العطف على المتبوع هو الاصل ﴿ وعلى الثانى ﴾ اى على تقدير ان لايكون للاولى محل من الاعراب ﴿ ان قصد ربطها بها ﴾ اى ربط الثانية بالاولى ﴿على معنى عاطف سوى الواو عطفت﴾ الثانية على الاولى ﴿به﴾ اى بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر ﴿نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو واذا قصد التعقيب اوالمهلة﴾ وذلك لان ماسوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة مفصلة فى علم النحو * فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى هذه الحروف * بخلاف الواو فانه لايفيد الامجرد الاشتراك * وهذا انما يظهر فيماله حكم اعرابى * واما فى غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة فى معرفة الفصل والوصل ﴿والا﴾ اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو ﴿فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل﴾ واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك فى ذلك الحكم ﴿نحو « واذا خلوا » الاية لم يعطف « الله يستهزئ بهم» على « قالوا» لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لمامر﴾ من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك * فان قيل اذا شرطية لاظرفية * قلنا اذا الشرطية هى الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافى ماذكرناه لانه اسم معناه الوقت لابد له من عامل وهو «قالوا انا معكم» بدلالة المعنى * واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا « يوم الجمعة سرت وضربت زيدا » بدلالة الفحصوى والذوق ﴿ والا﴾ عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لايكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة اويكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا ﴿فان كان بينهما﴾ اى بين الجملتين ﴿ كمال الانقطاع بلاايهام﴾ اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود ﴿ او كمال الاتصال اوشبه احدهما﴾ اى احد الكمالين ﴿ فكذلك ﴾ اى يتعين الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة ﴿ والا ﴾ اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولاشبه احدهما ﴿فالوصل﴾ متعين لوجود الداعى وعدم المانع * والحاصل

(ان)

ان للجملتين اللتين لامحل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية سته احوال : الاولى كمال الانقطاع بلا ايهام ، الثانى كمال الاتصال ، الثالث شبه كمال الانقطاع ، الرابع شبه كمال الاتصال ، الخامس كمال الانقطاع مع الايهام ، السادس التوسط بين الكمالين * فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف فى تحقيق الاحوال الستة فقال (اما كمال الانقطاع) بين الجملتين (فلا ختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى) بان يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاءً لفظا ومعنى (نحو «وقال رائدهم) هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء (ارسوا) اى اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة (نزاولها) اى نحاول تلك الحرب ونعالجها * فكل حتف امرئ يجرى بمقدار» اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى لاالجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه * لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى * وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان فى محل النصب على انه مفعول قال (او) لاختلافهما خبرا او انشاء (معنى) فقط بان يكون احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين اوانشائيتين لفظا (نحو «مات فلان رحمه الله») لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا (اولانه) عطف على لاختلافهما والضمير للشان (لاجامع بينهما كما سيأتى) بيان الجامع فلايصح العطف فى مثل «زيد طويل وعمرو نائم» (واما كمال الاتصال) بين الجملتين (فلكون الثانية مؤكدة للاولى) تأكيدا معنويا (لدفع توهم تجوز او غلط نحو «لاريب فيه») بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت «الم» طائفة من الحروف اوجملة مستقلة و «ذلك الكتاب» جملة ثانية و «لاريب فيه» ثالثة (فانه لما بولغ فى وصفه) اى وصف الكتاب (ببلوغه) متعلق بوصفه اى فى ان وصف بانه بلغ (الدرجة القصوى فى الكمال) وقوله بولغ تتعلق الباء فى قوله (بجعل المبتدأ ذلك) الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعد والى التعظيم وعلو الدرجة (وتعريف الخبر باللام) الدال على الانحصار مثل «حاتم الجواد» * فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى كتابا كأن ماعداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب (جاز) جواب لما اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة (ان يتوهم السامع قبل التأمل انه) اعنى قوله

ذلك الكتاب (مما يرمى به جزافا) من غير صدور عن روية وبصيرة (فاتبعه) على لفظا المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى «لاريب فيه» والمنصوب البارز الى «ذلك الكتاب» اى جعل لاريب فيه تابعا لذلك الكتاب (نفيا لذلك) التوهم (فوزانه) اى وزان لاريب فيه مع ذلك الكتاب (وزان نفسه) مع زيد (فى جاءنى زيد نفسه) فظهر ان لفظ وزان فى قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم اوتأكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله (ونحو هدى) اى هو هدى (للمتقين) اى الضالين الصائرين الى التقوى (فان معناه انه) اى الكتاب (فى الهداية بالغ درجة لايدرك كنهها) اى غايتها لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم (حتى كأنه هداية محضة) حيث قيل هدى ولم يقل هاد (وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها) اى بقدر الهداية واعتبارها (تتفاوت فى درجات الكمال) لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلى من الانزال (فوزانه) اى وزان هدى للمتقين (وزان زيد الثانى فى «جاءنى زيد زيد») لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف لاريب فيه فانه يخالفه معنى (او) لكون الجملة الثانية (بدلا منها) اى من الاولى (لانها) اى الاولى (غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية) حيث يكون فى الوفاء قصور ما اوخفاء ما (بخلاف الثانية) فانها وافية كمال الوفاء (والمقام يقتضى اعتناء بشانه) اى بشان المراد (لنكتة ككونه) اى المراد (مطلوبا فى نفسه اوفظيعا اوعجيبا اولطيفا) فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض اوالاشتمال فالاول (نحو «امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى) والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه وذريعة الى غيره (والثانى) اعنى قوله امدكم بانعام الخ (اوفى بتأديته) اى تأدية المراد الذى هو التنبيه (لدلالته) اى الثانية (عليها) اى على نعم الله تعالى (بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه فى «اعجبنى زيد وجهه» لدخول الثانى فى الاول) لان ماتعلمون يشتمل الانعام وغيرها (والثانى) اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال (نحو «اقول له ارحل لاتقيمن عندنا * والا فكن فى السر والجهر مسلما فان» المراد به) اى بقوله ارحل (كمال اظهار الكراهة لاقامته) اى المخاطب (وقوله لاتقيمن عندنا اوفى بتأديته لدلالته) اى لدلالة لاتقيمن (عليه) اى كمال اظهار الكراهة (بالمطابقة مع التأكيد) الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفى حيث يقال لاتقم عندى ولايقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة

(حضوره)

حضوره (فوزانه) ای وزان لاتقيمن عندنا (وزان حسنها فی اعجبنی الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال) فلايكون تأكيدا (وغيره داخل فيه) فلايكون بدل بعض ولم يعتدل ببدل الكل لانه انما يتميز عن التأكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثانی وهذا لايتحقق فی الجمل لاسيما التی لامحل لها من الاعراب (مع ما بينهما) ای بين عدم الاقامة والارتحال (من الملابسة) اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام فی ان الجملة الاولى اعنی ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر فی ارسوا نزاولها * وانما قال فی المثالين ان الثانية اوفی لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية (او) لكون الثانية (بيانا لها) ای للاولى (لخفائها) ای الاولى (نحو « فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لايبلى » فان وزانه) ای وزان قال يا آدم (وزان عمر فی قوله « اقسم بالله ابو حفص عمر) * ما مسها من نقب ولادبر » حيث جعل الثانی بيانا وتوضيحا للاول فظهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسير اللفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل لامن بيان الجملة بل المبين هو مجموع الجملة (واما كونها) ای الجملة الثانية (كالمنقطعة عنها) ای عن الاولى (فلكون عطفها عليها) ای عطف الثانية على الاولى (موهما لعطفها على غيرها) مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع (ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله « وتظن سلمى اننی ابغی بها بدلا * اراها فی الضلال تهيم ») فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه فی الاولى محبوبا وفی الثانية محبا لكن ترك العاطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغی فيكون من مظنونات سلمى (ويحتمل الاستيناف) كأنه قيل كيف تراها فی هذا الظن فقال اراها تحير فی اودية الضلال (واما كونها) ای الثانية (كالمتصلة بها) ای بالاولى (فلكونها) ای الثانية (جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل) الاولى (منزلته) ای السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له (فيفصل) الثانية (عنها) ای عن الاولى (كما يفصل الجواب عن السؤال) لما بينهما من الاتصال (وقال السكاكی فينزل ذلك) ای السؤال الذی تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى (منزلة السؤال الواقع) ويطلب بالكلام الثانی وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاولى لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون (لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او) مثل (ان لايسمع منه) ای من السامع (شیء) تحقيرا له

وكراهة لكلامه اومثل ان لايستقطع كلامك بكلامه اومثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف اوغير ذلك وليس فى كلام السكاكى دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لاحاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كان فى ذلك اشير اليه فى الكشاف (ويسمى الفصل لذلك) اى لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى (استنافا وكذا) الجملة (الثانية) نفسها ايضا تسمى استنافا ومستأنفة (وهو) اى الاستيناف (ثلاثة اضرب لان السؤال) الذى تضمنته الاولى (اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لى كيف انت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل اى مابالك عليلا اوماسبب علتك) بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لاان يقال هل سبب علته كذا وكذا لاسيما السحر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص (واما عن سبب خاص) لهذا الحكم (نحو (وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء) كأنه قيل هل النفس امارة بالسوء) فقيل ان النفس لامارة بالسوء بقرينة التأكيد فالتأكيد دليل على ان السؤال عن السبب الخاص فان الجواب عن مطلق السبب لايؤكد (وهذا الضرب يقتضى تأكيد الحكم) الذى هو فى الجملة الثانية اعنى الجواب لان السائل متردد فى هذا السبب الخاص هل هو سبب الحكم ام لا (كامر) فى احوال الاسناد الخبرى من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد * ولايخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لاوجوبا والمستحسن فى باب البلاغة بمنزلة الواجب (واما عن غيرهما) اى غير السبب المطلق والخاص (نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال) ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت (وقوله (زعم العواذل) جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة (انى فى غمرة) وشدة (صدقوا) اى الجماعات العواذل فى زعمهم انى فى غمرة (ولكن غمرتى لاتنجلى) ولاتنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كأنه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا (وايضا منه) اى من الاستيناف * وهذا اشارة الى تقسيم آخر له (مايأتى باعادة اسم مااستؤنف عنه) اى وقع عنه الاستيناف واصل الكلام ما استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم (نحو « احسنت) انت (الى زيد زيد حقيق بالاحسان ») باعادة اسم زيد (ومنه مايبنى على صفته) اى صفة مااستؤنف عنه دون اسمه *

(والمراد)

والمراد بالصفة صفة تصلح لترتب الحديث عليه (نحو) احسنت الى زيد (صديقك القديم اهل لذلك ») والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان (وهذا) اى الاستيناف المبنى على الصفة (ابلغ) لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة فى المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وهنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والافلاوجه لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصى عن ذلك مذكور فى الشرح (وقد يحذف صدر الاستيناف) فعلا كان او اسما (نحو «يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال») فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال (وعليه « نعم الرجل زيد ») اونعم رجلا زيد (على قول) اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن التفسير الفاعل المبهم (وقد يحذف) الاستيناف (كله اما مع قيام شئ مقامه نحو) قول الحماسى (« زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف) اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى صيف الى الشام (وليس لكم الاف ») اى مؤلفة فى الرحلتين المعروفتين كأنه قيل اصدقنا فى هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه (او بدون ذلك) اى قيام شئ مقامه اكتفاء بمجرد القرينة (نحو « فنعم الماهدون ») اى هم نحن (على قول) اى على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اى هم نحن * ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال (واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم » لا وايدك الله ») فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فيقال اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما يقف على المعطوف عليه فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لوكان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لولم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلابد له من معطوف عليه (وامالتوسط) عطف على قوله اما الوصل

لدفع الايهام اى امالوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع والاتصال * وقد صحف بعضهم امابفتح الهمزة امابكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء (فاذا اتفقتا) اى الجملتان (خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع) اى بان يكون بينهما جامع بدلالة ماسبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان اوخبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اماخبران اوالاولى خبر والثانية انشاء اوبالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاآن اوالاولى انشاء والثانية خبر اوبالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما (كقوله تعالى « يخادعون الله وهو خادعهم » وقوله « ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ») فى الخبريتين لفظا ومعنى الاانهما فى المثال الثانى متناسبتان فى الاسمية بخلاف الاول (وقوله تعالى « كلوا واشربوا ولاتسرفوا ») فى الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسامه الستة واعاد فيه لفظة الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال (وكقوله تعالى « واذاخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الاالله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا ») فعطف قولوا على لاتعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لاتعبدون اخبار فى معنى الانشاء (اى لاتعبدوا) وقوله « وبالوالدين احسانا » لابدله من فعل فاما ان يقدر خبر فى معنى الطلب اى (وتحسنون بمعنى احسنوا) فتكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء امالفظا فالملاءمة مع قوله لاتعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كأنه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان وتقول له كذا تريد الامر (او) يقدر من اول الامر صريح الطلب على ماهو الظاهر اى (واحسنوا) بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين معنى مع ان لفظة الاولى اخبار ولفظة الثانية انشاء (والجامع بينهما) اى بين الجملتين (يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا) اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة الثانية * وكذا باعتبار المسند فى الجملة الاولى والمسند فى الجملة الثانية (نحو «يشعر زيد ويكتب») للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال اصحابهما (ويعطى) زيد (ويمنع) لتضاد الاعطاء والمنع * هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلابد من تناسبهما ايضا كما اشار اليه بقوله (و« زيد شاعر وعمرو

(كاتب)

كاتب » و « زيد طويل وعمرو وقصير » لمناسبة بينهما) اى بين زيد وعمرو كالاخوة أو الصداقة او العداوة اونحو ذلك وبالجملة ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابساله ملابسة لها نوع اختصاص بهما (بخلاف زيد كاتب وعمرو وشاعر بدونها) اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لايصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو « خفى ضيق وخاتمى ضيق» (وبخلاف «زيد شاعر وعمر وطويل» مطلقا) اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة اولم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة (السكاكى) ذكر انه يجب انيكون بين الجملتين مايجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى اومن جهة الوهم وهوالجامع الوهمى اومن جهة الخيال وهو الجامع الخيالى * والمراد بالعقلى القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى فى الذئب وبالخيال القوة التى تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبوبتها عن الحس المشترك وهى القوة التى تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التى من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة من الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعنى بالصور مايمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعنى مالايمكن ادراكه فقال السكاكى الجامع بين الجملتين اما عقلى وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد فى تصور مامثل الاتحاد فى المخبر عنه اوفى المخبر به اوفى قيد من قيودهما وهذا ظاهر فى ان المراد بالتصور الامر المتصور * ولما كان مقررا انه لايكفى فى عطف الجملتين وجود الجامع بين فردين من مفرداتهما باعتراف السكاكى ايضا غير المصنف عبارة السكاكى فقال (الجامع بين الشيئين اما عقلى) وهو امر بسببه يقتضى العقل اجتماعهما فى المفكرة وذلك (بان يكون بينهما اتحاد فى التصور اوتماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص فى الخارج يرفع التعدد) بينهما فيصيران متحدين * وذلك لان العقل يجرد الجزئى الحقيقى عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلى فيدركه على ماتقرر فى موضعه * وانما قال فى الخارج لانه لايجرده عن المشخصات العقلية لان كل ماهو موجود فى العقل فلابدله من تشخص به يمتاز عن سائر المعقولات * وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد فى النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا فى الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم تتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما اونحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد

بالتماثل ههنا اشتركا فى وصف له نوع اختصاص بهما على ماسيتضح فى باب التشبيه (اوتضاعف) وهو كون الشيئين بحيث لايمكن تعقل كل منهما الابالقياس الى تعقل الآخر (كمابين العلة والمعلول) فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول (اوالاقل والاكثر) فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه (اووهمى) وهو امر بسببه يحتال الوهم فى اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه لم يحكم بذلك وذلك (بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلونى بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين) من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد فى احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون (ولذلك) اى ولان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين (حسن الجمع بين الثلاثة التى فى قوله («ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحق والقمر») فان الوهم يتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة (او) يكون بين تصوريهما (تضاد) وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد (كالسواد والبياض) فى المحسوسات (والايمان والكفر) فى المعقولات * والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبى عليه الصلاة والسلام فى جميع ماعلم مجيئه به بالضرورة اعنى قبول النفس لذلك والاذعان له على ماهو تفسير التصديق فى المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه الايمان وقد يقال الكفر انكار شئ من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين (ومايتصف بها) اى بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه قد يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين (اوشبه تضاد كالسماء والارض) فى المحسوسات فانهما وجوديان احدهما فى غاية الارتفاع والآخر فى غاية الانحطاط * وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولامن قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين فى مفهومى السماء والارض (والاول والثانى) فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذى يكون سابقا على الغير ولايكون مسبوقا بالغير والثانى هو الذى يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لايمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط فى المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولايخفى ان مخالفة الثالث والرابع

وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثانى له مع ان العدم معتبر فى مفهوم الاول فلا يكون وجوديا (فانه) اى انما يجعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم (ينزلهما منزلة التضائف) فى انه لايحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضر الآخر (ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد) من المغايرات الغير المتضادة يعنى ان ذلك مبنى على حكم الوهم والا فالعقل يتعلق كلا منهما ذاهلا عن الآخر (اوخيالى) وهوامر بسببه يقتضى الخيال اجتماعهما فى المفكرة وذلك (بان يكون بين تصوريهما تقارن فى الخيال سابق) على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك (واسبابه) اى واسباب التقارن فى الخيال (مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة فى الخيالات ترتيبا ووضوحا) فكم من صور لاانفكاك بينها فى خيال وهى فى خيال آخر مما لاتجتمع اصلا وكم من صور لاتغيب عن خيال وهى فى خيال آخر مما لايقع قط (ولصاحب علم المعانى فضل احتياج الى معرفة الجامع) لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبنى على الجامع (لاسيما) الجامع (الخيالى فان جمعه على مجرى الالف والعادة) بحسب انعقاد الاسباب فى اثبات الصور فى خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلى مايدرك بالعقل وبالوهمى مايدرك بالوهم وبالخيالى مايدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعانى التى يدركها الوهم وكذا التقارن فى الخيال ليس من الصور التى تجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفى هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئى لايدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئى فتماثل هذا مع ذاك وتضائفه معه ايضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل والتضائف وشبههما فى انها ان اضيف الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضا وهميا * ثم ان الجامع الخيالى هو تقارن الصور فى الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم فى الخيال بل هو من المعانى * فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفى لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة * قلت كلامه ههنا ليس الا فى بيان الجامع بين الجملتين واما ان اى قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وصرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه فى بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيرى الى ما ترى

فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان اتحاد قوله في تصور مااتحاد في التصور مااتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله على ماذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة غلط مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ماوجدنا احدا حام حول تحقيقها (ومن محسنات الوصل) بعد وجود المصحح (تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية و) تناسب (الفعليتين في المضي والمضارعة) فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذلك زيد قائم وعمرو قاعد (الالمانع) مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لايستأخرون اذ لامعنى لقولنا اذا جاء اجلهم لايستقدمون.

﴿ تذنيب ﴾

هو جعل الشيء ذنابة للشيء * شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب (اصل الحال المنتقلة) اي الكثير الراجح فيها كما قال الاصل في الكلام الحقيقة (ان تكون بغير واو) واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو (لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر) بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الاانه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى (ووصف له) اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها (كالنعت) بالنسبة الى المنعوت الاان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لايقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا

كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال * واماما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر فى باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التى تسمى واو تأكيد للصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال (لكن خولف) هذا الاصل (اذا كانت) الحال (جملة فانها) اى الجملة الواقعة حالا (من حيث هى جملة مستقلة بالافادة) من غير ان تتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هى جملة لانها من حيث هى حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها (فتحتاج) الجملة الواقعة حالا (الى ما يربطها بصاحبها) الذى جعلت حالا عنه (وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل) الذى لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط (هو الضمير بدليل) الاقتصار عليه فى الحال (المفردة والخبر والنعت فالجملة) التى تقع حالا (ان خلت عن ضمير صاحبها) الذى تقع هى حالا عنه (وجب فيها الواو) ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اى جملة يجوز ذلك فيها واى جملة لا يجوز ذلك فقال (وكل جملة خالية عن ضمير ما) اى الاسم الذى (يجوز ان ينتصب عنه حال) وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح * وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ وخبره قوله (يصح ان تقع) تلك الجملة (حالا عنه) اى عما يجوز ان ينتصب عنه حالا (بالواو) وما لم يثبت له هذا الحكم اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا * وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه لتدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت لان ذلك الاسم مما لا يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه لكنه مما يجوز ان ينتصب عنه حال فى الجملة وحينئذ يكون قوله كل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حالا متناولا للمصدرة بالمضارع الخالية عن الضمير المذكور فيصح استثناؤها بقوله (لا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو) فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد (لما سيأتى) من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط * ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية فى الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها (والا) عطف على قوله ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها (فان

كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها) اى الواو (نحو ولا تمنن تستكثر) اى ولا تعط حال كونك تعدما تعطية كثيرا (لان الاصل) فى الحال هى الحال (المفردة) لعراقة لنفردة فى الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه (وهى) اى المفردة (تدل على حصول صفة) اى معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التى عليها الفاعل اومفعول والهيئة معنى قائم بالغير (غير ثابتة) لان الكلام فى الحال المتقلة (مقارن) ذلك الحصول (لما جعلت) الحال (قيداله) يعنى ان العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة (وهو) اى المضارع المثبت (كذلك) اى دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيداله كالمفردة فتمتنع الواوفيه كما فى المفردة (اما الحصول) اى اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة (فلكونه فعلا) فيدل على التجدد وعدم الثبوت (مثبتا) فيدل على الحصول (واماالمقارنة فلكونه مضارعا) فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التى يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى واوائل المستقبل والحال التى نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان اوحالا اواستقبالا فلادخل للمضارعة فى المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو فى المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى (واما ماجاء من نحو) قول بعض العرب (قمت واصك وجهه وقوله « فلما خشيت اظافيرهم) اى اسلحتهم (نجوت وارهنهم مالكا» فقيل) انما جاء الواو فى المضارع المثبت الواقع حالا (على) اعتبار (حذف المبتدأ) لتكون الجملة اسمية (اى وانا اصك وانا ارهنهم) كما فى قوله تعالى لم تؤذونى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم اى وانتم قدتعلمون (وقيل الاول) اى قمت واصك وجهه (شاذ والثانى) اى نجوت وارهنهم (ضرورة وقال عبدالقاهر هى) الواو (فيهما للعطف) لا للحال ان ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى (والاصل) قمت (وصككت) ونجوت ورهنت (عدل) عن لفظ الماضى (الى) لفظ (المضارع حكاية للحال) الماضية ومعناها ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبرعنه بلفظ المضارع (وان كان الفعل) مضارعا (منفيا فالامران جائزان) الواو وتركه (كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف) اى تخفيف نون ولا تتبعان فيكون لاللنفى دون النهى لثبوت النون التى هى علامة الرفع فلايصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة

العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهى مؤكد معطوف على الامر قبله (ونحو ومالنا) اى اى شئ ثبت لنا (لانؤمن بالله) اى حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامر ان (لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا) والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول (وكذا) يجوز الواو وتركه (ان كان) الفعل (ماضيا لفظا اومعنى كقوله تعالى) اخبارا عن زكريا عليه السلام (انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر) بالواو (وقوله اوجاؤكم حصرت صدورهم) بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما الماضى معنى فالمراد به المضارع المنفى بلم اولما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضى فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر فى المنفى بلما على ماهو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال (وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذى خلوا من قبلكم اما المثبت) اى اما جواز الامرين فى الماضى المثبت (فلدلالته على الحصول) يعنى حصول صفة غير ثابتة (لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا) فلا يقارن الحال (ولهذا) اى ولعدم دلالته على المقارنة (شرط ان يكون مع قد ظاهرة) كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر (اومقدرة) كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضى من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التى نحن بصددها غير الحال التى تقابل الماضى وتقرب قد الماضى منها فتجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وربما يبعده عن الحال التى نحن بصددها كما فى قولنا جاءنى زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه • والاعتذار عن ذلك مذكور فى الشرح (واما المنفى) اى اما جواز الامرين فى الماضى المنفى (فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول) اى دلالته على المقارنة (فلان لما للاستغراق) اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى زمان التكلم (وغيرها) اى غير لما مثل لم وما (لانتفاء متقدم) على زمان التكلم (ان الاصل استمراره) اى استمرار ذلك الانتفاء لماسيجئ حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم (فيحصل به) اى باستمرار النفى او بان الاصل فيه الاستمرار (الدلالة عليها) اى على المقارنة (عند الاطلاق) وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء (بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد) من غير ان يكون الاصل

استمراره * فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الزمان الماضى واذا قلت ماضرب افاد استغراق النفى لجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لاقطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى فى طرفى ان نقيض ولايخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافيه النفى دائما (وتحقيقه) اى تحقيق هذا الكلام (ان استمرار العدم لايفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود) يعنى ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده) يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولابد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلايحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم حتى توجد عللها ففى الجملة لما كان الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة (واما الثانى) اى عدم دلالته على الحصول (فلكونه منفيا) هذا اذا كانت الجملة فعلية (وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها) اى الواو (لعكس مامر فى الماضى المثبت) اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لاعلى حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات (نحو كلمته فوه الى فى) بمعنى مشافها (و) ايضا المشهور (ان دخولها) اى الواو (اولى) من تركها (لعدم دلالتها) اى الجملة الاسمية (على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابط نحو فلاتجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) اى وانتم من اهل العلم او والمعرفة وانتم تعلمون مابينهما من التفاوت (وقال عبدالقاهر ان كان المبتدأ) فى الجملة الاسمية الحالية (ضمير ذى الحال وجبت) اى الواو سواء كان خبره فعلا (نحو جاء زيد وهو يسرع او) اسما نحو جاء زيد (وهو مسرع) وذلك لان الجملة لايترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى الاثبات وتقدر تقدير المفرد فى ان لايستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع فى نحو جاء زيد وهو يسرع اووهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لاتجد سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره لاتكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاءنى زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدأ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لاتجئ الجملة الاسمية الامع الواو وماجاء بدونه فسبيل الشئ الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه * هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو فى نحو جاءنى

زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ (وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثرفيها) اى فى تلك الحال (تركها) اى ترك الواو (نحو) قول بشار «اذا انكرتنى بلدة اونكرتها * (خرجت مع البازى على سواد)» اى بقية من الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة اولم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شئ من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو * ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم فى مثل هذا فاعلا بالظرف لاعتماده على ذى الحال لامبتدأ وينبغى ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف فى تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم ان لا يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضى او المضارع فعلى التقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين لا تجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها * وقال الشيخ ايضا (ويحسن الترك) اى ترك الواو فى الجملة الاسمية (تارة لدخول حرف على المبتدأ) يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط (كقوله « فقلت عيسى ان تبصرنى كأنما * بنى حوالى الاسود الحوارد ») من حرد اذا غضب فقوله بنى الاسود جملة اسمية) وقعت حالا من مفعول تبصرنى ولولا دخول كأنما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالى اى فى اكنافى وجوانبى حال من بنى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل (و) يحسن الترك تارة اخرى (لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا (بعقب مفرد) حال (كقوله « يبقيك لنا سالما * برداك تبجيل وتعظيم ») فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

(قال السكاكى اما الايجاز والايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين) اى من الامور النسبية التى يكون تعلقهما فى القياس الى تعقل شئ آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ماهو انقص منه (لا يتيسر الكلام فيها الا بترك التحقيق) والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذرب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس (والبناء على امر عرفى) اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف (وهو متعارف الاوساط) الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا فى غاية الفهاهة (اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تأدية المعانى) عند المعاملات والمحاورات (وهو) اى هذا الكلام

(لامحمد) من الاوساط (فى باب البلاغة) لعدم رعاية مقتضيات الاحوال (ولايذم) ايضامنهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالة وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق (فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه با كثر منها ثم قال) اى السكاكى (الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ماسبق) اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه (و) يرجع تارة (اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مماذكر) اى من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مماذكر متعارف الاوساط وهو غلط لايخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعنى كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر • وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لوكان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن فى شئ من البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم من الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يارب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فلا يجاز معنيان بينهما عموم من وجه (وفيه نظر لان كون الشئ امرا نسبيا لايقتضى تعسر تحقيق معناه) اذ كثيرا ماتحقق معانى الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناها لان ماذكر بيان لمعناها بل اراد تعسر التحقيق والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب (ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف) بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور (رد الى الجهالة) اذ لاتعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولايعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين لايقدرون فى تأدية المعانى على اختلاف العبارات والتصرف فى لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم فى الكلام يجرى فيما بينهم فى المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو معلوم للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر مايمكن لهم البسط فلا يجهل عندهم مايقتضيه كل مقام من مقدار البسط (والاقرب) الى الصواب (ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساوله) اى لاصل المراد (او) بلفظ (ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة) فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة (واحترز بواف عن

(الاخلال)

الاخلال) وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به (كقوله والعيش خير فى ظلال النوك) اى الحمق والجهالة (ممن عاش كدا) اى خير ممن عاش مكدودا متعوبا (اى الناعم فى ظلال العقل) يعنى ان اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا (و) احترز (بفائدة عن التطويل) وهو ان يزيد اللفظ على الاصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا (نحو قوله) (وقددت الاديم لراهشيه) (والفى) اى وجد (قولها كذبا ومينا) والكذب والمين واحد لا فائدة فى الجمع بينهما * قوله قددت اى قطعت والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى لجذيمة الابرش وفى قددت وفى قولها للزباء والبيت فى قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة (و) احترز ايضا بفائدة (عن الحشو) وهو زيادة معينة لا لفائدة (المفسد) للمعنى (كالندى فى قوله « ولا فضل فيها) اى فى الدنيا (للشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب ») هى علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ماذكره الامام ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء مايسكن النفوس ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل (و) عن الحشو (غير المفسد) للمعنى (كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله) * ولكننى عن علم مافى غد عمى » * فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف مايقال ابصرته بعينى وسمعته باذنى وكتبته بيدى فى مقام يفتقر الى التأكيد ﴿ المساواة ﴾ قدمها لانها الاصل المقيس عليه (نحو ولا يحيق المكر السيئى الا باهله وقوله * فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع ») اى موضع البعد عنك ذوسعة شبهه فى حال سخطه وهوله بالليل * قيل فى الآية حذف المستثنى منه وفى البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما الايجاز لا مساواة * وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظى لا يفتقر اليه فى تأدية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لانسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد

﴿ والايجاز ﴾

(ضربان ايجاز القصر وهو ماليس بحذف نحو قوله تعالى « ولكم فى القصاص حيوة » فان معناه كثير ولفظه يسير) وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى

قتل قتل كان ذلك داعياله الى ان لايقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان بارتفاع انقتل حياة لهم (ولاحذف فيه) اى ليس فيه حذف شئ مما يؤدى به اصل المراد واعتبار افعل الذى يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظى حتى لوذكر لكان تطويلا (وفضله) اى رجحان قوله ولكم فى القصاص حيوة (على ما كان عندهم اوجز كلام فى هذا المعنى وهو) قولهم (« القتل انفى للقتل » بقلة حروف ماىناظره) اى اللفظ الذى يناظر قولهم القتل انفى للقتل (منه) اى من قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وماىناظره منه هو قوله فى القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حياة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشرة اعنى الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة (والنص) اى وبالنص (على المطلوب) يعنى الحياة (ومايفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه) اى منع القصاص اياهم (عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد) فحصل لهم فى هذا الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة (او) من (النوعية اى) لكم فى القصاص نوع من الحياة وهى الحياة (الحاصلة للمقتول) اى الذى يقصد قتله (والقاتل) اى الذى يقصد القتل (بالارتداع) عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص (واطراده) اى ويكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردا اذا الاقتصاص مطلقا سبب للحياة بخلاف القتل فانه قديكون انفى للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما (وخلوه عن التكرار) بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولايخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة (واستغنائه عن تقدير محذوف) بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه (والمطابقة) اى وباشماله على صنعة المطابقة وهى الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة كالقصاص والحياة (وايجاز الحذف) عطف على قوله ايجاز القصر (والمحذوف اماجزء جملة) عمدة كان اوفضلة (مضاف) بدل من جزء جملة (نحو واسأل القرية) اى اهل القرية (اوموصوف «نحو انا ابن جلا) وطلاع الثنايا» متى اضع العمامة تعرفونى» الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف (اى) انا ابن (رجل جلا) اى انكشف امره او كشف الامور * وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده (اوصفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) اى كل سفينة (صحيحة اونحوها) كسليمة اوغير معيبة (بدليل ماقبله) وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لايأخذ

المعية (او شرط كما مر) في اخر باب الانشاء (او جواب شرط) وحذفه يكون (اما لمجرد الاختصار نحو « واذا قيل لهم اتقوا) مابين ايديكم وماخلفكم لعلكم ترحمون * فهذا شرط حذف جوابه (اى اعرضوا بدليل مابعده) وهو قوله تعالى وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين (اوللدلالة على انه) اى جواب الشرط (شئ لايحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن (مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لايحيط به الوصف) اولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن (اوغير ذلك) المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كمامر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف (نحو لايستوى منكم من انفق منكم من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل مابعده) يعنى قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا (واماجملة) عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة * قلت اراد الكلام المستقل الذى لايكون جزءً من كلام آخر (مسببة عن) سبب (مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل) فهذا سبب مذكور حذف مسببه (اى فعل مافعل او سبب المذكور نحو) قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر (فانفجرت ان قدر فضرب بها) فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هى سبب لقوله فانفجرت (ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت) فيكون المحذوف جزء جملة هوالشرط ومثل هذه الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير الثانى وقيل على التقديرين (اوغيرهما) اى غير المسبب والسبب (نحو فنعم الماهدون على مامر) فى بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف (واما اكثر) عطف على اماجملة اى اكثر (من جملة) واحدة (نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى) فارسلون (الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له يايوسف. والحذف على وجهين ان لايقام شئ مقام المحذوف) بل يكتفى بالقرينة (كمامر) فى الامثلة السابقة (وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه (اى فلاتحزن واصبر) ثم الحذف لابدله من دليل (وادلته كثيرة منهــا ان يدل العقل عليه) اى على الحذف (والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة والدم) فالعقل دل على ان هنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود

الاظهر من هذه الاشياء المذكورة فى الآية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفى قوله منها ان يدل ادنى تسامح فكأنه على حذف مضاف (ومنها ان يدل العقل عليهما) اى على الحذف وتعيين المحذوف (نحو وجاء ربك) فالعقل يدل على امتناع مجئ الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا (اى امره اوعذابه) فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين (ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذى لمتننى فيه) فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لامعنى للوم الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف (فانه يحتمل) ان يقدر (فى حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفى مراودته لقوله تعالى تراودفتاها عن نفسه وفى شانه حتى يشملهما) اى الحب والمراودة (والعادة دلت على الثانى) اى مراودته (لان الحب المفرط لايلام صاحبه عليه فى العادة لقهره) اى الحب المفرط (اياه) اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة (ومنها الشروع فى العقل) يعنى من ادلة تعيين المحذوف لامن ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لابد ان يتعلق بشئ والشروع فى الفعل دل على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه (نحو بسم الله فيقدر ماجعلت التسمية مبتدأ له) ففى القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس (ومنها) اى من ادلة تعيين المحذوف (الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين) فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف (اى اعرست) اومقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك * والرفاء والالتئام والاتفاق والباء للملابسة

والاطناب

(امابالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين) احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد (اوليتمكن فى النفس فضل تمكن) لما جبل الله النفوس عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها (اولتكمل لذة العلم به) اى بالمعنى لمالايخفى من ان نيل الشئ بعد الشوق والطلب الذ (نحو رب اشرح لى صدرى فان اشرح لى يفيد طلب شرح لشئ ماله) اى للطالب (وصدرى يفيد تفسيره) اى تفسير ذلك الشئ (ومنه) اى ومن الايضاح بعد الابهام (باب نعم على احد القولين) اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف (اذلو اريد الاختصار) اى ترك الاطناب (كفى نعم زيد) وفى هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على مايشتمل المساواة ايضا (ووجه حسنه) اى حسن باب نعم (سوى ماذكر) من الايضاح بعد الابهام

(ابراز الكلام فى معرض الاعتدال) من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجار بحذف المبتدأ (وايهام الجمع بين المتنافيين) اى الايجاز والاطناب * وقيل الاجمال والتفصيل ولاشك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التى تستلذبها النفس وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شئ واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهو محال (ومنه) اى من الايضاح بعد الابهام (التوشيع وهو) فى اللغة لف القطن المندوف وفى الاصطلاح (ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام) عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف (للتنبيه على فضله) اى مزية الخاص (حتى كأنه ليس من جنسه) اى العام (تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات) يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة جعل كأنه شئ آخر مغاير للعام لايشمله العام ولا يعرف حكمه منه (نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) اى الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهى صلاة العصر عند الاكثر (واما بالتكرير لنكتة) ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة (كتأكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ماقدامكم من هول المحشر وفى تكريره تأكيد للردع والانذار (وفى ثم) دلالة (على ان الانذار الثانى ابلغ) من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدريج فى درج الارتقاء (واما بالايغال) من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره (فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قولها) اى فى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر (* وان صخر التأتم) اى تقتدى (الهداة به * كأنه علم) اى جبل مرتفع (فى رأسه نار *) فقولها كأنه علم بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به الا ان فى قولها فى رأسه نار زيادة مبالغة (وتحقيق) اى وكتحقيق (التشبيه فى قوله * كأن عيون الوحش حول خبائنا) اى خيامنا (وارحلنا الجزع الذى لم يثقب) الجزع بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد

ماموتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس * فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر (وقيل لا يختص بالشعر) بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها (ومثل لذلك) فى غير الشعر (بقوله تعالى «قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجراً وهم مهتدون») فقوله وهم مهتدون مما تم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لامحالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل (واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة اخرى يشتمل على معناها) اى معنى الجملة الاولى (للتأكيد) فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد (وهو) اى التذييل (ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد) بل يتوقف على ماقبله (نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور على وجه) وهو ان يراد وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص الا الكفور فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل تعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هى المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثانى (وضرب اخرج مخرج المثل) بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال فى الاستقلال وفشو الاستعمال (نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا) اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظة ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثانى منه (اما) ان يكون (لتأكيد منطوق كهذه الآية) فان زهوق الباطل منطوق فى قوله وزهق الباطل (واما لتأكيد مفهوم كقوله ولست) على لفظ الخطاب (بمستبق اخا لا تلمه) حال من اخا لعمومه اومن ضمير المخاطب فى لست (على شعث) اى تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال وقد اكده بقوله (اى الرجال المهذب) استفهام بمعنى الانكار اى ليس فى الرجال منقح الفعال مرضى الخصال (واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا) لان فيه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود (وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه) اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى آخر الكلام فالاول (كقوله فسقى ديارك غير مفسدها) نصب على الحال من فاعل سقى وهو (صوب الربيع) اى سقى نزول المطر ووقوعه فى الربيع (وديمة تهمى) اى تسيل فلما كان نزول المطر قد يؤل الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك (و) الثانى (نحو اذلة على المؤمنين) فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله (اعزة

على الكافرين) تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم (واما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لايوهم خلاف المقصود بفضلة) مثل مفعول اوحال نحو ذلك مماليس بجملة مستقلة ولاركن كلام * ومن زعم انه اراد بالفضلة ماتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف فى الايضاح وانه لاتخصيص لذلك بالتتميم (لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه فى وجه) وهو ان يكون الضمير فى حبه للطعام (اى) ويطعمون (مع حبه) والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اى يطعمونه على حب الله فهو لتأدية اصل المراد (واما بالاعتراض وهو ان يؤتى فى اثناء الكلام اوبين كلامين متصلين معنى بجملة اواكثر لامحل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام) لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع مايتعلق بهما من الفضلات والتابع * والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثانى بيانا للاول اوتأكيدا اوبدلا منه (كالتنزيه فى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون) فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم مايشتهون عطف على قوله لله البنات (والدعاء فى قوله «ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان») اى مفسر ومكرر فقوله بلغتها اعتراض فى اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو فى مثله تسمى واو اعتراضية ليست بعاطفة ولاحالية (والتنبيه فى قوله « واعلم فعلم المرء ينفعه *) هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو (ان سوف يأتى كل ماقدرا») ان هى المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعنى ان المقدورات البتة وان وقع فيه تأخير ما * وفى هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انمايكون بفضلة والفضلة لابدلها من اعراب ويباين التكميل لانه انمايقع لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لايكون الافى آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو مايكون بجملة لامحل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كمالم يشترط فى التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان لايكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد ماقيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام اوبين كلامين متصلين معنى (ومماجاء) اى ومن الاعتراض الذى وقع (بين كلامين) متصلين (وهو اكثر من جملة ايضا) اى كان الواقع هو بينهما اكثر من جملة (نحو قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فهذا اعتراض

اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله (نساؤكم حرث لكم) والكلامان متصلان معنى (فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله) وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلى من الاتيان طلب النسل لاقتضاء الشهوة والنكتة فى هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه (وقال قوم قد تكون النكتة فيه) اى فى الاعتراض (غير ماذكر) مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود (ثم) القائلون بان النكتة فيه قد تكون لدفع الايهام افترقوا فرقتين (جوز بعضهم وقوعه) اى الاعتراض (فى آخر جملة لاتليها جملة متصلة بها) وذلك بان لاتلى الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض فى آخر الكلام اوتليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى * وهذا الاصطلاح مذكور فى مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى فى اثناء الكلام اوفى آخره اوبين كلامين متصلين اوغير متصلين بجملة اواكثر لامحل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام اوغيره (فيشمل) اى الاعتراض بهذا التفسير (التذييل) مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لامحل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف (وبعض صور التكميل) وهو مايكون بجملة لامحل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب وقد لاتكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لابدلها من اعراب * وقيل لانه لايشترط فى التتميم ان يكون جملة كما اشترط فى الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط فى الحيوان ان النطق فافهم (وبعضهم) اى وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون لدفع الايهام (كونه) اى الاعتراض (غير جملة) فالاعتراض عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة اوغيرها لنكتة ما (فيشمل) الاعتراض بهذا التفسير (بعض صور التتميم و) بعض صور (التكميل وهو مايكون واقعا فى اثناء الكلام اوبين الكلامين المتصلين (واما بغير ذلك) عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا (كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لواختصر) اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على مايعم الايجاز والمساواة كما مر (لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لاينكره) اى لايجهله (من يثبتهم) فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما (وحسن ذكره) اى ذكره قوله ويؤمنون به (اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه) وكون هذا الاطناب بغير ما

ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها (واعلم انه قد يوصف الكلام بايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساوله) اى لذلك الكلام (فى اصل المعنى) فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز (كقوله «يصد) اى يعرض (عن الدنيا اذاعن) اى ظهر (سودد) «اى سيادة ولو برزت فى زى عذراء ناهد» الزى الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدى (وقوله «ولست) بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ماقبله وهو قوله «وانى لصبار على ما ينوبنى * وحسبك ان الله اثنى على الصبر» (بنظار الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر») يصفه بالميل الى المعالى يعنى ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول * فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق (ويقرب منه) اى من هذا القبيل (قوله تعالى لايسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسى «وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولاينكرون القول حين نقول») يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير ماتريد من قول غيرنا واحد لايجسر على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما فى الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لايتساويان فى اصل المعنى بل فى كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لاوالله اعلم * تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل فى اتمام الفنين الآخرين هداية طريقه

الفن الثانى علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه فى نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع (وهو علم) اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة (يعرف به ايراد المعنى الواحد) اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال (بطرق) وتراكيب (مختلفة فى وضوح الدلالة عليه) اى على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلاحاجة الى ذكر الخفاء * وتقييد اختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة * واللام فى المعنى الواحد للاستغراق العرفى اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفا اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ماهو المقصود ههنا فقال (ودلالة اللفظ) يعنى دلالته الوضعية * وذلك لان الدلالة هى كون الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ آخر» والاول الدال والثانى المدلول * ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة

لفظية والافغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والاشارات والنصب * ثم الدلالة اللفظية امان يكون للوضع مدخل فيهاولا فالاولى هى المقصودة بالنظر ههناوهى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه * وهذه الدلالة ﴿ اماعلى تمام ماوضع ﴾ اللفظ ﴿له﴾ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق ﴿ اوعلى جزئه ﴾ كدلالة الانسان على الحيوان اوالناطق ﴿اوعلى خارج منه﴾ كدلالة الانسان على الضاحك ﴿وتسمى الاولى﴾ اى الدلالة على تمام ماوضع له ﴿وضعية﴾ لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ﴿و﴾ يسمى ﴿ كل من الاخيرتين ﴾ اى الدلالة على الجزء والخارج ﴿ عقلية ﴾ لان دلالة اللفظ على كل من الجزء والخارج انما هى من جهة حكم العقل بان حصول الكل .او الملزوم يستلزم حصول الجزء اواللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ﴿ وتقيد الاولى ﴾ من الدلالات الثلاث ﴿ بالمطابقة ﴾ لتطابق اللفظ والمعنى ﴿ والثانية بالتضمن ﴾ لكون الجزء فى ضمن المعنى الموضوع له ﴿ والثالثة بالالتزام ﴾ لكون الخارج لازما للموضوع له * فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهمافاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له اولازمه وحينئذ ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلاث باخريين * فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذ فى تعريف الامور التى تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هى الدلالة على تمام ماوضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن هى الدلالة على جزء ماوضع له من حيث انه جزء ماوضع له والالتزام هى الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له كثيراً مايتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه ﴿ وشرطه ﴾ اى الالتزام ﴿ هى اللزوم الذهنى ﴾ اى كون المعنى الخارجى بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه اماعلى الفور او بعد التأمل فى القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى عن تعقل المسمى فى الذهن اصلا اعنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والالخرج كثير من معانى المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية * ولما تأتى الاختلاف بالوضوح فى دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهنى اشارة الى انه لايشترط اللزوم الخارجى كالعمى فانه يدل

على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا مع التنافى بينهما فى الخارج ومن نازع فى اشتراط اللزوم الذهنى فكأنه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ﴿ولولا اعتقاد المخاطب بعرف﴾ اى ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذهو المفهوم من اطلاق العرف ﴿او غيره﴾ يعنى العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك ﴿والايراد المذكور﴾ اى ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح ﴿لا يتأتى بالوضعية﴾ اى بالدلالة المطابقة ﴿لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ﴾ لذلك المعنى ﴿لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا﴾ اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ ﴿لم يكن كل واحد﴾ من الالفاظ ﴿دالا عليه﴾ لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام آخر يؤدى هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت فى الفهم والا لم يتحقق الفهم * وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض * ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت فى الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر فى العقل معانى بعض الالفاظ المخزونة فى الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا * والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالعقل فالفهم ضرورى ﴿ويتأتى﴾ الايراد المذكور ﴿بالعقلية﴾ من الدلالات ﴿لجواز ان تختلف مراتب اللزوم فى الوضوح﴾ اى مراتب لزوم الاجزاء للكل فى التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم فى الالتزام * وهذا فى الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشئ لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء * وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة

للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما فى التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءً من شئ وجزءً من شئ آخر فدلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه * فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل * قلت نعم ولكن المراد هنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا مايفهم الكل من غير التفاوت الى الجزء كما ذكره الشيخ الرئيس فى الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولايلتفت الذهن الى الجنس (ثم اللفظ المراد به لازم ماوضع له) سواء كان اللازم داخلا فيه كما فى التضمن اوخارجا عنه كما فى الالتزام (ان قامت قرينة على عدم ارادته) ارادة ماوضع له (فمجاز والا فكناية) فعند المصنف ان الانتقال فى المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لادلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة المعنى الموضوع له جائزة فى الكناية دون المجاز (وقدم) المجاز (عليها) اى على الكناية (لان معناه) اى المجاز (كجزء معناها) اى الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا * وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم (ثم منه) اى من المجاز (مايبتنى على التشبيه) وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه (فتعين التعرض له) اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان فى التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه (فانحصر) المقصود من علم البيان (فى الثلثة) التشبيه والمجاز والكناية ﴿ التشبيه ﴾ اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة (التشبيه) اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبتنى عليه الاستعارة اوغير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص ومايقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة (الدلالة) هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له (على مشاركة امر لامر اخر فى معنى) فالامر الاول هو المشبه والثانى هو المشبه به والمعنى هو وجه الشبه وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءنى زيد وعمرو (والمراد) بالتشبيه المصطلح عليه (ههنا) اى فى علم البيان (مالم تكن) اى الدلالة على مشاركة امر لامر

فى معنى بحيث لايكون (على وجه الاستعارة التحقيقية) نحو رأيت اسدا فى الحمام (ولا على) وجه (الاستعارة بالكناية) نحو انشبت المنية اظفارها (و) لا على وجه (التجريد) الذى يذكر فى علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا اولقينى منه اسد فان فى هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر فى معنى مع ان شيئا منها لايسمى تشبيها اصطلاحا * وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية فى المثال المذكور ليس فى شئ من الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى على رأى المصنف اذ المراد بالاظفار ههنا معناها الحقيقى على ماسيجئ فالتشبيه الاصطلاحى هو الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى لاعلى وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد (فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد) بحذف اداة التشبيه (و) نحو (قوله تعالى صم بكم عم) بحذف الاداة والمشبه جميعا اى هم كاصم * فان المحققين على انه تشبيه بليغ لااستعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال اوفحوى الكلام (والنظر ههنا فى اركانه) اى البحث فى هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح عليه (وهى) اربعة (طرفاه) اى المشبه والمشبه به (ووجهه واداته وفى الغرض منه وفى اقامه) واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة فى تعريفه اعنى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه فى الاصطلاح كثيرا مايطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد فى الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة فى التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة فى ذلك قدم بحثهما فقال (طرفاه) اى المشبه والمشبه به (اما حسيان كالخد والورد) فى المبصرات (والصوت الضعيف والهمس) اى الصوت الذى اخفى حتى كأنه لايخرج عن فضاء الفم فى المسموعات (والنكهة) وهى ريح الفم (والعنبر) فى المشمومات (والريق والخمر) فى المذوقات (والجلد الناعم والحرير) فى الملموسات • وفى اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لانفس هذه الاجسام لكن اشتهر فى العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير (اوعقليان كالعلم والحياة) ووجه الشبه بينهما كونهما جهتى ادراك كذا فى المفتاح والايضاح * فالمراد بالعلم ههنا الملكة التى يقتدر بها على الادراكات الجزئية لانفس الادراك *

ولايخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة * وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذالعلم نوع من الادراك والحياة مقتضية للحس الذى هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحياة مقتضية للحس لايوجب اشتراكهما فى الادراك على ماهو شرط فى وجه الشبه وايضا لايخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراكا بل ليس فى ذلك كثير فائدة كما فى قولنا العلم كالحس فى كونهما ادراكا (اومختلفان) بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا (كالمنية والسبع) فان المنية اى الموت عقلى لانه عدم الحياة عما من شانه الحياة والسبع حسى اوبالعكس (و) ذلك مثل (العطر) الذى هو محسوس مشموم (وخلق كريم) وهو عقلى لانه كيفية نفسانية يصدرعنها الافعال بسهولة * والوجه فى تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم والعقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وذلك لايجوز * ولما كان من المشبه والمشبه به مالايدرك بالقوة العاقلة ولابالحس اعنى الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسى والعقلى بحيث يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل لاقسام فقال (والمراد بالحسى المدرك هو اومادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة) اعنى البصر والسمع والشم والذوق واللمس (فدخل فيه) اى فى الحسى بسبب زيادة قولنا اومادته (الخيالى) وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس (كما فى قوله وكأن محمر الشقيق) هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر فى وسطه سواد ينبت بالجبال (اذا تصوب) اى مال الى السفل (اوتصعد) اى مال الى العلو (اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد) فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لايدرك الا ماهو موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة (و) المراد (بالعقلى ماعدا ذلك) اى مالا يكون هو ولامادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة (فدخل فيه الوهمى) اى الذى لايكون للحس مدخل فيه (اى ماهو غير مدركها) اى باحدى الحواس المذكورة (و) لكنه بحيث (لوادرك لكان مدركا بها) وبهذا القيد يتميز العقل (كما فى قوله) « ايقتلنى والمشرفى مضاجعى * (ومسنونة زرق كانياب اغوال) » اى ايقتلنى ذلك الرجل الذى يوعدنى والحال ان مضاجعى سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة * وانياب

(الاغوال)

الاغوال مما لا يدركها الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر * ومما يجب ان يعلم فى هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها * والمراد بالخيالى المعدوم الذى ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمى ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شئ تهلك به النفوس كالسبع فاخذت المتخيلة فى تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع (وما يدرك بالوجدان) اى ودخل ايضا فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيا (كاللذة) وهى ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك (والالم) وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك * ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشئ من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل هما من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد هنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة (ووجهه) اى وجه الشبه (ما يشتركان فيه) اى فى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون (تحقيقا او تخييليا * والمراد بالتخييلى) ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل (نحو ما فى قوله « وكأن النجوم بين دجاه) جمع دجية وهى الظلمة والضمير لليل وروى دجاها والضمير للنجوم (سنن لاح بينهن ابتداع » فان وجه الشبه فيه) اى فى هذا التشبيه (هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جانب شئ مظلم اسود فهى) اى تلك الهيئة (غير موجودة فى المشبه به) اعنى السنن بين الابتداع (الا على طريق التخييل) اى وجودها فى المشبه به على طريق التخييل (انه) الضمير للشان (لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت) اى البدعة وكل ما هو جهل (بها) اى بالظلمة (ولزم بطريق العكس) اذا اريد التشبيه (ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور) لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة (وشاع ذلك) اى كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة (حتى تخيل ان الثانى) اى السنة وكل ما هو علم (مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنفية البيضاء والاول على خلاف ذلك) اى تخيل ان البدعة

وكل ماهو جهل عماله سواد واظلام (كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار) بسبب التخيل أن الثانى عماله بياض واشراق والاول عماله سواد واظلام (تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها) اى النجوم (ببياض الشيب فى سواد الشباب) اى ابيضه فى اسوده (اوبالانوار) اى الازهار (مؤتلفة) بالقاف اى لامعة (بين النبات الشديد الخضرة) حتى تضرب الى السواد فهذا التأويل اعنى تخييل ماليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شئ ذى سواد * ولايخفى ان قوله لاحينئذ بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن لاحت بين الابتداع (فعلم) من وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه (فساد جعله) اى وجه الشبه (فى قول القائل « النحو فى الكلام كالملح فى الطعام » كون القليل مصلحا والكثير مفسدا) لان المشبه اعنى النحو لايشترك فى هذا المعنى (لان النحو لايحتمل القلة والكثرة) اذ لايخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم ينتفع به (بخلاف الملح) فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه اواقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما (وهو) اى وجه الشبه (اما غير خارج عن حقيقتهما) اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما اوجزء منهما (كما فى تشبيه ثوب بآخر فى نوعهما اوجنسهما اوفصلهما) كما يقال هذا القميص مثل ذاك فى كونهما كتانا (اوثوبا اومن القطن (اوخارج) عن حقيقة الطرفين (صفة) اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة (اماحقيقية) اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها (و) هى (اماحسية) اى مدركة باحدى الحواس الظاهرة وهى (كالكيفيات الجسمية) اى المختصة بالاجسام (ممايدرك بالبصر) وهى قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفرقان الى العينين (من الالوان والاشكال) والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة اواكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك (والمقادير) جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح (والحركات) والحركة هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج * وفى جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح (ومايتصل بها) اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة (اوبالسمع) عطف

على قوله بالبصر * والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن الصماخين تدرك بها الاصوات (من الاصوات الضعيفة والقوية والتى بين بين) والصوت يحصل من التموج المملول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها (اوبالذوق) وهى قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان (من الطعوم) كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغيرذلك (او بالشم) وهى قوة مرتبة فى زائدتى مقدم الدماغ المشبهتين بحلمتى الثدى (من الروائح اوباللمس) وهى قوة سارية فى البدن كله يدرك بها الملموسات (من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة) هذه الاربعة هى اوائل الملموسات * فالاوليان منها فعليان والاخريان منها انفعاليان (والخشونة) وهى كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع (والملاسة) وهى كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء (واللين) وهى كيفية تقتضى قبول الغمز الى الباطن ويكون للشئ بها قوام غيرسيال (والصلابة) وهى تقابل اللين (والخفة) وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لولم يعقه عائق (اوالثقل) وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لولم يعقه عائق (ومايتصل بها) اى بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك (اوعقلية) عطف على حسية (كالكيفيات النفسانية) اى المختصة بذوات الانفس (من الذكاء) وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء (والعلم) وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشئ عند العقل وقد يقال على معان اخر (والغضب) وهو حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام (والحلم) وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لايحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه (وسائر الغرائز) جمع غريزة وهى الطبيعة اعنى ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغيرذلك (واما اضافية) عطف على قوله اما حقيقية * ونعنى بالاضافية مالا تكون هيئة متقررة فى الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين (كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس) فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة والشمس ولا فى ذات الحجاب وقد يقال الحقيقى على مايقابل الاعتبارى الذى لاتحقق له الابحسب اعتبار العقل * وفى المفتاح اشارة الى انه مراده هنا حيث قال الوصف العقلى منحصر بين حقيقى كالكيفيات النفسانية وبين اعتبارى ونسبى كاتصاف الشئ بكونه مطلوب الوجود اوالعدم

عندالنفس اوكانضمامه بشئ تصوري وهمي محض (وايضا) لوجه الشبه تقسيم آخر وهوانه (اماواحد واما بمنزلةالواحد لكونه مركبا من متعدد) تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة اواعتباريا بان يكون هيئةانتزعها العقل من عدة امور (وكل منهما) اى من الواحد وماهو بمنزلته (حسى اوعقلى واما متعدد) عطف على قوله اماواحد واما بمنزلة الواحد * والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة اموروبقصد اشتراك الطرفين فى كل واحد منها ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة اوفى الحقيقة الملتئمة منها (كذلك) اى المتعدد ايضا حسى اوعقلى (اومختلف) بعضه حسى وبعضه عقلى (والحسى) من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا اوبعضه (طرفاه حسيان لاغير) اى لايجوز ان يكون كلاهما اواحدهما عقليا (لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى شئ) فان وجه الشبه امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود فى العقلى انما يدرك بالعقل دون الحس اذالمدرك بالحس لايكون الاجسما اوقائما بالجسم (والعقلى) من وجه الشبه (اعم) من الحسى (لجواز ان يدرك بالعقل من الحسى شئ) اى لجواز ان يكون طرفاه حسيين اوعقليين اواحدهما حسيا والآخر عقليا اذلاامتناع فى قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوسات شيئا (ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى اعم) من التشبيه بالوجه الحسى بمعنى ان كل مايصح فيه التشبيه بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى من غير عكس (فان قيل هو) اى وجه الشبه (مشترك فيه) ضرورة اشتراك الطرفين فيه (فهوكلى) ضرورة ان الجزئى يمتنع وقوع الشركة فيه (والحسى ليس بكلى) قطعا ضرورة ان كل حسى فهو موجود فى المادة حاضر عندالمدرك ومثل هذا لايكون الاجزئيا ضرورة فوجه الشبه لايكون حسياقط (قلنا المراد) بكون وجه الشبه حسيا (ان افراده) اى جزئياته (مدركة بالحس) كالحمرة التى تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة فى المواد * فالحاصل ان وجه الشبه اماواحد اومركب اومتعدد وكل من الاولين اماحسى اوعقلى والاخير اماحسى اوعقلى اومختلف تصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اماحسيان اوعقليان اوالمشبه حسى والمشبه به عقلى اوبالعكس فصارت ستة عشر قسما (الواحد الحسى كالحمرة) من المبصرات (والخفاء) يعنى خفاء الصوت من المسموعات (وطيب الرائحة) من المشمومات (ولذة الطعم) من المذوقات (ولين الملمس) من الملموسات (فيامر) اى فى تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير

(وفى)

وفى كون الخفا من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح (و) الواحد (العقلى كالعراء عن الفائدة والجرأة) على وزن الجرعة اى الشجاعة * وقد يقال جرء الرجل جراءة بالمد (والهداية) اى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب (واستطابة النفس فى تشبيه وجود الشئ العديم النفع بعدمه) فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية (و) تشبيه (الرجل الشجاع بالاسد) فيما طرفاه حسيان (و) تشبيه (العلم بالنور) فيما المشبه عقلى والمشبه به حسى فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية (و) تشبيه (العطر بخلق) شخص (كريم) فيما المشبه حسى والمشبه به عقلى * ولا يخفى ما فى الكلام من اللف والنشر وما فى وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا (والمركب الحسى) من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها بها * ولهذا صرح صاحب المفتاح فى تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة * وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشئ فتنزع منها هيئة * وليس المراد بالمركب ههنا مايكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به فى قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه فى قولنا زيد كعمرو فى الانسانية واحدا لا منزلا منزلة الواحد فالمركب الحسى (فيما) اى فى التشبيه الذى (طرفاه مفردان كما فى قوله « وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى * كعنقود ملاحية) بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض فى حبه طول وتخفيف اللام اكثر (حين نورا ») اى تفتح نوره (من الهيئة) بيان لما فى كما فى قوله (الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير فى المرأى) وان كانت كبارا فى الواقع حال كونها (على الكيفية المخصوصة) اى لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة (الى المقدار المخصوص) من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية فى حال اخراج النور والتقييد لا ينافى الافراد كما سيجئ ان شاء الله تعالى (وفيما) اى والمركب الحسى وفى التشبيه الذى (طرفاه مركبان كما فى قول بشار « كأن مثار النقع) من آثار الغبار هيجه (فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ») اى تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين (من الهيئة الحاصلة من هوى) بفتح الهاء اى

اى سقوط (اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شئ مظلم)
فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع
والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها
وهى تعلو وترسب وتجئ وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتحرك بسرعة الى
جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض
مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاصق * وكذا فى جانب المشبه به فان
للكواكب فى تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها (و) المركب الحسى
(فيما طرفاه مختلفان) احدهما مفرد والآخر مركب (كما مر فى تشبيه الشقيق)
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام
حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به
مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه اى خالطه زهر الربا بليل مقمر
على ماسيجئ (ومن بديع المركب الحسى ما) اى وجه الشبه الذى (يجئ
الهيئات التى تقع عليها الحركة) اى يكون وجه الشبه الهيئة التى تقع عليها الحركة
من الاستدارة والاستقامة وغيرها ويعتبر فيها تركيب (ويكون) ما يجئ فى
تلك الهيئات (على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم
كالشكل واللون) والارضح عبارة اسرار البلاغة * اعلم ان مايزداد به التشبيه
دقة وسحرا ان يجئ فى الهيئات التى تقع عليها الحركة والهيئة المقصودة فى التشبيه
على وجهين احدهما ان تقرن بغيرها من الاوصاف والثانى ان تجرد هيئة الحركة حتى
لا يزاد عليها غيرها فالاول (كما فى قوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل من الهيئة)
بيان لما فى كما فى قوله (الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة
مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب
الدائرة ثم يبدوله) يقال بداله اذا ندم والمعنى ظهرله رأى غير الاول (فيرجع)
من الانبساط الذى بدله (الى الانقباض) كأنه يرجع من الجوانب الى الوسط
فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه
الهيئة الموصوفة * وكذلك المرآة فى كف الاشل (و) الوجه (الثانى ان تجرد)
الحركة (عن غيرها) من الاوصاف (فهناك ايضا) يعنى كما انه لابد فى الاول
من ان يقرن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا فى الثانى (لابد من اختلاط
حركات) كثيرة للجسم (الى جهات مختلفة) له كأن تحرك بعضه الى اليمين
وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والالكان

(وجه)

وجه الشبه مفردا وهو الحركة (في حركة الرحى والسهم لا تركيب فيها) لاتحادها
(بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار) بحذف الهمزة
اى قارئ (فانطباقا مرة وانفتاحا) اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا
اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الاطباق والانفتاح الى
جهتين في كل حالة الى جهة (وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة
كلب « يقعى) اى يجلس على اليته (جلوس البدوى المصطلى) من اصطلى
بالنار (من الهيئة الحاصلة من وقع كل عضو منه) اى من الكلب (في اقعائه) فانه
يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة
من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة على
الارض (و) المركب (العقلى) من وجه الشبه (كحرمان الانتفاء بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى « مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا ») جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلى
منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان
يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب
المشبه (واعلم انه قد ينتزع) وجه الشبه (من متعدد فيقع الخطأ لوجوب
انتزاعه من اكثر) من ذلك المتعدد (كما اذا انتزع) وجه الشبه (من
الشطر الاول من قوله « كما ابرقت قوما عطاشا) في الاساس ابرقت لى فلانة
اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اى
ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان (غمامة « فلما رأوها اقشعت وتجلت «)
اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا
غمامة خطأ (لوجوب انتزاعه من الجميع) اعنى جميع البيت (فان المراد التشبيه)
اى تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش
ثم تفرقها انكشافها وبقائهم متحيرين (باتصال) اى باعتبار اتصال فالباء ههنا
مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلى الاعم اذ الامر المشترك فيه ههنا هو اتصال
(ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس) وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد
كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه لكل واحد من الامور على
حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقى في افادة معناه بخلاف المركب
فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور (والمتعددة الحسى كاللون والطعم
والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى و) المتعدد (العقلى كحدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد) اى نزالذكر على الانثى (في تشبيه طائر بالغراب و) المتعدد

(المختلف) الذى بعضه حسى وبعضه عقلى (كحسن الطلعة) الذى هو حسى (ونباهة الشان) اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى (فى تشبيه انسان بالشمس) ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها (واعلم انه قد ينتزع الشبه) اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه * والمراد به ههنا ما به التشابه اعنى وجه التشبيه (من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه) اى فى التضاد لكون كل منهما متضاداً للآخر (ثم ينزل) التضاد (منزلة التناسب بواسطة تمليح) اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة * يقال « ملح الشاعر » اذا اتى بشئ مليح * وقال الامام المرزوقى فى قول الحماسى « اتانى من ابى انس وعيد * فسل لغيظة الضحاك جسمى » ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزؤ والتمليح * واما الاشارة الى قصة اومثل اوشعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجئ ذكره فى الخاتمة * والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى رحمه الله تعالى وهو سهو (او تهكم) اى سخرية واستهزاء (فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه هو حاتم) كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه فى قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين * وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد فى التضاد اى فى كون كل منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم فى شئ كما اذا قلنا السواد كالبياض فى اللونية او فى التقابل * ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه فى قولنا الجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول فى الشجاعة * لكن الحاصل فى الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادها منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزؤ (واداته) اى اداة التشبيه (الكاف وكأن) وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم (ومثل وما فى معناه) مما يشتق من المماثلة والمشابهة ومما يؤدى هذا المعنى (والاصل فى نحو الكاف) اى فى الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه (ان يليه المشبه به) لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى « اوكصيب من السماء » على تقدير او كمثل ذوى صيب (وقد يليه)

اى نحو الكاف (غيره) اى غير مشبه به (نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه) الآية اذليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولابمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها فى نضارتها وبهجتها ومايعقبهـا من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولاحاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير * ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلى الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذى يلى الكاف قديكون ملفوظا به وقديكون محذوفا على ماصرح به فى الايضاح (وقديذكر فعل ينبئ عنه) اى عن التشبيه (كما فى علمت زيدا اسدا ان قرب) التشبيه وادعى كمال المشابهة لما فى علمت من معنى التحقيق (وحسبت) زيدا اسدا (ان بعد) التشبيه لما فى الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفى كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب والبعد (والغرض منه) اى من التشبيه (فى الاغلب يعود الى المشبه وهو) اى الغرض العائد الى المشبه (بيان امكانه) اى المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا عكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه (كمافى قوله «فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال») فانه لماادعى ان الممدوح قدفاق الناس حتى صارا صلا برأسه وجنسه بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لايعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لاتوجد فى الدم * وهذا التشبيه ضمنى ومكنى عنه (اوحاله) عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف (كمافى تشبيه ثوب بآخر فى السواد) اذا علم السامع لون المشبه به (اومقدارها) اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان (كما فى تشبيهه) اى تشبيه الثوب الاسود (بالغراب فى شدته) اى فى شدة السواد (اوتقريرها) مرفوع عطف على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه (كمافى تشبيه من لايحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء) فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه مالاتجده فى غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها (وهذه) اى الاغراض (الاربعة تقتضى ان يكون وجه الشبه فى المشبه به اتم وهو به اشهر) اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر هذه العبارة

ان كلا من الاربعة يقتضى الاتمية والاشهرية * لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لايقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس وتم الاحتجاج فى الاول ويعلم الحال فى الثانى * وكذا بيان المقدار لايقتضى الاتمية بل يقتضى ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لاازيد والاانقص ليتعين مقدار المشبه على ماهو عليه * واما تقرير الحال فيقتضى الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر (اوتزيينه) مرفوع عطفا على بيان امكانه اى تزيين المشبه فى عين السامع (كما فى تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي اوتشويهه) اى تقبيحه (كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة) جمع ديك (اواستطرافه) اى عد المشبه طريفا حديثا بديعا (كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد بحر من المسك موجه الذهب لابرازه) اى انما استطرف المشبه فى هذا التشبيه لابراز المشبه (فى صورة الممتنع) الوقوع (عادة) وكان ممكنا عقلا ولايخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب (والاستطراف وجه آخر) غير الابراز فى صورة الممتنع عادة (وهو ان يكون المشبه نادر الحضور فى الذهن اما مطلقا كما مر) فى تشبيه فحم فيه جمر موقد (واما عند حضور المشبه كما فى قوله «ولازوردية) يعنى البنفسج (تزهو) قال الجوهرى فى الصحاح زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر * وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا (بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت *) يعنى الازهار والشقائق الحمر (كأنها فوق قامات ضعفن بها * اوائل النار فى اطراف كبريت *) فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لايندر حضورها فى الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية لبعد (وقديعود) اى الغرض من التشبيه (الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه) فى وجه الشبه (وذلك فى التشبيه المقلوب) الذى يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل (كقوله «وبدا الصباح كأن غرته *) هى بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح (وجه الخليفة حين يمتدح») فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح فى الوضوح والضياء * وفى قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله فى الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح (و) الضرب (الثانى) من الغرض العائد الى المشبه به (بيان الاهتمام به) اى بالمشبه به (كتشبيه الجائع وجها كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا)

اى التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض (اظهار المطلوب * هذا) الذى ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبهابه انمايكون (اذا اريد الحاق الناقص) فى وجه الشبه (حقيقة) كمافى الغرض العائد الى المشبه (او ادعاء) كمافى الغرض العائد الى المشبه به (بالزايد) فى وجه الشبه (فان اريد الجمع بين شيئين فى امر) من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد (فالاحسن ترك التشبيه) ذاهب (الى الحكم بالتشابه) ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبهابه (احترازعن ترجيح احد المتساويين) فى وجه الشبه (كقوله « تشابه دمعى اذجرى ومدامتى * فمن مثل مافى الكأس عينى تسكب * فوالله ما ادرى ابالخمر اسبلت * جفونى) يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء فى قوله «ابالخمر» للتعدية وليست بزائدة على ماتوهم بعضهم (ام من عبرتى كنت اشرب»)لما اعتقد التساوى بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه (ويجوز) عند ارادة الجمع بين شيئين فى امر (التشبيه ايضا) لانهما وان تساويا فى وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الاانه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبهابه لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه (كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه)اى تشبيه الصبح بغرة الفرس (متى اريد ظهور منير فى مظلم اكثر منه) اى من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة فى وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبهابه (وهو) اى التشبيه (باعتبار الطرفين) المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه (اما تشبيه مفرد بمفرد وهما) اى المفردان (غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد اومقيدان كقولهم) لمن لايحصل من سعيه على طائل (هوكالراقم على الماء) فالمشبه هو الساعى المقيد بان لايحصل من سعيه على شئ والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين (اومختلفان) اى احدهما مقيد والآخر غير مقيد (كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل) فالمشبه به اعنى المرآة مقيدة بكونه فى كف الاشل بخلاف المشبه اعنى الشمس (وعكسه) اى تشبيه المرآة فى كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به (واماتشبيه مركب بمركب) بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قدتضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا (كمافى بيت بشار) «كأن مثار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا » على ماسبق تقريره (واماتشبيه مفرد

بمركب كما من تشبيه الشقيق) وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور * والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شئ الى التأمل فكثير اما يقع الالتباس (واما تشبيه مركب بمفرد كقوله «ياصاحبي تقصيا نظريكما *) فى الاساس تقصيته اى بلغت اقصاه اى اجتهدا فى النظر وابلغا اقصى نظريكما (تريا وجوه الارض كيف تصور *) اى تتصور حذفت التاء * يقال صوره الله صورة حسنة فتصور (تريا نهارا مشمسا) اى ذاشمس لم يستره غيم (قدشابه) اى خالطه (زهر الربا) خصها لانها انضر واشد حضرة ولانها المقصود بالنظر (فكأنما هو) اى ذلك النهار المشمس الموصوف (مقمر») اى ليل ذوقمر لان الازهار باخضرارها قدنقصت من ضوء الشمس حتى صارت يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو القمر (وايضا) تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه (ان تعدد طرفاه فاما ملفوف) وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف اوغيره ثم بالمشبه به كذلك (كقوله) فى صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور («كان قلوب الطير رطبا) بعضها (ويابسا) بعضها (لدى وكرها العناب والحشف) هو اردأ التمر (البالى) شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالى اذليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتدبها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب (او مفروق) وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر (كقوله «النشر) اى الطيب والرائحة (مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف) وروى اطراف البنان (عنم») هوشجر احمر لين (وان تعدد طرفه الاول) يعنى المشبه دون الثانى (فتشبيه التسوية كقوله « صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى » وان تعدد طرفه الثانى) يعنى المشبه به دون الاول (فتشبيه الجمع كقوله) « بات نديما لى حتى الصباح * اغيد مجدول مكان الوشاح * (كأنما يبسم) ذلك الاغيد اى الناعم البدن (عن لؤلؤ منضد) منظم (اوبرد) هوحب الغمام (اواقاح») جمع اقحوان وهو ورد له نورشبه ثغره بثلثة اشياء (وباعتبار وجهه) عطف على قوله باعتبار الطرفين (اماتمثيل وهوما) اى التشبيه الذى (وجهه) وصف (منتزع من متعدد) اى امرين او امور (كما مر) من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك (وقيده) اى المنتزع من متعدد (السكاكى بكونه غير حقيقى) حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل (كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار)

(فان)

فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقى بل هو عائد الى التوهم (واما غير تمثيل وهو بخلافه) اى بخلاف التمثيل يعنى مالا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى مالا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى (وايضا) تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه (اما مجمل وهو مالم يذكر وجهه فمنه) اى فمن المجمل (ماهو ظاهر) وجهه او فمن الوجه الغير المذكور ماهو ظاهر (يفهمه كل احد) ممن له مدخل فى ذلك (نحو زيد كالاسد ومنه خفى لايدركه الا الخاصة كقول بعضهم) ذكر الشيخ عبدالقاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج لما سأله عنهم وذكر جارالله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لابل فلان لابل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل (« هم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها » اى هم متناسبون فى الشرف) يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه (كانها) اى الحلقة المفرغة (متناسبة الاجزاء فى الصورة) يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة (وايضا منه) اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لامن تقسيمات مطلق التشبيه اى ومن المجمل (مالم يذكر فيه وصف احد الطرفين) يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد (ومنه ماذكر فيه وصف المشبه به وحده) اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها (ومنه ماذكر فيه وصفهما) اى المشبه والمشبه به كليهما (كقوله « صدفت عنه) اى اعرضت عنه (ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب * كالغيث ان جئته وافاك) اى اتاك (ريقه) يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل شئ افضله (وان ترحلت عنه لج فى الطلب ») وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض اولم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك ان جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة فى حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض منه (واما مفصل) عطف على اما مجمل (وهو ماذكر فيه وجهه كقوله « وثغره فى صفاء * وادمعى كاللآلى) وقد يتسامح بذكر مايستتبعه مكانه) اى بان يذكر مكان وجه الشبه مايستلزمه اى يكون وجه

الشبه تابعاله لازما فى الجملة (كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها) اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة (وهو ميل الطبع) لانه المشترك بين العسل والكلام لاالحلاوة التى هى من خواص المطعومات (وايضا) تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه (اما قريب مبتذل وهو ماينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الرأى) اى فى ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه فى اول الرأى وظهور وجهه فى بادى الرأى يكون لامرين اما (لكونه امرا جمليا) لاتفصيل فيه (فان الجملة اسبق الى النفس) من التفصيل الآتى ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شئ اوجسم اوحيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام حساس متحرك بالارادة ناطق (او) لكون وجه الشبه (قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به * فى الذهن اماعند حضور المشبه لقرب المناسبة) بين المشبه والمشبه به اذلايخفى ان الشئ مع مايناسبه اسهل حضورا منه مع مالايناسبه (كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل) فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل مااعنى المقدار والشكل الاان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة فى ذهن (اومطلقا) عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا تكون (لتكرره) اى المشبه به (على الحس) فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لايتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا (كالشمس) اى كتشبيه الشمس (بالمرآة المجلوة فى الاستدراة والاستنارة) فان فى وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقا (لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل) اى انما كانت قلة التفصيل فى وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة اوالتكرر على الحس سببا لظهوره المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة فى الصورة الاولى اوالتكرر على الحس فى الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كأنه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال (واما بعيد غريب) عطف على قوله اماقريب مبتذل (وهو بخلافه) اى مالاينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الابعد فكر وتدقيق نظر (لعدم الظهور) اى لخفاء وجهه فى بادى الرأى وذلك اعنى عدم الظهور (امالكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل) فان وجه الشبه فيه من التفصيل ماقدسبق ولذا لايقع فى نفس الرأى

للمرآة الدائمة الاضطراب الابعد ان يستأنف تأملا ويكون فى نظره متمهلا (اوندور) اى اولندور (حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كامر) فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت (واما مطلقا) اى وندور حضور المشبه به مطلقا يكون (امالكونه وهميا) كانياب الاغوال (اومركبا خياليا) كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد (او) مركبا (عقليا) كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله (كامر) اشارة الى الامثلة التى ذكرناها آنفا (اولقلة تكرره) اى المشبه به (على الحس كقوله والشمس كالمرآة) فى كف الاشل فان الرجل ربما ينقضى عمره ولم يتفق له ان يرى مرآة فى يد الاشل (فالغرابة فيه) اى فى تشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل (من وجهين) احدهما كثرة التفصيل فى وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس * فان قلت كيف تكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه * قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك الذى بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفاوت الذهن الى مايجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما (والمراد بالتفصيل ان ينظر فى اكثر من وصف) واحد لشئ واحد اواكثر بمعنى ان يعتبر فى الاوصاف وجودها اوعدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد اوامرين اوثلثة اواكثر فلذا قال (ويقع) اى التفصيل (على وجوه) كثيرة (اعرفها ان تأخذ بعضا) من الاوصاف (وتدع بعضا) أى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها (كما فى قوله « حملت ردينيا) يعنى رمحا منسوبا الى ردينة (كأن سنانه * سنالهب لم يتصل بدخان») فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه (وان تعتبر الجميع كامر من تشبيه الثريا) بعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك (وكلما كان التركيب) خياليا كان اوعقليا (من امور اكثر كان التشبيه ابعد) لكون تفاصيله اكثر (و) التشبيه (البليغ ما كان من هذا الضرب) اى من البعيد الغريب دون الغريب المبتذل (لغرابته) اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل (ولان نيل الشئ بعد طلبه الذ) وموقعه فى النفس الطف * وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته اوترتيب بعض المعانى على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل (وقد يتصرف فى التشبيه (القريب) المبتذل (بما يجعله غريبا) ويخرجه عن الابتذال (كقوله «لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء») فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء ومافيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة * وقوله

لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح به وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم يقابله فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء (وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا) اى لوامعا (لو لم يكن للثاقبات افول) فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة (ويسمى) مثل (هذا) التشبيه (التشبيه المشروط) لتقييد المشبه او المشبه به اوكليهما بشرط وجودى اوعدمى يدل عليه صريح اللفظ او بسياق الكلام (وباعتبار) اى والتشبيه باعتبار (اداته اما مؤكد وهو ماحذف اداته مثل وهى تمر مر السحاب) اى مثل مر السحاب (ومنه) اى ومن المؤكد مااضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة (نحو قوله والريح تعبث بالغصون) اى تميلها الى الاطراف والجوانب (وقد جرى ذهب الاصيل) هو الوقت بعد العصر الى المغرب بعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله « ورب نهار للفراق اصيله * ووجهى كلا لونيهما متناسب » فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه (على لجين الماء) اى على ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعنى الورق الذى يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غنى عن البيان (او مرسل) عطف على اما مؤكد (وهو بخلافه) اى ماذكر اداته فصار مرسلا عن التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به (كما مر) من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه (و) التشبيه (باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته) اى افادة الغرض (كأن يكون المشبه به اعرف شئ بوجه التشبيه فى بيان الحال او) كأن يكون المشبه به (اتم شئ فيه) اى فى وجه التشبيه (فى الحاق الناقص بالكامل او) كأن يكون المشبه به (مسلم الحكم فيه) اى فى وجه التشبيه (معروفة عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود) عطف على مقبول (وهو بخلافه) اى مايكون قاصرا عن افادة الغرض بان يكون على شرط المقبول كما سبق ذكره ﴿ خاتمة ﴾ فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور

او محذوف وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية ﴿ واعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة ﴾ اذا كان اختلاف المراتب وتعددها ﴿ باعتبار ذكر اركانه ﴾ اى اركان التشبيه ﴿ كلها او بعضها ﴾ اى بعض الاركان * فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة * وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باعتبار اختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والافمتوسط * وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لاقوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى ﴿ حذف وجهه واداته فقط ﴾ اى بدون وحذف المشبه نحو زيد اسد ﴿ اومع حذف المشبه ﴾ نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد ﴿ ثم ﴾ الاعلى بعد هذه المرتبة ﴿ حذف احدهما ﴾ اى وجه اواداته ﴿ كذلك ﴾ اى فقط اومع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ﴿ ولاقوة لغيرها ﴾ وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا امامع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية القوة وماخلا عنهما فلاقوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم ﴿ الحقيقة والمجاز ﴾ هذا هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذا لاستعمال فى غير ماوضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا ﴿ وقد يقيد ان باللغويين ﴾ ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما فى الاسناد * والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعى والعرفى ﴿ الحقيقة ﴾ فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشئ اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة اوالمثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى فى الاصطلاح ﴿ الكلمة المستعملة فيما ﴾ اى فى معنى ﴿ وضعت ﴾ تلك الكلمة ﴿ له فى اصطلاح به التخاطب ﴾ اى وضعت له فى اصطلاح

به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعنى فى اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ماتوهمه البعض مما لامعنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لاتسمى حقيقة ولامجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له فى اصطلاح به التخاطب ولافى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق * واحترز بقوله فى اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذى يقع به التخاطب كالصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله فى غير ماوضع له فى الشرع اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له فى اللغة ﴿ والوضع ﴾ اى وضع اللفظ ﴿ « تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه » ﴾ اى ليدل بنفسه لابقرينة تنضم اليه * ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة فى انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل * نعم لايكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف مادل على معنى فى غيره انه مشروط فى دلالته على معناه الافرادى ذكر متعلقه ﴿ فخرج المجاز ﴾ عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازى ﴿ لان دلالته ﴾ على ذلك المعنى انما تكون ﴿ بقرينة ﴾ لابنفسه ﴿ دون المشترك ﴾ فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لاينافى ذلك بالتعيين فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين * وفى كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلى موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد فى قولنا رأيت اسدا يرمى موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعنى لازم المعنى الاصلى ففساده ظاهر لانه لايدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة * لايقال معنى قوله بنفسه اى من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له اومن غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية * لانا نقول اخذ الموضوع فى تعريف الوضع فاسد للزوم الدور وكذا حصر القرينة فى اللفظى لان المجاز

قد تكون قرينته فيه معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ماصرح به صاحب المفتاح * لانا نقول هذا فاسد على رأى المصنف لان الكناية لم تستعمل عنده فيما وضع له بل انما استعملت فى لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجئ لهذا زيادة تحقيق (والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد) يعنى ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضى دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد مادام محمولا على مايفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازى دون الحقيقى لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثانى (وقد تأوله) اى القول بدلالة اللفظ لذاته (السكاكى) اى صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ماعليه ائمة علمى الاشتقاق والتصريف من ان للحروف فى انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضى ان يكون العالم بها اذا اخذ فى تعيين شئ مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشئ من غير ان يبين والقصم بالقاف الذى هو حرف شديد لكسر الشئ حتى يبين وان لهيآت تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة ﴿والمجاز﴾ فى الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها الاصلى او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلى كذا ذكره الشيخ فى اسرار البلاغة * وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتى اى طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز (مفرد ومركب) وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة (اما المفرد فهو الكلمة المستعملة) احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة (فى غير ماوضعت له) احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا اوغيرهما وقوله (فى الاصطلاح به التخاطب) متعلق بقوله وضعت * قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر كلفظ الصلاة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له فى الجملة فليس

يستعمل فيا وضع له في الاصطلاح الذى وقع به التخاطب اعنى الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلاة المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ماوضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لابحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع (على وجه يصح) متعلق بالمستعملة (مع قرينة عدم ارادته) اى ارادة الموضوع له (فلابد) للمجاز (من العلاقة) ليتحقق الاستعمال على وجه يصح * وانما قيد بقوله «على وجه يصح» واشترط العلاقة (ليخرج الغلط) من تعريف المجاز كقولنا «خذ هذا الفرس» مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح (و) انما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته لتخرج (الكناية) لانها مستعملة في غير ماوضعت له مع جواز ارادة ماوضعت له (وكل منهما) اى من الحقيقة والمجاز (لغوى وشرعى وعرفى خاص) وهو مايتعين ناقله كالنحوى والصرفى وغير ذلك (او) عرفى (عام) لايتعين ناقله * وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوى وان كان اصطلاح الشرع فشرعى والافعرفى عام اوخاص (كاسد للسبع) المخصوص (والرجل الشجاع) فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوى في الرجل الشجاع (وصلاة للعبادة) المخصوصة (والدعاء) فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعى في الدعاء (وفعل للفظ) المخصوص اعنى مادل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة (والحدث) فانه حقيقة عرفية خاصة اى نحوية في اللفظ مجاز نحوى في الحدث (ودابة لذى الاربع والانسان) فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفى عام في الثانى (والمجاز مرسل ان كانت العلاقة) المصححة (غير المشابهة) بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى (والافاستعارة) فعلى هذا الاستعارة هى « اللفظ المستعمل فيا شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة » كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمى (وكثيرا ماتطلق الاستعارة) على فعل المتكلم اعنى (على استعمال اسم المشبه به في المشبه) فعلى هذا تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق (فهما) اى المشبه به والمشبه (مستعار منه ومستعار له واللفظ) اى لفظ المشبه به (مستعار) لانه بمنزلة اللباس الذى استعير من احد فالبس غيره (والمرسل) وهو ماكانت العلاقة غير المشابهة (كاليد) الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا

(استعملت)

استعملت (فى النعمة) لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها (و) كاليد فى (القدرة) لان اكثر مايظهر سلطان القدرة يكون فى اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغيرذلك (والراوية) التى هى فى الاصل اسم للبعير الذى يحمل المزادة اذا استعملت (فى المزادة) اى المزود الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملالها وهى بمنزلة العلة المادية * ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ فى التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال (ومنه) اى من المرسل (تسمية الشئ باسم جزئه) فى هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان فى هذه التسمية مجازا مرسلا * وهو « اللفظ الموضوع لجزء الشئ عند اطلاقه على نفس ذلك الشئ » (كالعين) وهى الجارحة المخصوصة (فى الربيئة) وهى الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذى يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد اوالاصبع على الربيئة (وعكسه) اى ومنه عكس المذكور يعنى تسمية الشئ باسم كله (كالاصابع) المستعملة (فى الانامل) التى هى اجزاء من الاصابع فى قوله تعالى «يجعلون اصابعهم فى آذانهم» (وتسمية) اى ومنه تسمية الشئ (باسم سببه نحو رعينا الغيث) اى النبات الذى سببه الغيث (او) تسمية الشئ باسم (مسببه نحو امطرت السماء نباتا) اى غيثا يكون النبات مسببا عنه * واورد فى الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب فى قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو * بل هو من تسمية المسبب باسم السبب (اوما كان عليه) اى تسمية الشئ باسم الشئ الذى كان هو عليه فى الزمان الماضى لكنه ليس عليه الآن (نحو قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم) اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ (او) تسمية الشئ باسم (مايؤل) ذلك الشئ (اليه) فى الزمان المستقبل (نحو انى ارانى اعصر خمرا) اى عصيرا يؤل الى الخمر (او) تسمية الشئ باسم (محله نحو فليدع نادية) اى اهل نادية الحال فيه * والنادى المجلس (او) تسمية الشئ باسم (حاله) اى باسم مايحل فى ذلك الشئ (نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى فى الجنة) التى تحل فيها الرحمة (او) تسمية الشئ باسم (آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى ذكرا حسانا) واللسان اسم لآلة الذكر * ولما كان فى الاخيرين نوع خفاء صرح به فى الكتاب * فان قيل قد ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة

بل اكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك * قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك فى الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان * وهذا متحقق فى كل امرين بينهما علاقة وارتباط (والاستعارة) وهى مجاز تكون علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ والتدلى فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة (قد تقيد بالتحقيقية) ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها (لتحقق معناها) اى ما عنى بها واستعملت هى فيه (حسا اوعقلا) بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية اوعقلية فالحسى (كقوله «لدى اسد شاكى السلاح) اى تام السلاح (مقذف» اى رجل شجاع) اى قذف به كثيرا الى الوقائع * وقيل قذف باللحم ورمى به فصارله جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا (وقوله) اى والعقلى كقوله تعالى («اهدنا الصراط المستقيم» اى الدين الحق) وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا * قال المصنف رحمة الله فالاستعارة ماتضمن تشبيه معناه بما وضع له * والمراد بمعناه ماعنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه * فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسداً ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شئ به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشئ بنفسه على ان مافى قولنا ماتضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد فى الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له * وفيه بحث لانا لانسلم انه مستعمل فيما وضع له بل فى معنى الشجاع فيكون مجازا اواستعارة كما فى رأيت اسدا يرمى بقرينة حمله على زيد * ولادليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كاسد * واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لايكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا فى معناه الحقيقى واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح * ويدل على ماذكرنا ان المشبه به فى مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله « اسد على وفى الحروب نعامة » اى مجترئ صائل على وكقوله والطير

اغربة عليه اى باكية وقداستوفينا ذلك فى الشرح * واعلم انهم قداختلفوا فى ان الاستعارة مجاز لغوى اوعقلى فالجمهور على انها مجاز لغوى بمعنى انها لفظ استعمل فى غير ماوضع له لعلاقة المشابهة (ودليل انها) اى الاستعارة (مجاز لغوى كونها موضوعة للمشبه به لاللمشبه ولاللاعم منهما) اى من المشبه والمشبه به فاسد فى قولنا رأيت اسدا يرمى موضوع للسبع المخصوص لاللرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على المشبه وهو الرجل الشجاع اطلاق على غير ماوضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ماوضع له فيكون مجازا لغويا * وفى هذا الكلام دلالة على لفظ العام اذا اطلق على الخاص لاباعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز فى شئ كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا اوانسانا اوحيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الافى معناه الموضوع له (وقيل انها) اى الاستعارة (مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فى امر عقلى لالغوى لانها لماتطلق على المشبه الابعد ادعاء دخوله) اى دخول المشبه (فى جنس المشبه به) بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد (كان استعمالها) اى الاستعارة فى المشبه استعمالا (فيما وضعت له) وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الابعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به لانها لولم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لامبالغة فى اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه * ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسداً واراد به زيدا انه جعله اسدا كما لايقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذلايقال جعله اميرا الاوقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقى ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلايكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ماليس فى الواقع واقعا مجاز عقلى (ولهذا) اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به (صح التعجب فى قوله « قامت تظللنى) اى توقع الظل على (من الشمس * نفس اعز على من نفسى * قامت تظللنى ومن عجب * شمس) اى غلام كالشمس فى الحسن والبهاء (تظللنى من الشمس ») فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقى وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذلاتعجب فى ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا

آخر (والنهى عنه) اى ولهذا صح النهى عن التعجب (فى قوله «لاتعجبوا من بلى غلالته» هى شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا (قدزرا ازراره على القمر») تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقى لا بملابسة انسان كالقمر فى الحسن لا يقال القمر فى البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير فى غلالته وازراره لانا نقول لانسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافى الاستعارة المذكورة كما فى قولنا سيف زيد فى يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك (ورد) هذا الدليل (بان الادعاء) اى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به (لايقتضى كونها) اى الاستعارة (مستعملة فيما وضعت له) للعلم الضرورى بان اسدا فى قولنا رأيت اسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص * وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين : احدهما المتعارف وهو الذى له غاية الجرأة ونهاية القوة فى مثل تلك الجثة المخصوصة والثانى غير المتعارف وهو الذى له تلك الجرأة لكن لافى تلك الجثة المخصوصة * والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ماوضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف * وبهذا يندفع مايقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافى نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص (واما التعجب والنهى عنه) كما فى البيتين المذكورين (فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة) ودلالة على ان المشبه بحيث لايتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل مايترتب على المشبه به من التعجب والنهى عن التعجب يترتب على المشبه ايضا (والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل) فى دعوى دخول المشبه فى جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولاتأويل فى الكذب (ونصب) اى وبنصب (القرينة على ارادة خلاف الظاهر) فى الاستعارة لما عرفت انه لابد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لاينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود فى ترويج ظاهره (ولاتكون) اى الاستعارة (علما) لما سبق من انها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولايمكن ذلك فى العلم (لمنافاته الجنسية) لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضى العموم وتناول الافراد (الا اذا تضمن) العلم (نوع

(وصفية)

وصفية) بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف (كحاتم) المتضمن الاتصاف بالجور ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم فى الجود ويتأول فى حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود اوغيره كما مر فى الاسد * فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف والمعهود والفرد والغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعنى حاتما الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما (وقرينتها) يعنى ان الاستعارة لكونها مجازا لابدلها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها (اما امر واحد كما فى قولك رأيت اسدا يرمى او اكثر) اى امران اوامور يكون كل واحد منها قرينة (كقوله «وان تعافوا) اى تكرهوا (العدل والايمانا * فان فى ايماننا نيرانا») اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف (اومعان ملتئمة) مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد * وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله اواكثر شامل لقوله اومعان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما (كقوله وصاعقة من نصله) اى من نصل سيف الممدوح (تنكفى بها) من انكفاء اى انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها (على ارؤس الاقران خمس سحائب) اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى تصبها على اكفائه فى الحرب فتهلكهم بها * ولما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل (وهى) اى الاستعارة (باعتبار الطرفين) المستعار منه والمستعار له (قسمان لان اجتماعهما) اى اجتماع الطرفين (فى شئ اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى («اومن كان ميتا فاحييناه» اى ضالا فهديناه) استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب * والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ واحد * وهذا اولى من قول المصنف ان الحياة والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ واحد لان المستعار منه هو الاحياء لا الحياة * وانما قال نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما فى شئ اذ الميت لا يوصف بالضلال (ولتسم) الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ (وفاقية) لما بين الطرفين من الاتفاق (واما ممتنع)

عطف على اما ممكن (كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه) هو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم * ولاشك ان اجتماع الوجود والعدم فى شئ ممتنع وكذلك استعارة اسم الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التى تحيي ذكره وتديم فى الناس اسمه (ولتسم) الاستعارة التى لايمكن اجتماع طرفيها فى شئ (عنادية) لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما (ومنها) اى من العنادية الاستعارة (التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده) اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى (اونقيضه لما مر) اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح اوتهكم على ماسبق تحقيقه فى باب التشبيه (نحو فبشرهم بعذاب اليم) اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة * ولايخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن (و) الاستعارة (باعتبار الجامع) اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه (قسمان لانه) اى الجامع (اما داخل فى مفهوم الطرفين) المستعار له والمستعار منه (نحو) قوله عليه الصلاة والسلام «خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه (كلما سمع هيعة طار اليها) اورجل فى شعفة فى غنيمة له يعبدالله حتى يأتيه الموت» * قال جارالله الهيعة الصيحة التى تفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد فى سبيل الله اورجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس بعض الجبال فى غنم له قليل رعاها ويكتفى بها فى امر معاشه ويعبدالله حتى يأتيه الموت * استعار الطيران للعدو والجامع داخل مفهومهما (فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما) اى فى مفهوم العدو والطيران الا انه فى الطيران اقوى منه فى العدو * والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له فى الاكثر لاداخلة فى مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض فى قوله تعالى «وقطعناهم فى الارض امما» * والجامع ازالة الاجتماع الداخلة فى مفهومهما وهى فى القطع اشد * والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان فى كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس فى الانف وتفريق الجماعة هو ان

خصوص الوصف الكائن فى التقطيع مرعى وملحوظ فى استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف فى المرسن * والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمه * فان قلت قد تقرر فى غير هذا الفن ان جزء الماهية لايختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون فى المستعار منه اقوى * قلت امتناع الاختلاف انما هو فى الماهية الحقيقة والمفهوم لايجب ان يكون ماهية حقيقة بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا فى مفهوم الطرفين مع كونه فى احد المفهومين اشد واقوى الاترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعنى المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف (واما غير داخل) عطف على اما داخل (كما) من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لاداخل فى مفهومه * وكذا التهلل للشمس (وايضا) للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها (اما عامية وهى المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمى اوخاصية وهى الغريبة) التى لايطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة (والغرابة قد تكون فى نفس الشبه) بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة (كما فى قوله) فى وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل صاحبه عنه والقى عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه (« واذا احتبى قربوسه) اومقدم سرجه (بعنانه * علك الشكيم الى انصراف الزائر ») الشكيم والشكيمة هى الحديدة المعترضة فى فم الفرس * واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب فى موقعه من ركبتى المحتبى ممتدا الى جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب اوغيره لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة المشبه (وقد تحصل) اى الغرابة (بتصرف فى) الاستعارة (العامية كما فى قوله) « اخذنا باطراف الاحاديث بيننا * (وسالت باعناق المطى الاباطح») جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامى لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة (اذ اسند الفعل) اعنى سالت (الى الاباطح دون المطى) واعناقها حتى افاد انه امتلات الاباطح من الابل كما فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا (وادخل الاعناق فى السير) لان السرعة والبطؤ فى سير الابل يظهر ان غالبا

فى الاعناق ويتبين امرها فى الهوادى وسائر الاجزاء تستند اليها فى الحركة وتتبعها فى الثقل والخفة (و) الاستعارة (باعتبار الثلاثة) المستعار منه والمستعار له والجامع (ستة اقسام) لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسى والمستعار له عقلى اوبالعكس تصير اربعة والجامع فى الثلاثة الاخيرة عقلى لاغير لما سبق فى التشبيه لكنه فى القسم الاول اما حسى اوعقلى اومختلف تصير ستة والى هذا اشار بقوله (لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسى نحو قوله تعالى «فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار» * فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط) التى سبكتها نار السامرى عند القائه فى تلك الحلى التربة التى اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام (والجامع الشكل) فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة (والجميع) من المستعار منه والمستعار له والجامع (حسى) اى مدرك بالبصر (واما عقلى نحو «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار» فان المستعار منه) معنى السلخ وهو (كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل) وهو موضع القاء ظله (وهما حسيان والجامع مايعقل من ترتب امر على آخر) اى حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلى وبيان ذلك ان الظلمة هى الاصل والنور فرع طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اى كشط وازيل كما يكشف الشئ عن الشئ الشئ الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله تعالى «فاذاهم مظلمون» لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام * واما على ماذكر فى المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام * وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار اوبان المراد من الظهور التميز اوبان الظهور بمعنى الزوال كما فى قول الحماسى «وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر» * وفى قول ابى ذؤيب «وتلك شكاة ظاهر عنك عارها» اى زائل * وذكر العلامة فى شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثانى وصح قوله تعالى « فاذاهم مظلمون » بالفاء لان التراخى وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل

وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان من الليل عد الزمان قريبا وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة • وعلى هذا حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل • ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففجأه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار (واما مختلف) بعضه حسي وبعضه عقلي (كقولك « رأيت شمسا » وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة) وهي حسي (ونباهة الشان) وهي عقلية (والا) عطف على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين (فهما) اي الطرفان (اما عقليان نحو قوله تعالى «من بعثنا من مرقدنا» • فان المستعار منه الرقاد) اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ميميا وتكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو في المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية (والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي) وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله « هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون » (واما مختلفان) اي احد الطرفين حسي والآخر عقلي (والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاج وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان) والمعنى ابن الامر ابانة اي لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاج (واما عكس ذلك) اي الطرفان مختلفان والحسي هو المستعار له (نحو قوله تعالى «انا لما طغى الماء حملنا كم في الجارية » • فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان و) الاستعارة (باعتبار اللفظ) المستعار (قسمان لانه) اي اللفظ المستعار (ان كان اسم جنس) حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية (فاصلية) اي فالاستعارة اصلية (كاسد) اذا استعير للرجل الشجاع (وقتل) اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى (والا فتبعية) اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية (كالفعل ومايشتق منه) مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير

ذلك (والحرف) وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معانى الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه • وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان تكون الاستعارة فى اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فى نفسه لا فى مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة فى المصدر لا فى نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات التى يكون القصد بها الى المعانى القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات (فالتشبيه فى الاولين) اى فى الفعل وما يشتق منه (لمعنى المصدر وفى الثالث) اى الحرف (لمتعلق معناه) اى لما تعلق به معنى الحرف • قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هى باعتبار المعنى وانما هى متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف معانى ترجع تلك المعانى الى هذه بنوع استلزام لا مطابقة • فقول المصنف فى تمثيل متعلق معنى الحروف (كالمجرور فى زيد فى نعمة) ليس بصحيح • واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحروف (فيقدر) التشبيه (فى نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق) اى يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة فى المصدر اصلية وفى الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا • وقد عرفت انه لا امتناع فى ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين (و) يقدر

(التشبيه)

التشبيه (فى لام التعليل نحو قوله تعالى فالتقطه) اى موسى عليه السلام (آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة) اى يقدر التشبيه للعداوة (والحزن) الحاصلين (بعد الالتقاط بعلته) اى علة الالتقاط (الغائية) كالمحبة والتبنى فى الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل فى العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل فى العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة فى المجرور * وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ماسبق * لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف فى الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية * وعلى هذا الطريق المشبه اعنى العداوة والحزن مذكور لا متروك * بل تحقيق استعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على التقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل فى المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعنى ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا فى العلية والغرضية وتبعيتها فى اللام كما مر فى نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعير لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ماذكره المصنف سهوا * وفى هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها فى الشرح (ومدار قرينتها) اى قرينة الاستعارة التبعية (فى الاولين) اى فى الفعل ومايشتق منه (على الفاعل نحو نطقت الحال) بكذا فان النطق الحقيقى لا يسند الى الحال (او المفعول نحو) « جمع الحق لنا فى امام » (قتل البخل واحيى السماحا) فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود (ونحو نقريهم لهذميات نقد بها) * ماكان خاط عليهم كل زراد » * اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمرى والقد القطع وذرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثانى اعنى لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة (او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم) فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية * وانما قال ومدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك « قتلت زيدا » اذا ضربته ضربا شديدا (و) الاستعارة (باعتبار آخر) غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ (ثلثة اقسام) لانها اما ان لم تقترن بشئ يلائم المستعار له والمستعار منه او تقترن بما يلائم المستعار له او تقترن بما يلائم المستعار منه الاول (مطلقة وهى مالم تقترن بصفة ولا تفريع) اى تفريع كلام مما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو عندى اسد (والمراد) بالصفة (المعنوية) التى هى معنى

قائم بالغير (لاالنعت) النحوى الذى هو احد التوابع (و) الثانى (مجردة وهى ماقرن بما يلائم المستعارله كقوله. غمرالرداء) اى كثير العطاء استعار الرداءللعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء مايلقى عليه * ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعنى قوله (اذاتبسم ضاحكا) اى شارعا فى الضحك آخذافيه * وتمامه « غلقت بضحكته رقاب المال » اى اذا تبسم غلقت رقاب امواله فى ايدى السائلين * يقال غلق الرهن فى يدالمرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه (و) الثالث (مرشحة وهى ماقرن بملائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار * ثم فرع عليها مايلائم الاشتراء من الربح والتجارة (وقد يجتمعان) اى التجريد والترشيح (كقوله لدى اسد شاكى السلاح)هذاتجريدلانه وصف بمايلائم المستعارله اعنى الرجل الشجاع (مقذف له لبد اظفاره لم تقلم) هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقى * واللبد جمع لبدة وهى ماتلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع (والترشيح ابلغ) من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح (لاشتماله على تحقيق المبالغة) فى التشبيه لان فى الاستعارة مبالغة فى التشبيه فترشيحها بمايلائم المستعار منه تحقيق ذلك وتقوية له (ومبناه) اى مبنى الترشيح (على تناسى التشبيه) وادعاء ان المستعارله نفس المستعار منه لاشئ شبيه به (حتى انه يبنى على علو القدر) الذى يستعارله علو المكان (مايبنى على علو المكان كقوله « ويصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة فى السماء ») استعار الصعود لعلو القدر والقدر والارتقاء فى المدارج الكمال ثم بنى عليه مايبنى على علو المكان * والارتقاء الى السماء من ظن الجهول أن له حاجة فى السماء * وفى لفظ الجهول زيادة مبالغة فى المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف انه لاحاجة له فى السماء لاتصافه بسائر الكمالات * وهذا المعنى مما خفى على بعضهم فتوهم ان فى البيت تقصيرا فى وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة الاشياء (ونحوه) اى مثل البناء على علو القدر المكان لتناسى التشبيه (مامر من التعجب) فى قوله « قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس » (والنهى عنه) اى عن التعجب فى قوله « لاتعجبوا من بلى غلالته * قدزرا زراره على القمر » * اذ لولم يقصد تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهى عنه جهة على ماسبق * ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال (واذاجاز

البناء على الفرع) اى المشبه به (من الاعتراف بالاصل) اى المشبه * وذلك لان الاصل فى التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات (كما فى قوله هى الشمس مسكنها فى السماء فعز) امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر (الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع) انت (اليها) اى الى الشمس (اليك النزولا) والعامل فى اليها واليك هو المصدر بعدها ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر * فقوله هى الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس وهو واضح * فقوله واذا جاز البناء شرط جوابه قوله (فمع جحده) اى جحد الاصل كما فى الاستعارة البناء على الفرع (اولى) بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به * وقد وقع فى بعض اشعار العجم النهى عن التعجب من التصريح باداة التشبيه * وحاصله لاتعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل فى الربيع مائل الى القصر * وفى هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لايخفى (واما) المجاز (المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى) اى بالمعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة (تشبيه التمثيل) وهو مايكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا على الاستعارة فى المفرد (للمبالغة) فى التشبيه (كما يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى) شبه صورة تردده فى ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لايريد فيؤخر اخرى * فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى (وهذا) المجاز المركب (يسمى التمثيل) لكون وجهه منتزعا من متعدد (على سبيل الاستعارة) لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة (وقد يسمى التمثيل مطلقا) من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل اوتشبيه تمثيلى * وفى تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب فى غير ماوضع له فلابد من ان يكون ذلك بعلاقة فان كانت هى المشابهة فاستعارة والافغير استعارة وهو كثير فى الكلام كالجمل الخبرية التى لم تستعمل فى الاخبار (ومتى فشا استعماله) اى المجاز المركب (كذلك)

اى على سبيل الاستعارة (يسمى مثلا ولهذا) اى ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة (لاتغير الامثال) لان الاستعارة يجب ان تكون لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه * فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا * ولهذا لايلتفت فى الامثال الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافراداً وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه فى الاصل لامرأة ﴿ فصل ﴾ فى بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية * ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين فى تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفى المعانى التى يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال (قد يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشئ من اركانه سوى المشبه) واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو فى التشبيه المصطلح عليه * وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية (ويدل عليه) اى على ذلك التشبيه المضمر فى النفس (بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به) من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا اوعقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر (فيسمى التشبيه) المضمر فى النفس (استعارة بالكناية اومكنيا عنها) اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة (و) يسمى (اثبات ذلك الامر) المختص بالمشبه به (للمشبه استعارة تخييلية) لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذى يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به اوقوامه فى وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به (كما فى قول الهذلى « واذا المنية انشبت) اى علقت (اظفارها) * الفيت كل تميمة لاتنفع » * التميمة الخرزة التى تجعل معاذة اى تعويذا اى اذا علق الموت مخلبه فى شئ ليذهب به بطلت عنده الحيل (شبه) الهذلى فى نفســه (المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفــاع وضرار) ولارقة لمرحوم ولابقيــا على ذى فضيلة (فاثبت لها) اى للمنية (الاظفار التى لايكمل ذلك) الاغتيال (فيه) اى فى السبع (بدونها) تحقيقا للمبالغة فى التشبيه * فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية (وكما فى قول الآخر « ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية انطق » * شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود) وهو استعارة بالكناية (فاثبت لها) اى للحال (اللسان الذى به قوامها) اى قوام الدلالة (فيه) اى فى الانسان المتكلم * وهذا الاثبـات استعارة تخييلية * فعلى هذا كل من لفظى الاظفار والمنية حقيقة مستعملة فى معناها الموضوع له وليس

فى الكلام مجاز لغوى * والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن فى قوله عليه السلام « اسرعكن لحوقا بى اطولكن يدا » اى نعمة ترشيح للمجاز * هذا * ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شئ لامستند له فى كلام السلف ولاهو مبنى على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف وهو ان لايصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع * الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعنى السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه وهو الاظفار لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية * قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه * ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد * هذا كلامه وهو صريح فى ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه * وسيجئ الكلام على ماذكره السكاكى (وكذا قول زهير « صحا) اى سلا مجازا من الصحو خلاف السكر (القلب عن سلمى واقصر باطله *) يقال اقصر عن الشئ اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه وتركه بحاله (وعرى افراس الصبا ورواحله » اراد) زهير (ان يبين انه ترك ماكان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغى واعرض عن معاودته فبطلت آلاته) الضمير فى معاودته وآلاته لما كان يرتكبه (فشبه) زهير فى نفسه (الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها) اى من تلك الجهة (الوطر فاهملت آلاتها) ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة * وهذا التشبيه المضمر فى النفس استعارة بالكناية (فاثبت له) اى للصبا بعض مايختص تلك الجهة اعنى (الافراس والرواحل) التى بها قوام جهة المسير والسفر * فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية (فالصبا) على هذا التقدير (من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة) يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى الجهل والفتوة كذا فى الصحاح لامن الصباء بالفتح والمد يقال صبى صباء مثل سمع سماعا

اى لعب مع الصبيان ﴿ ويحتمل انه ﴾ اى زهيرا ﴿ اراد ﴾ بالافراس والرواحل ﴿ دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التى قلما تتأخذ فى اتباع الغى الا اوان الصبا ﴾ وعنفو ان الشباب مثل المال والمنال والاخوان والاعوان ﴿ فتكون الاستعارة ﴾ اى استعارة الافراس والرواحل ﴿ تحقيقية ﴾ لتحقق معناها عقلا اذا اريد بهما الدواعى وحسا اذا اريد بهما اسباب اتباع الغى من المال والمنال * مثل المصنف بثلاثة امثلة الاول ماتكون التخييلية اثبات مابه كمال المشبه به والثانى ماتكون اثبات مابه قوام المشبه به والثالث ماتحتمل التخييلية والتحقيقية ﴿فصل﴾ فى مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخليلية وقعت فى المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها ﴿عرف السكاكى الحقيقة اللغوية﴾ اى غير العقلية ﴿ بالكلمة المستعملة فيما وضعت هى له من غير تأويل فى الوضع واحترز بالقيد الاخير ﴾ وهو قوله من غير تأويل فى الوضع ﴿عن الاستعارة على اصح القولين ﴾ وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوى لكونها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى فيجب الاحتراز عنها * واما على القول بانها مجاز عقلى واللفظ مستعمل فى معناه اللغوى فلا يصح الاحتراز عنها ﴿ فانها ﴾ اى انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها ﴿ مستعملة فيما وضعت له بتأويل ﴾ وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ﴿ وعرف ﴾ السكاكى ﴿ المجاز اللغوى بالكلمة المستعملة ﴾ فى غير ماهى موضوعة له بالتحقيق استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها فى ذلك النوع * وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام فى الغير للعهد اى المستعملة فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة له فى اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت فى غير معناها اللغوى فتكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا فى اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقام المصنف مقامه آخذا بالحاصل من كلام السكاكى فقال ﴿ فى غير ماوضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته ﴾ اى ارادة معناها فى ذلك الاصطلاح ﴿ واتى ﴾ السكاكى ﴿ بقيد التحقيق ﴾ حيث قال موضوعة له بالتحقيق ﴿لتدخل﴾ فى تعريف المجاز ﴿ الاستعارة ﴾ التى هى مجاز لغوى ﴿ على مامر ﴾ من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق * فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هى فى التعريف لانها ليست مستعملة فى غير ما وضعت له بالتأويل * وظاهر عبارة صاحب المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولى بالتحقيق احترازعن

ان لاتخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان تكون لازائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة (ورد) ما ذكره السكاكى (بان الوضع) ومايشتق منه كالموضوعة مثلا (اذا اطلق لايتناول الوضع بتأويل) لان السكاكى نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولى بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولاشك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فح لاحاجة الى تقييد ذلك الوضع فى تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق * اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لاتتميم الحد * ويمكن الجواب بان السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذى ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور او بين الوضع بالتأويل كما فى الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لاالمعنى الذى يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل * وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لوسلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا تخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة فى غير ماوضعت له فى الجملة اعنى الوضع بالتحقيق اذ غاية مافى الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل لكن لاجهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الاستعارة البتة (و) رد ايضا ماذكره (بان التقييد باصطلاح به التخاطب اومايؤدى معناه (كما لابد منه فى تعريف المجاز) ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمله الشارع فى الدعاء مجازا كذلك (لابد منه فى تعريف الحقيقة) ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له فى الجملة وان لم يكن ماوضع له فى هذا الاصطلاح * ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد فى تعريف الامور التى تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات * ولايخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد الحقيقة هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له من حيث انها موضوعة له لاسيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لايخيب سائله اى من حيث انه جواد * وحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلاة المستعملة فى عرف الشرع فى الدعاء لان استعماله فى الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له * وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد فى تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره فى تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود بالذات فى هذا الفن وبان اللام فى الوضع للعهداى

الوضع الذى وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفى كليهما نظر * واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس فى خذ هذا الفرس *مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل فى غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقى * (وقسم) السكاكى (المجاز اللغوى) الراجع الى المعنى الكلمة المتضمن للفائدة (الى الاستعارة وغيرها) بانه ان تضمن المبالغة فى التشبيه فاستعارة والافغير استعارة (وعرف) السكاكى (الاستعارة بان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به) اى بالطرف المذكور (الآخر) اى الطرف المتروك (مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به) كما تقول فى الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت له ما يختص السبع المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له (وقسمها) اى الاستعارة (الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون) الطرف (المذكور) من طرفى التشبيه (هو المشبه به وجعل منها) اى من الاستعارة المصرح بها (تحقيقية وتخييلية) وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على الجزم وهو قد ذكر قسما آخر سماه المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر فى بيت زهير (وفسر التحقيقية بما مر) اى ما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا (وعد التمثيل) على سبيل الاستعارة كما فى قولك انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى (منها) اى من التحقيقية حيث قال فى قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى (ورد) ذلك (بانه) اى التمثيل (مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من اقسام المجاز المفرد لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والالزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان اوغيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح فى ان المجاز الذى جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى

(حكم)

حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر فى القسمين * واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثانى انا لانسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلى والتشبيه وهو قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى * مثلهم كمثل الذى استوقد نارا * الآية والثالث ان اضافة الكلمة الى شئ او تقييدها واقترانها بالف شئ لايخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة فى مثل انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة فى غير ماوضعت له * وفى الكل نظر اوردناه فى الشرح ﴿ وفسر ﴾ السكاكى الاستعارة ﴿ التخييلية بما لاتحقق لمعناه حسا ولاعقلا بل هو ﴾ اى معناه ﴿ صورة وهمية محضة ﴾ لايشوبها شئ من التحقيق العقلى او الحسى ﴿ كلفظ الاظفار فى قول الهذلى ﴾ « واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لاتنفع » ﴿ فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال اخذ الوهم فى تصويرها ﴾ اى المنية ﴿ بصورته ﴾ اى السبع ﴿ واختراع لوازمه لها ﴾ اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص مايكون قوام اغتيال السبع للنفوس به ﴿ فاخترع لها ﴾ اى للمنية صورة ﴿ مثل صورة الاظفار ﴾ المحققة ﴿ ثم اطلق عليه ﴾ اى على ذلك المثل اعنى الصورة التى هى مثل صورة الاظفار ﴿ لفظ الاظفار ﴾ فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية فى المنية * وقال المصنف انه بعيد جداً لايوجد له مثال فى الكلام ﴿ وفيه ﴾ اى فى تفسير التخييلية بما ذكره ﴿ تعسف ﴾ اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التى لايدل عليها دليل ولاتمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لاتخييلية * وهذا فى غاية السقوط لانه يكفى فى التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمعون حكم الوهم تخييلا ذكر فى الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هى الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما تخييليا ﴿ ويخالف ﴾

تفسيره للتخييلية بماذكره (تفسيرغيرهلها) اىغير السكاكى للتخييلية (بجعل الشئ للشئ) كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية * قال الشيخ عبدالقاهر انه لاخلاف فىان اليد استعارة ثم انك لاتستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قدنقل عن شئ الى شئ اذليس المعنى على انه شبهشيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا * ولبعضهم فى هذا المقـام كلمات واهية بينـا فسادها فى الشرح * نعم ان يقال ان صاحب المفتاح فى هذا الفن خصوصـا فى مثل هذه الاعتبـارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ماذكره هو مخالف لماذكره غيره (ويقتضى) ماذكرهالسكاكى فىالتخييلية (انيكون الترشيح) استعارة (تخييلية للزوم مثل ماذكره) السكاكى فىالتخييلية من اثبـات صورة وهمية (فيه) اى فىالترشيح لان فى كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض مايخص المشبهبه للمشبه فكما اثبت للمنية التى هى المشبه مايخص السبع الذى هو المشبهبه من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذى هو المشبه مايخص المشبهبه الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا امر وهمى شـبيه بالتجارة و آخر شبيه بالربح ليكون استعمال الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لافرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذى اثبت له مايخص المشبهبه كالمنية مثلا فى التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفى الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذى هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له * وهذا الفرق لايوجب اعتبار المعنى المتوهم فى التخييلية وعدم اعتباره فى الترشـيح فاعتباره فى احدهما دون الآخر تحكم * والجواب ان الامر الذى هو من خواص المشبهبه لماقرن فى التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفى الترشيح لماقرن بلفظ المشبهبه لم يحتج الى ذلك لان المشبهبه جعل كأنه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبهبه فى قولنا رأيت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصـوف بالافتراس الحقيقى من غير احتيـاج الى توهم صـورة واعتبـار مجازا فى الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتـاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففى الـكلام دقة ما (وعنى بالمكنى عنها) اى اراد السكاكى بالاستعارة المكنى عنها (ان يكون) الطرف (المذكور) من طرفى التشبيه (هوالمشبه) ويرادبه المشبهبه (على ان المراد بالمنية) فى مثل انشبت المنية اظفارها هو (السبع بادعاء السبعية لها) وانكار ان يكون شيئا غير السبع

(بقرينة)

(بقرينة اضافة الاظفار) التى هى من خواص السبع (اليها) اى الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لاتنفك عن التخييلية بمعنى انه لاتوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان فى اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية (ورد) ماذكره من تفسير الاستعارة المكنى عنها (بان لفظ المشبه فيها) اى فى الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا (مستعمل فيما وضع له تحقيقا) للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لاغير (والاستعارة ليست كذلك) لانه قد فسرها بان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به الطرف الآخر * ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لواريد بالمنية معناها الحقيقى فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله (واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه) المضمر فى النفس يعنى تشبيه المنية بالسبع * وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكى * وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه فى المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية فى جنس السبع للمبالغة فى التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظى المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية * وفيه نظر لان ماذكره لايقتضى كون المراد بالمنية غير ماوضعت له بالتحقيق حتى يدخل فى تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت * وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لايقتضى ان يكون استعماله فى الموت استعارة * ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد فى تعريف الحقيقة اى هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية فى الموت فى مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله فى قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذى لفظ المنية موضوع له بالتأويل * وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد (واختار) السكاكى (رد) الاستعارة (التبعية) وهى ماتكون فى الحروف والافعال ومايشتق منها (الى) الاستعارة (المكنى عنها بجعل قرينتها) اى قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها (و) جعل الاستعارة (التبعية قرينتها) اى قرينة الاستعارة المكنى عنها (على نحو قوله) اى قول السكاكى (فى المنية

واظفارها) حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففى قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا فى قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة * وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليلا للاقسام (ورد) ما اختاره السكاكى (بانه ان قدر التبعية) كنطقت فى نطقت الحال بكذا (حقيقة) بان يراد بها معناها الحقيقى (لم تكن) التبعية استعارة (تخييلية لانها) اى التخييلية (مجاز عنده) اى عند السكاكى لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة فى غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية (فلم تكن) الاستعارة (المكنى عنها مستلزمة للتخييلية) بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية * وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية فى مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير (وذلك) اى عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية (باطل بالاتفاق) وانما الخلاف فى ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكى لا تستلزم كما فى قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع * وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكى بقوله لا تنفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف * نعم يمكن ان ينازع فى الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك * وقد صرح فى المفتاح ايضا فى بحث المجاز العقلى بان قرينة المكنى عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات فى انبت الربيع البقل والهزم فى هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى لانه قد صرح فى المجاز العقلى بان نطقت فى نطقت الحال بكذا امر وهمى جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما فى انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما فى اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية (والا) اى وان لم يقدر التبعية التى جعلها السكاكى قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا (فتكون) التبعية كنطقت الحال مثلا (استعارة) ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة فى الفعل لا تكون الا تبعية (فلم يكن ما ذهب اليه) السكاكى من رد التبعية الى المكنى عنها

(مغنيا عماذكره غيره) من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية * وقد يجاب بان كل مجاز تكون علاقته المشابهة لايجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقته المشابهة وقصد المبالغة فى التشبيه * وفيه نظر لان السكاكى قدصرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمى كاظفار المنية المستعار للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار المحققة ولوكان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لايجرى فى جميع الامثلة * ولوسلم فح يعود الاعتراض الاول وهووجود المكنى عنها بدون التخييلية * ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لاتوجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لانزاع فى عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام فى الصحة * واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشائع على ماقرره صاحب الكشاف فى قوله تعالى « الذين ينقضون عهدالله » وصاحب المفتاح فى مثل انبت الربيع البقل * فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قدتكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد تكون استعارة تحقيقية على ماذكر فى قوله تعالى «ياارض ابلعى ماءك» ان البلع استعارة عن غور الماء فى الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء * وقد تكون حقيقة كما فى انبت الربيع *

فصل

فى شرائط حسن الاستعارة (وحسن كل من) الاستعارة (التحقيقية والتمثيل) على سبيل الاستعارة (برعاية جهات حسن التشبيه) كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ماعلق به من الغرض ونحو ذلك (وان لايشم رائحته لفظا) اى وبان لايشم شئ من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعنى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لما فى التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى فى وجه الشبه (ولذلك) اى ولان شرط حسنه ان لايشم رائحة التشبيه لفظا (يوصى ان يكون الشبه) اى مابه المشابهة (بين الطرفين جليا) بنفسه اوبواسطة عرف اواصطلاح خاص (لئلا تصير) الاستعارة (الغازا) وتعمية ان روعى شرائط الحسن ولم تشم رائحة التشبيه ولم يراع فات الحسن يقال الغز فى كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز وجمعه الغاز مثل رطب وارطاب (كما لوقيل) فى التحقيقية (رأيت اسداً واريد انسان ابخر) فوجه

الشبه بين الطرفين خفى (و) فى التمثيل (رأيت ابلامائة لاتجد فيها راحلة واريد الناس) من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة * وفى الفائق الراحلة البعير الذى يرتحله الرجل جملا كان اوناقة يعنى ان المرضى به المنتجب من الناس فى عزة وجوده كالنجيبة المنتجبة التى لاتوجد فى كثير من الابل (وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا) اذ كل ماياتى فيه الاستعارة يتأتى التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلى فتصير الاستعارة الغازا كما فى المثالين المذكورين * فان قيل قدسبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشترط جلائه فى الاستعارة ينافى ذلك * قلنا الجلاء والخفاء ممايقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لايصير الغازا ومن الغرابة بحيث لايصير مبتذلا (ويتصل به) اى بما ذكرنا من انه اذا خفى التشبيه (لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة) لئلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه * فاذا فهمت مسئلة تقول حصل فى قلبى نور ولاتقول علم كالنور * واذا وقعت فى شبهة تقول وقعت فى ظلمة ولاتقول فى شبهة كالظلمة (و) الاستعارة (المكنى عنها كالتحقيقية) فى ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر (و) الاستعارة (التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها) لمابينا لانها لاتكون الاتابعة للمكنى عنها وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها *

﴿ فصل ﴾

فى بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه (وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها) اى حكمها الذى هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اى تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر (بحذف لفظ اوزيادة لفظ) فالاول (كقوله تعالى «وجاء ربك» وقوله تعالى «واسئل القرية» و) الثانى مثل (قوله تعالى «ليس كمثله شئ» اى) جاء (امر ربك) لاستحالة المجئ على الله تعالى (و) اسئل (اهل القرية) للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبل (وليس مثله شئ) لان المقصود نفى ان يكون شئ مثل الله تعالى لانفى ان يكون شئ مثل مثله فالحكم الاصلى لربك والقرية هو الجر وقد تغير فى الاول الى الرفع وفى الثانى

الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلى فى مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلى كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلى * وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب * وماذكره المصنف اقرب * والقول بزيادة الكاف فى نحو قوله تعالى ليس كمثله شئ اخذ بالظاهر ويحتمل ان لاتكون زائدة بل تكون نفيا للمثل بطريق الكناية التى هى ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفى مثل مثله لزم نفى مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعنى الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفى مثل مثله كما تقول ليس لاخى زيد اخ اى ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفى لازمه والله اعلم *

الكناية

فى اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به * وفى الاصطلاح (لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه) اى ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا (فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقى (مع ارادة لازمه) كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لايجوز فيه ارادة المعنى الحقيقى للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقى * وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ماذكره فى تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ماتخلو عن ارادة المعنى الحقيقى للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل * ومثل هذا فى الكلام اكثر من ان يحصى * وههنا بحث لابد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقى فى الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافى ذلك كما ان المجاز ينافيه * لكن قد يمتنع ذلك فى الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى ليس كمثله شئ انه من باب الكناية كما فى قولهم مثلك لايبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شئ وقولنا ليس كمثله شئ عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته مع انه لافرق بينهما الا ماتعطيه الكناية من المبالغة ولايخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفى المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه (وفرق) بين الكناية والمجاز (بان الانتقال فيها)

اى فى الكناية ﴿ من اللازم ﴾ الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة ﴿ وفيه ﴾ اى فى المجاز الانتقال ﴿ من الملزوم ﴾ الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاعة ﴿ ورد ﴾ هذا الفرق ﴿ بان اللازم مالم يكن ملزوما ﴾ بنفسه او بانضمام قرينة اليه ﴿ لم ينتقل منه ﴾ الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولادلالة للعام على الخاص ﴿ وحينئذ ﴾ اى وحين اذا كان اللازم ملزوما ﴿ يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم ﴾ كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق * والسكاكى ايضا معترف بان اللازم مالم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه * ومايقال ان مراده ان اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فما لادليل عليه * وقد يجاب بان مراده باللازم مايكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة * ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ماهو تابع ورديف ويراد به ماهو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس * وفيه نظر ولايخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك ﴿ وهى ﴾ اى الكناية ﴿ ثلثة اقسام الاولى ﴾ تأنيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية ﴿ المطلوب بها غير صفة ولانسبة فمنها ﴾ اوفمن الاولى ﴿ ماهى معنى واحد ﴾ مثل ان يتفق فى صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف ﴿ كقوله ﴾ « الضاربين بكل ابيض مخذم * ﴿ والطاعنين مجامع الاضغان ﴾ » المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ﴿ ومنها ماهو مجموع معان ﴾ بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه ﴿ كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار ﴾ ويسمى هذا خاصة مركبة ﴿ وشرطهما ﴾ اى وشرط هاتين الكنايتين ﴿ الاختصاص بالمكنى عنه ﴾ ليحصل الانتقال * وجعل السكاكى الاولى منهما اعنى ماهى معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذى سيجئ ﴿ الثانية ﴾ من اقسام الكناية ﴿ المطلوب بها صفة ﴾ من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وبعيدة ﴿ فان لم يكن الانتقال ﴾ من الكناية الى المطلوب ﴿ بواسطة فقريبة ﴾ والقريبة قسمان ﴿ واضحة ﴾ يحصل الانتقال منها بسهولة ﴿ كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل

النجاد والاولى) اى طويل نجاده كناية (ساذجة) لايشوبها شئ من التصريح (وفى الثانية) اى طويل النجاد (تصريح ما لتضمن الصفة) اى طويل (الضمير) الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشمل على نوع تصريح بثبوت الطول له * والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم * وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة فى المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظى وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها (اوخفيه) عطف على واضحة * وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية (كقولهم كناية عن الابله عريض القفاء) فان عرض القفاء وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهوملزوم لها بحسب الاعتقاد * لكن فى الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لايطلع عليه كل احد * وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة (وان كان الانتقال) من الكناية الى المطلوب بها (بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها) اى ومن كثرة الاحراق (الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة) جمع آكل (ومنها الى كثرة الضيفان) بكسر الضاد جمع ضيف (ومنها الى المقصود) وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء (الثالثة) من اقسام الكناية (المطلوب بها نسبة) اى اثبات امر لاخر اونفيه عنه وهو المراد بالاختصاص فى هذا المقام (كقوله « ان السماحة والمروءة) هى كمال الرجولية (والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج » * فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات) اى ثبوتها له (فترك التصريح) باختصاصه بها (بان يقول انه مختص بها اونحوه) مجرور عطفا على ان يقول اومنصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول ثبتت سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج اوسمح ابن الحشرج اوحصلت السماحة له اوابن الحشرج سمح كذا فى المفتاح * وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر (الى الكناية) اى ترك التصريح ومال الى الكناية (بان جعلها) اى تلك الصفات (فى قبة) تنبيها على ان محلها ذوقبة وهى تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء (مضروبة عليه) اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له

لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبته له (ونحوه) اى مثل البيت المذكور فى كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه (قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه) حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وبين ثوبيه * فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثير الرماد فى ساحة زيد * قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان : احدهما المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها له (والموصوف فى هذين القسمين) يعنى الثانى والثالث (قد يكون) مذكورا كما مر (و) قد يكون (غير مذكور كما يقال فى عرض من يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور فى الكلام * واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لامحالة لفظا او تقديرا * وقوله فى عرض من يؤذى معناه فى التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية * قال (السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة) وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا فى شرح المفتاح * وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفأ وقلة الوسائط وكثرتها (والمناسب للعرضية التعريض) اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا لغيره وانت تعنيه فكأنك اشرت به الى جانب وتريد به جانبا آخر (و) المناسب (لغيرها) اى لغير العرضية (ان كثرت الوسائط) بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل (التلويح) لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد (و) المناسب لغيرها (ان قلت) الوسائط (مع خفاء) فى اللزوم كعريض القفاء وعريض الوسادة (الرمز) لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب (و) المناسب لغيرها ان قلت الوسائط (بلا خفاء) كما فى قوله » او ما رأيت المجد القى رحله * فى آل طلحة ثم لم يتحول » (الايماء والاشارة * ثم قال) السكاكى (والتعريض قد يكون

(مجازا)

مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد) بتاء الخطاب (انسانا مع المخاطب دونه) اى لاتريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى غيره ماوضع له فقط فيكون مجازا (وان اردتهما) اى اردت المخاطب وانسانا آخر معه جميعا (كان كناية) لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى (ولابد فيهما) اى فى الصورتين (من قرينة) دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية * وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا (* فصل * اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة) فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه (و) اطبقوا ايضا على (ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز) وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة * وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل فى الواقع زيادة فى المعنى لاتوجد فى الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تأكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف فى المشبه بالغ حد الكمال كما فى المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لايتغير حاله فى نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ * وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء فى الشجاعة ان الاول افاد زيادة فى مساواته للاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل الفضيلة وهى ان الاول افاد تأكيد الاثبات تلك المساواة له لم يفده الثانى والله اعلم * كمل القسم الثانى والحمد لله على جزيل نواله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله واصحابه اجمعين *

الفن الثالث البديع

(وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام) اى يتصور به معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة * والمراد بالوجوه مامر فى قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقبولا * وقوله (بعد رعاية المطابقة) لمقتضى الحال (و) رعاية (وضوح الدلالة) اى الخلو عن التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى قوله بعد رعاية متعلق بقوله

تحسين الكلام (وهى) اى وجوه تحسين الكلام (ضربان معنوى) اى راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا (ولفظى) اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك (اما المعنوى) قدمه لان المقصود الاصلى والغرض الاولى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها (فنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا * وهى الجمع بين المتضادين اى معنيين متقابلين فى الجملة) اى يكون بينهما تقابل وتناف ولو فى بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضائف اوما يشبه شيئا من ذلك (ويكون) ذلك الجمع (بلفظين من نوع) واحد من انواع الكلمة (اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اوفعلين نحو يحى ويميت اوحرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فان فى اللام معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها (او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه) فانه قد اعتبر فى الاحياء معنى الحياة والموت والحياة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل (وهو) اى الطباق (ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفى اواحدهما امر والآخر نهى فالاول (نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون) ظاهرا من الحياة الدنيا (و) الثانى (نحو قوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشونى * ومن الطباق) ماسماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر فى معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية اوالتورية واراد بالالوان مافوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية (نحو قوله «تردى) من ترديت الثوب اخذته رداء (ثياب الموت حمرا فما اتى * لها) اى لتلك الثياب (الليل الا وهى من سندس خضر») يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة * فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقد قصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة * وبتدبيج التورية كقول الحريرى «فمذ اغبر العيش الاخضر * وازور المحبوب الاصفر * اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود * حتى رثى لى العدو الازرق * فيا حبذا الموت الاحمر» * فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد هو الذهب والمراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون فى كل لون تورية كما توهمه بعض (ويلحق به) اى

بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم (نحو قوله تعالى « اشداء على الكفار رحماء بينهم » فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين) الذى هو ضد الشدة (و) الثانى الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقى (نحو قوله « لاتعجبي ياسلم من رجل *) يعنى نفسه (ضحك المشيب برأسه) اى ظهر ظهورا تاما (فبكى) ذلك الرجل فظهور الشيب لايقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى مقابل للبكاء (ويسمى الثانى ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر (ودخل فيه) اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق مايختص باسم المقابلة) وان جعله السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية (وهى ان يؤتى بمعنيين) متوافقين (اواكثر ثم) يؤتى (بما يقابل ذلك) المذكور من المعنيين المتوافقين او المعانى المتوافقة (على الترتيب) فيدخل فى الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين فى الجملة (والمراد بالتوفق خلاف التقابل) حتى لايشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين (نحو «فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا») اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما (و) مقابلة الثلاثة بالثلاثة (نحو قوله «مااحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * واقبح الكفر والافلاس بالرجل ») اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب (و) مقابلة الاربعة بالاربعة (نحو « فامامن اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ») والتقابل بين الجمع ظاهر الابين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله (والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه استغنى عنه) اى اعرض عما عند الله تعالى (فلم يتق او) المراد باستغنى (استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق) فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى « اشداء على الكفار رحماء بينهم » (وزاد السكاكى) فى تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هى ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما (واذا شرط ههنا) اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات (امر شرط ثمه) اى فيما بين ضديهما او اضدادها (ضده) اى ضد ذلك الامر (كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده) اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى (مشتركا بين اضدادها)

وهى البخل والاستغناء والتكذيب * فعلى هذا لايكون قوله «ما احسن الدين» من المقابلة لانه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس ضده (ومنه) اى من المعنوى (مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق) والائتلاف والتلفيق (ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد) والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما متقابلا للآخر * وبهذا القيد يخرج الطباق * وذلك قد يكون بالجمع بين امرين (نحو الشمس والقمر بحسبان) جمعا بين امرين (و) نحو (قوله) فى صفة الابل (كالقسى) جمع قوس (المعطفات) المنحنيات (بل الاسهم) جمع سهم (مبرية) اى منحوتة (بل الاوتار) جمع وترجمع امور بين ثلثة (ومنها) اى من مراعاة النظير (مايسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشئ يكون خبيرا له عالما به (ويلحق بها) اى بمراعاة النظير ان تجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين هنا (نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم) اى والنبات الذى ينجم اى يظهر من الارض لاساق له كالبقول (والشجر) الذى له ساق (يسجدان) اى ينقادان لله تعالى فيما خلقا له * فالنجم بهذا المعنى وان لم يكون مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما (ويسمى ايهام التناسب) لمثل ما مر فى ايهام التضاد (ومنه) اى من المعنوى (الارصاد) وهو فى اللغة نصب الرقيب فى الطريق (ويسميه بعضهم التسهيم) يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية (وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة) وهى فى النثر بمنزلة البيت من النظم * فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى * والفقرة فى الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر (او) من (البيت مايدل عليه) اى على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت (اذا عرف الروى) فقوله مايدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره فى كل منهما * وقيد بقوله اذا عرف الروى لان من الارصاد مالايعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروى كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروى هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد فى الفقرة (نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن

كانوا انفسهم يظلمون و) فى البيت (نحو قوله «اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع» ومنه) اى ومن المعنوى (المشاكلة • وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه) اى ذلك الشئ (فى صحبته) اى ذلك الغير (تحقيقا اوتقديرا) اى وقوعا محققا اومقدارا (فالاول نحو قوله قالوا اقترح شيئا) من اقترحت عليه شيئا اذاسألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشئ ابتدعه غير مناسب على مالايخفى (نجد) مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهى تحسين الشئ (لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا) اى خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام (ونحوه تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك) حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه فى صحبة نفسى (والثانى) وهو مايكون وقوعه فى صحبة الغير تقديرا (نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله • وماانزل الينا الى قوله (صبغة الله) ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون (وهو) اى قوله صبغة الله (مصدر) لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ (مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس) فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة مايعبر عنه بالصبغ تقدير بقوله (والاصل فيه) اى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ (ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه) اى الغمس فى ذلك الماء (تطهير لهم) فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لامثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لامثل تطهيرنا • هذا اذا كان الخطاب فى قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا لله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى (فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة) لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا (بهذه القرينة) الحاليه التى هى سبب النزول من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكره ذلك لفظ (ومنه) اى ومن المعنوى (المزاوجة • وهى ان تزاوج) اى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر اوالى الظرف اعنى قوله (بين معنيين فى الشرط والجزاء) والمعنى يجعل معنيان واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر

(كقوله اذا مانهى الناهى) ومنعنى عن حبها (فلج بى الهوى) لزمنى (اصاخت الى الواشى) اى استمعت الى النمام الذى يشى حديثا ويزينه وصدقته فيما افترى على (فلج بها الهجر) زواج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان يرتب عليهما لجاج شئ وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هى ان تجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط بين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر وهو فاسد اذلا قائل بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جاءنى زيد فسلم على اجلسته فانعمت عليه * وماذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف (ومنه) اى من المعنوى (العكس) والتبديل (وهو ان يقدم جزء من الكلام على جزء) آخر (ثم يؤخر) ذلك المقدم عن الجزء المؤخر اولا * والعبارة الصريحة ماذكره بعضهم وهو ان تقدم فى الكلام جزءً ثم تعكس فيقدم ما اخرت وتؤخر ماقدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس (ويقع) العكس (على وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة وبين ما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات) فالعادات احد طرفى الكلام والسادات مضاف اليه ذلك الطرف * وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات (ومنها) اى من الوجوه (ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) فالحى والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحى على الميت وثانيا الميت على الحى (ومنها) اى من الوجوه (ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن) قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما فى جانب المسند اليه والآخر فى جانب المسند (ومنه) اى من المعنوى (الرجوع * وهو العود الى الكلام السابق بالنقض) اى بنقضه وابطاله (لنكتة كقوله قف بالديار التى لم يعفها القدم) اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد * ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله (بلى وغيرها الارواح والديم) اى الرياح والامطار * والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لاتحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم (ومنه) اى ومن المعنوى (التورية وتسمى الايهام ايضا * وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد) اعتمادا على قرينة خفية (وهى ضربان) الاولى (مجردة وهى) التورية (التى لاتجامع

شيئا ممايلائم) المعنى (القريب نحو الرحمن على العرش استوى) فانه اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شئ مما يلائم المعنى القريب الذى هو الاستقرار (و) الثانية (مرشحة) وهى التى تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب (نحو والسماء بنيناهـا بايد) اراد بالايدى معناه البعيد وهو القدرة وقد قرن بها مايلائم المعنى القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذالبناء يلائم اليد وهذا مبنى على مااشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان تمحل للمفردات حقيقة او مجازا (ومنه) اى ومن المعنوى (الاستخدام * وهو ان يراد بلفظه له معنيان احدهما ثم يراد بضميره) اى بالضمير العائد الى ذلك اللفظ (معناه الآخر او يراد باحدضميريه احدهما) اى احدالمعنين (ثم يراد بالآخر) اى بضميره الآخر (معناه الآخر) وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين اوان يكونا مختلفين (فالاول) وهو ان يراد باللفظ احدالمعنيين وبضميره معناه الآخر (كقوله « اذا انزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا ») جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعينـاه * النبت وكلا المعنيين مجازى (والثانى) وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر (كقوله « فسقى الغضا والساكنيه وانهم * شبوه بين جوانحى وضلوعى ») اراد باحد ضميرى الغضا اعنى المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجرة الغضا وبالآخر اعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازى (ومنه) من المعنوى (اللف والنشر * وهو ذكر متعدد على التفصيل اوالاجمال ثم) ذكر (مالكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة) اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق (بان السامع يرده اليه) اى يرد مالكل من احاد هذا المتعدد الى ماهوله لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية اوالمعنوية (فالاول) وهو ان يكون الثانى ذكر المتعدد على التفصيل (ضربان لان النشر اما على الترتيب اللف) بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى الآخر (نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ماالليل وهو السكون فيه وماالنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب * فان قيل عدم التعيين فى الآية ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل لامحالة * قلنا نعم لكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين (واما

على غير ترتيبه) اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب (كقوله « كيف اسلو وانت حقف) وهو البقاء من الرمل (وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا ») واللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف او مختلطا كقوله هو الشمس واسد وبحر جود او بهاء وشجاعة (والثانى) وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال (نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على وجه الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما (اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف) بين الفريقين او القولين اجمالا (لعدم الالتباس) والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قوله مقوله (للعلم بتضليل كل فريق صاحبه) اعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه * ولا يتصور فى هذا الضرب الترتيب وعدمه * ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعدد ان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب فى العدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا (ومنه) اى من المعنوى (الجمع * وهو ان يجمع بين متعدد) اثنين او اكثر (فى حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قوله) اى قول ابى العتاهية « علمت يا مجاشع بن مسعدة (ان الشباب والفراغ والجدة) » الاستغناء (مفسدة) اى داعية الى الفساد (للمرء اى مفسدة * ومنه) اى من المعنوى (التفريق * وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع فى المدح او غيره كقوله « ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء * فنوال الامير بدرة عين *) هى عشرة آلاف درهم (ونوال الغمام قطرة ماء ») اوقع التباين بين النوالين (ومنه) اى من المعنوى (التقسيم * وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على جهة التعيين) وبهذا القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ان ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده (كقوله) اى قول المتلمس («ولا يقيم على ضيم») اى ظلم (يراد به *) الضمير عائد الى المستثنى منه المقدر العام (الا الاذلان) فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان (غير الحى) وهو الحمار (والوتد * هذا) اى غير الحى (على الخسف) اى الذل (مربوط برمته *) هى قطعة حبل بالية (وذا) اى الوتد (يشج) اى يدق ويشق رأسه

(فلا يرثى) اى فلا يرق ولا يرحم (له احد») ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى الشبح على التعيين * وقيل لاتعيين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم * وفيه نظر لانا لانسلم التساوى بل فى حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد * وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان تهمل فى عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك (ومنه) اى من المعنوى (الجمع مع التفريق * وهو ان يدخل شيآن فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله « فوجهك كالنار فى ضوئها * وقلبى كالنار فى حرها») ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحتراق (ومنه) اى من المعنوى (الجمع مع التقسيم * وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس) اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم (فالاول) اى الجمع ثم التقسيم (كقوله «حتى اقام) اى الممدوح * ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال (على ارباض) جمع ربض وهو ماحول المدينة (حرشنة *) وهى بلدة من بلاد الروم (تشقى به الروم والصلبان) جمع صليب النصارى (والبيع *) جمع بيعة وهى متعبدهم وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت اشقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال (للسبى مانكحوا والقتل ماولدوا *) ذكر مادون من اهانة وقلة المبالاة بهم كأنهم من غير ذوى العقول وملاءمة بقوله (والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا » والثانى) اى التقسيم ثم الجمع (كقوله « قوله اذا حاربوا ضروا عدوهم * اوحاولوا) اى طلبوا (النفع فى اشياعهم) اى اتباعهم وانصارهم (نفعوا * سجية) اوغريزة وخلق (تلك) الخصلة (منهم غير محدثة ان الخلائق) جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق (فاعلم شرها البدع ») جمع بدعة وهى المبتدعات المحدثات قسم فى الاول صفة الممدوحين الى ضرر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى الثانى تحت كونها سجية (ومنه) اى ومن المعنوى (الجمع مع التفريق والتقسيم) وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له (كقوله تعالى يوم يأتى) يعنى يأتى الله اى امره اويأتى اليوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر اوبقوله (لاتكلم نفس) اى بما ينفع من جواب اوشفاعة (الا باذنه فمنهم) اى من اهل الموقف (شقى) مقضى له بالنار (وسعيد) مقضى له بالجنة (فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير) اى اخراج النفس بشدة (وشهيق) رده بشدة (خالدين

فيها مادامت السموات والارض) اىسموات الآخرة وارضها * وهذه العبارة
كناية عن التأبيد ونفى الانقطاع (الاماشاء ربك) اىالا وقت مشيئة الله تعالى
(ان ربك فعال لما يريد) من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
(واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك
عطاء غير مجذوذ) اى غير مقطوع بل ممتدلا الى نهاية ومعنى الاستثناء الاول ان بعض
الاشقياء لايخلدون فى النار كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفى الثانية
ان بعض السعداء لايخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى ايام عذابهم كالفساق
من المؤمنين الذى سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء
فكذلك باعتبار الابتداء * فقد جمع الانفس بقوله لاتكلم نفس ثم فرق بينهم بان
بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء مالهم
من عذاب النار والى السعداء مالهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذى شقوا الى آخر
(وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشئ مضافا الى كل
من تلك الاحوال) مايليق به كقوله «سأطلب حقى بالقناء ومشايخ * كانهم من طول
ماالتثموا مرد * (ثقال) اى لشدة وطأتهم على الاعداء (اذالاقوا *) اى
حاربوا (خفاف) اى مسرعين الى الاجابة (اذادعوا *) الى كفاية مهم ودفاع
ملم (كثيرا اذاشدوا) لقيام واحد مقام الجماعة (قليل اذاعدوا») ذكر احوال
المشايخ واضاف الى كل حال مايناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة
حال الدعاء وهكذا الى الآخر (والثانى استيفاء اقسام الشئ كقوله تعالى يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور اويزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما)
فان الانسان اما ان لايكون له ولد اويكون له ولد ذكر اوانثى اوذكر وانثى وقد
استوفى فى الآية جميع الاقسام (ومنه) اى ومن المعنوى (التجريد * وهو
ان ينتزع من امرى ذى صفة) امر (آخر مثله فيها) اى مماثل لذلك الامر ذى
الصفة فى تلك الصفة (مبالغة) اى لاجل المبالغة وذلك (لكمالها) اى تلك
الصفة (فيه) اى فى ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث
يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة (وهو) اى التجريد (اقسام منها) اى
مايكون بمن التجريدية (نحو قولهم لى من فلان صديق حميم) اى قريب يهتم لامره (اى بلغ
فلان من الصداقة حدا اصح معه) اى مع ذلك الحد (ان يستخلص منه) اى من فلان صديق
(آخر مثله فيها) اى فى الصداقة (ومنها) مايكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع
منه (نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر) بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى

انتزع منه بحرا فى السماحة (ومنها) مايكون بدخول باء المعية فى المنتزع (نحو قوله « وشوهاء) اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب (تعدوا) اى تسرع (بى الى صارخ الوغى *) اى مستغيث فى الحرب (بمستلئم) اى لابس لامة وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة (مثل الفنيق هو الفحل المكرم (المرحل) من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اى تعدو بى ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ فى استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر (ومنها) اى مايكون بدخول فى فى المنتزع منه (نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى فى جهنم وهى دار الخلد) لكنه انتزع منها دار اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة (ومنها) مايكون بدون توسط حرف (نحو قوله « فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى) اى تجمع (الغنائم او يموت) منصوب باضمار ان اى الا ان يموت (كريم ») يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه * فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة * قلنا لا ينافى التجريد على ماذكرنا (وقيل تقديره او يموت منى كريم) فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر (وفيه نظر) لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير (ومنها) مايكون بطريق الكناية (نحو قوله « ياخير من يركب المطى ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا ») اى يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جواد يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم * وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شئ بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل * واقول الكناية لا ينافى التجريد على ماقررنا * ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخل فى قوله (ومنها مخاطبة الانسان نفسه) وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفت التى سبق لها الكلام ثم يخاطبه (كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال) فليسعد النطق ان لم يسعد الحال * اى الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال وخاطبه (ومنه) اى ومن المعنوى (المبالغة المقبولة) لان المردودة لا تكون من المحسنات * وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا * ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة منها فقال (والمبالغة) مطلقا (ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا)

وانما يدعى ذلك (لئلا يظن انه) اى ذلك الوصف (غير متناه فيه) اى فى الشدة او الضعف * وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين (وتحصر) المبالغة (فى التبليغ والاغراق والغلو) لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعى وذلك (لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله «فعادى) يعنى الفرس (عداء) هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر فى طلق واحد (بين ثور) يعنى الذكر من بقر الوحش (ونعجة *) يعنى الانثى منها (دراكا) اى متتابعا (فلم ينضح بماء فيغسل») مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق فلم يغسل * ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة فى مضمار واحد ولم يعرق * وهذا ممكن عقلا وعادة (وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله «ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه) من الاتباع اى نرسل (الكرامة) على اثره (حيث مالا») اى سار * وهذا ممكن عقلا لا عادة بل فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا (وهما) اى التبليغ والاغراق (مقبولان والا) اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس (فغلو كقوله «واخفت اهل الشرك حتى انه *) الضمير للشان (لتخافك النطف التى لم تخلق») فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة (والمقبول منه) اى من الغلو (اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو) لفظ (يكاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ * ولو لم تمسسه نار * ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله « عقدت سنابكها) اى حوافر الجياد (عليها) يعنى فوق رؤسها (عثيرا * بكسر العين اى غبارا * ومن لطائف العلامة فى شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين * والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلته فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البلغة فقال البغال على ماهو دأبهم بلحية العدل بكسر العين يعنى احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر * ومن هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة » علا فاصبح يدعوه الورى ملكا * وربما فتحوا عينا غدا ملكا » * ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة يأتى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الى كالمتعرف عن سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بعض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستظرف الحاضرون ذلك (لو تبتغى) اى تلك الجياد (عنقا) * ونوع من السير (عليه) اى على ذلك العثير (لامكنا»)

اى العنق * ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليه * وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن (وقد اجتمعا) اى اى ادخال مايقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن (فى قوله «يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى * وشدت باهد ابى اليهن اجفانى») اى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لاتزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهرى فيه * وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا (ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله « اسكر بالامس ان عزمت لشرب غدا ان ذا من العجب » * ومنه) اى ومن المعنوى (المذهب الكلامى * وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام) وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب (نحو « لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ») واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذى هما عليه * فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة * وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التى يكتفى بها فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات (وقوله « حلفت فلم اترك لنفسك ريبة *) اى شكا (وليس وراء الله للمرء مطلب *) فكيف يحلف به كاذبا (لئن كنت) اللام لتوطئة القسم (قد بلغت عنى جناية * لمبلغك) اللام جواب القسم (الواشى اغش) من غش اذا خان (واكذب ولكنى كنت امرأ الى جانب * من الارض فيه) اى فى ذلك الجانب (مستراد) اى موضع طلب الرزق من راد الكلاء (ومذهب) اى موضع ذهاب للحاجات (ملوك) اى فى ذلك الجانب ملوك (واخوان اذا مامدحتهم * احكم فى اموالهم) اى اتصرف فيها كيف شئت (واقرب) عندهم واصير رفيع المرتبة (كفعلك) اى كما تفعله انت (فى قوم اراك اصطنعتهم *) اى واحسنت اليهم (فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا ») اى لاتعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين الى والمنعمين على كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك فكما ان مدح اولئك لايعد ذنبا كذلك مدحى لمن احسن الى * وهذه الحجة على طريق التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا * ويمكن رده الى صورة قياس استثنائى اى لوكان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم (منه) اى ومن المعنوى (حسن التعليل * وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف) اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة (غير حقيقى) اى لايكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له فى الواقع كما اذا قلت « قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم » فانه

ليس فى شئ من حسن التعليل * وماقيل من هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس بمفيد هناك لان الاعتبار لايكون الاغير حقيقى فغلط ومنشؤه ماسمع ان ارباب المعقول يطلقون اعتبارى على مايقابل الحقيقى * ولو كان الامر كماتوهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع (وهواربعة اضرب لان الصفة) التى ادعى لها علة مناسبة (اماثابتة قصدبيان علتها اوغير ثابتة اريد اثباتها والاولى اماان لايظهر لها فى العادة علة) وان كانت لاتخلو فى الواقع عن علة (كقوله « لم يحك) اى لم يشابه (نائلك) اى عطاءك (السحاب وانما * حمت به) اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها (فصبيبها الرحضاء) اى فالمصبوب من السحاب، هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لايظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح (اويظهر لها) اى لتلك الصفة (علة غير) العلة (المذكورة) لتكون المذكورة غير حقيقية فتكون من حسن التعليل (كقوله « مابه قتل اعاديه ولكن * يتقى اخلاف مايرجو الذئاب » * فان قتل الاعداء فى العادة لدفع مضرتهم) وصفوة المملكة عن منازعتهم (لاماذكره) من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادى * وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم (والثانية) اى الصفة الغير الثابتة التى اريد اثباتها (اما ممكنة كقوله « يا واشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك) اى حذارى اياك (انسانى) اى انسان عينى (من الغرق » * فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكن لما خالف) اى الشاعر (الناس فيه) اذ لا يستحسنه الناس (عقبه) اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشى (بان حذاره منه) اى من الواشى (نجى انسانه من الغرق فى الدموع) اى حيث ترك البكاء خوفا منه (اوغير ممكنة كقوله « لو لم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق *) من انتطق اى شد النطاق * وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح * وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعنى لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لولم تجئنى لم اكرمك يعنى ان علة الاكرام هى المجئ وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وهو الصفة الثابتة التى قصد علتها *

(ومما)

وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف بصريح كلام المصنف فى الايضاح ليس بشئ لان حديث انتطاق الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس * والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها فى قوله تعالى « لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » اعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون لكن نية الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن (والحق به) اى بحسن التعليل (ما بنى على الشك) ولم يجعل منه لان فيه ادعاءً واصراراً والشك ينافيه (كقوله « كأن السحاب الغر) جمع الاغر * والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء (غيبن تحتها *) اى تحت الربا (حبيبا فما ترقى) الاصل ترقأ بالهمزة فخففت اى ماتسكن (لهن مدامع ») علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهى تبكى عليها (ومنه) اى ومن المعنوى (التفريع * وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته) اى اثباته ذلك الحكم (لمتعلق له آخر) على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب (كقوله « احلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب ») هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب اذ لا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسى « بنات مكارم واساة كلم * دماؤكم من الكلب الشفاء » * ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعنى انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة (ومنه) اى ومن المعنوى (تأكيد المدح بما يشبه الذم * وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح) لذلك الشئ (بتقدير دخولها فيها) دخول صفة المدح فى صفة الذم (كقوله « ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول) جمع فل وهو الكسر فى حد السيف (من قراع الكتائب ») اى مضاربة الجيوش (اى ان كان فلول السيف من القرع عيبا فاثبت شيئا منه) اى من العيب (على تقدير كونه منه) اى كون فلول السيف من العيب (وهو) اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب (محال) لانه كناية عن كمال الشجاعة (فهو) اى اثبات شئ من العيب على هذا التقدير (فى المعنى تعليق بالمحال) كما قال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط فالتأكيد فيه) اى فى هذا الضرب (من جهة انه كدعوى الشئ ببينة) لانه علق نقيض

المدعى وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق (و) من جهة (ان الاصل فى) مطلق (الاستثناء) هو (الاتصال) اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه * وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال (فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها) يعنى المستثنى (يوهم اخراج شئ) وهو المستثنى (مما قبلها) اى ماقبل الاداة وهو المستثنى منه (فاذا وليها) اى الاداة (صفة مدح) وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع (جاء التأكيد) لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع (و) الضرب (الثانى) من تأكيد المدح بما يشبه الذم (ان يثبت لشئ صفة مدح وتعقب باداة الاستثناء) اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشئ اداة استثناء (تليها صفة مدح اخرى له) اى لذلك الشئ (نحو انا افصح العرب بيدانى من قريش) بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء (واصل الاستثناء فيه) اى فى هذا الضرب (ايضا ان يكون منقطعا) كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه * وهذا لاينافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال (لكنه) اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب (لم يقدر متصلا) كما قدر فى الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها * واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا فى هذا الضرب (فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثانى) وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شئ مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلا (ولهذا) اى ولكون التأكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى فقط (كان) الضرب (الاول) المفيد للتأكيد من وجهين (افضل * ومنه) اى ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم (ضرب آخر) وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم (وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا) اى ما تعيب منا الا الاصل المناقب والمآثر والمفاخر وهو الايمان * يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول فى افادة التأكيد من وجهين (والاستدراك) المفهوم من لفظ لكن (فى هذا الباب) اى باب تأكيد المدح بما يشبه الذم (كالاستثناء كما فى قوله « هو البدر الا انه البحر زاخرا » سوى انه الضرغام لكنه

الوبل ») فقوله الا وسوى استثناء مثل بيدانى من قريش * وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن (ومنه) اى ومن المعنوى (تأكيد الذم بمايشبه المدح * وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم له بتقدير دخولها) اى صفة الذم (فيها) اى فى صفة المدح (كقولك « فلان لاخير فيه الا انه يسئ الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشئ صفة ذم وتعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له) اى لذلك الشئ (كقولك « فلان فاسق الا انه جاهل ») فالضرب الاول يفيد التأكيد من وجهين والثانى من وجه واحد (وتحقيقهما على قياس مامر) فى تأكيد المدح بمايشبه الذم (ومنه) اى ومن المعنوى (الاستتباع * وهو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر كقوله * نهبت من الاعمار مالوحويته * لهنئت الدنيا بانك خالد » * مدحه بالنهاية فى الشجاعة) حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم (على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها) اذ لاتهنئة لاحد بشئ لافائدة له فيه * قال على بن عيسى الربعى (وفيه) اى فى البيت وجهان آخران من المدح احدهما (انه نهب الاعمار دون الاموال) كما هو مقتضى علو الهمة * وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول (و) الثانى (انه لم يكن ظالما فى قتلهم) والالما كان للدنيا سرور بخلوده (ومنه) اى ومن المعنوى (الادماج) يقال ادمج الشئ فى ثوبه اذ الفه فيه (وهوان يتضمن كلام سيق لمعنى) مدحا كان اوغيره (معنى اخر) هو منسوب مفعول ثان ليضمن وقداسند الى المفعول الاول (فهو) لشموله المدح وغيره (اعم من الاستتباع) لاختصاصه بالمدح (كقوله « اقلب فيه) اى فى ذلك الليل (اجفانى كانى * اعدبها على الدهر الذنوبا * فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر * ومنه) اى ومن المعنوى (التوجيه) ويسمى محتمل الضدين (وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين) اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولايكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين (كقول من قال لاعور « ليت عينيه سواء ») يحتمل تمنى صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه * قال (السكاكى ومنه) اى ومن التوجيه (متشابهات القرآن باعتبار) وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر * وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات قريب والآخر بعيد لماذكره السكاكى نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن

من قبيل التورية والايهام * ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات لايجب تضادهما (ومنه) اى ومن المعنوى (الهزل الذى يراد به الجد كقوله «اذا ماتميمى اتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب» * ومنه) اى ومن المعنوى (تجاهل العارف * وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة) وقال لااحب تسميته بالتجاهل لوروده فى كلام الله تعالى (كالتوبيخ فى قول الخارجية «اياشجر الخابور) هو نهر من ديار بكر (مالك مورقا *) اى ناضرا ذا ورق (كأنك لم تجزع على ابن طريف» * والمبالغة فى المدح كقوله «المع برق سرى امضوء مصباح * ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى») اى الظاهر (او) المبالغة (فى الذم كقوله «ومادرى وسوف اخال ادرى *) اى اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح * وبنو اسد تقول اخال بالفتح وهو القياس (اقوم آل حصن ام نساء») فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة (والتدله) اى وكالتحير والتدهش (فى الحب فى قوله «بالله ياظبيات القاع) وهو المستوى من الارض (قلن لنا * ليلاى منكن ام ليلى من البشر») وفى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح اسمها ثانيا استلذاذ * وهذا انموذج من نكت التجاهل * وهى اكثر من ان يضبطها القلم (ومنه) اى ومن المعنوى (القول بالموجب * وهو ضربان احدهما ان تقع صفة فى كلام الغير الكناية عن شئ اثبت له) اى لذلك الشئ (حكم فتثبتها لغيره) اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ (من غير تعرض لثبوته له) اى لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير (او نفيه عنه نحو قوله تعالى «يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين») فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة * فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله تعالى ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم (والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده) حال كون خلاف مراده (مما يحتمله) ذلك اللفظ (بذكر متعلقه) اى انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ (كقوله «قلت ثقلت اذا اتيت مرارا * قال ثقلت كاهلى بالايادى») فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنته فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى والمنن بان يذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى * (ومنه) اى ومن المعنوى (الاطراد وهو ان تأتى باسماء الممدوح اوغيره) اسماء (آبائه على ترتيب الولادة من غير

تكلف) فى السبك (كقوله «ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحارث بن شهاب») يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعنى ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم * فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات * قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث * هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوى (واما) الضرب (اللفظى) من الوجوه المحسنة للكلام (فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ) اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع اوفى مجرد العدد الحروف نحو ضرب وعلم اوفى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل (والتام منه) اى من الجناس (ان يتفقا) اى اللفظان (فى انواع الحروف) فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع * وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح (و) فى (اعدادها) وبه يخرج نحو الساق والمساق (و) فى (هيآتها) وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة هى كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيين للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف (و) فى (ترتيبها) اى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه * وبه يخرج نحو الفتح والحتف (فان كانا) اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر (من نوع) واحد من انواع الكلمة (كاسمين) اوفعلين اوحرفين (يسمى مماثلا) جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد فى النوع (نحو ويوم تقوم الساعة) اى القيامة (يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة) من ساعات الايام (وان كانا من النوعين) اسم وفعل وحرف اوفعل وحرف (يسمى مستوفى كقوله «ما مات من كرم الزمان فانه * يحيي لدى يحيي بن عبد الله») لانه كريم يحيي اسم الكرم (وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه (ان كان احد لفظيه مركبا) والآخر مفردا (سمى جناس التركيب) وح (فان اتفقا) اى اللفظان المفرد والمركب (فى الخط خص) هذا النوع من جناس التركيب (باسم المتشابه) لاتفاق اللفظين فى الكتابة (كقوله «اذا ملك لم يكن ذاهبة *) اى صاحب هبة وعطاء (فدعه) اى اتركه (فدولته ذاهبة») اى غير باقية (والا) اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط (خص) هذا النوع من جناس التركيب (باسم المفروق) لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة (كقوله «كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا * ما الذى ضر مدير الجام

لو جاملنا) اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والاخص باسم المرفوع كقولك اهذا مصاب امطعم صاب (وان اختلفا) عطف على قوله والتام منه ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا اى وان اختلف لفظا المتجانسين (فى هيآت الحروف فقط) اى واتفقا فى النوع والعدد والترتيب (يسمى) التجنيس (محرفا) لانحراف احدى الهيئتين عن الهيئة الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة (كقولهم جبة البرد جنة البرد) يعنى لفظ البرد والبرد بالضم والفتح (ونحوه) فى ان الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم (الجاهل اما مفرط اومفرط) لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحداً وجعل التجنيس مما لا اختلاف فى الهيئة فقط ولذا قال (والحرف المشدد) فى هذا الباب (فى حكم المخفف) واختلاف الهيئة فى مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح (و) قد يكون الاختلاف فى الحركة والسكون جميعا (كقولهم البدعة شرك الشرك) فان الشين من الاول مفتوح ومن الثانى مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن (وان اختلفا) اى لفظا المتجانسين (فى اعدادها) اى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام (سمى الجناس ناقصا) لنقصان احد اللفظين عن الآخر (وذلك) الاختلاف (اما بحرف) واحد (فى الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) بزيادة الميم (او فى الوسط نحو جدى جهدى) بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد فى حكم المخفف (او فى الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم) بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين * وقوله من ايد فى موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قولهم « هز من عطفه وحرك من نشاطه » او على انه صفة محذوف اى يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه « تصول بأسياف قواض قواضب » اى يمدون ايد ياضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة (وربما سمى) هذا القسم الذى يكون الزيادة فيه فى الآخر (مطرفا واما باكثر) من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما تكون الزيادة فى الآخر (كقولها) اى الخنساء (ان البكاء هو الشفاء من الجوى) اى حرقة القلب (بين الجوانح) بزيادة النون والحاء (وربما سمى هذا) النوع (مذيلا وان اختلفا) اى لفظا المتجانسين (فى

(انواعها)

انواعها) اى انواع الحروف (فيشترط ان لايقع) الاختلاف (با كثر من حرف) واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل (ثم الحرفان) اللذان وقع بينهما الاختلاف (ان كانا متقاربين) فى المخرج (سمى) الجناس (مضارعا وهو) ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى (اما فى الاول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او فى الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه * او فى الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير) ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء (والا) اى وان لم يكن الحرفان متقاربين (سمى لاحقا وهو ايضا اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة) الهمزة الكسر واللمزة الطعن وشاع استعمالهما فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد (او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان تكونا بحيث تدغم احدهما فى الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك (او فى الآخر نحو قوله تعالى فاذا جاءهم امر من الامن * وان اختلفا) اى لفظا المتجانسين (فى ترتيبها) اى ترتيب الحروف بان تحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين بعض الحروف واخر فى اللفظ الآخر (سمى) هذا النوع (تجنيس القلب نحو « حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه » ويسمى قلب كل) لانعكاس ترتيب الحروف كلها (ونحو « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » ويسمى قلب بعض) اذا لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة (فاذا وقع احدهما) اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب (فى اول البيت و) اللفظ (الآخر فى آخره سمى) تجنيس القلب حينئذ (مقلوبا مجنحا) لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله « لاح انوار الهدى * من كفه فى كل حال * (واذا ولى احد المتجانسين) اى تجانس كان ولذا ذكره باسمه الظاهر دون المضمر المتجانس (الآخر سمى) الجناس (مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين) هذا من التجنيس اللاحق * وامثلة الاخر ظاهرة مما سبق (ويلحق بالجناس شيآن احدهما ان يجمع اللفظ الاشتقاق) وهو توافق الكلمتين فى الحروف الاصول مع الاتفاق فى اصل المعنى (نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم) فانهما مشتقان من قام يقوم (والثانى ان يجمعهما) اى اللفظين (المشابهة وهى ما يشبه) اى اتفاق يشبه (الاشتقاق) وليس باشتقاق * فلفظة ما موصولة او

موصوفة * وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى « يشبه » اللفظين وهو لايصح الا بتأويل بعيد فلايصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لايشبهان الاشتقاق بل توافقهما قديشبه الاشتقاق بان يكون فى كل منها جميع مايكون فى الآخر من الحروف اوا كثرها ولكن لا يرجعا الى اصل واحد كما فى الاشتقاق (نحو قال انى لعملكم من القالين) فالاول من القول والثانى من القلى * وقد يتوهم ان المراد بمايشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق * وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا * ولايخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك (ومنه) اى ومن اللفظى (رد العجز على الصدور وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين) اى المتفقين فى اللفظ والمعنى (او المتجانسين) او المتشابهين فى اللفظ دون المعنى (او الملحقين بهما) اى بالمتجانسين يعنى الذين يجمعهما الاشتقاق اوشبه الاشتقاق (فى اول الفقرة) وقد عرفت معناها (و) اللفظ (الاخر فى آخرها) اى آخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة (نحو قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) فى المكررين (ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل) فى المتجانسين (ونحو قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا) فى الملحقين اشتقاقا (ونحو قال انى لعملكم من القالين) فى الملحقين يشبه الاشتقاق (و) هو (فى النظم ان يكون احدهما) اى احد اللفظين المكررين اوالمتجانسين اوالملحقين بهما اشتقاقا اوشبه اشتقاق (فى آخر البيت و) اللفظ (الآخر فى صدر المصراع اوالاول او حشوه او آخره اوصدر) المصراع (الثانى) فتصير الاقسام ستة عشرة حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة * والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة (كقوله «سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع») فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الاول (وقوله «تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار») فيما يكون المكرر الاخر فى حشو المصراع الاول * ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته (وقوله «ومن كان بالبيض الكواعب) جمع كاعب وهى الجارية حين تبدو ثديها للنهود (مغرما» مولعا (فمازلت بالبيض القواضب) اى السيوف القواطع (مغرما») فيما يكون

المكرر الآخر فى آخر المصراع الاول (وقوله « وان لم يكن الامعرج ساعة ») هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الامام المدلول عليه فى بيت السابق وهو « الما على الدار التى لو وجدتها بها * اهلها ما كان وحشا مقيلها » (قليلا) صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة اوصفة مقيدة اى الا تعريجا قليلا فى ساعة (فانى نافع لى قليلها ») مرفوع بانه فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل من التعريج فى الساعة ينفعنى ويشفى غليل وجدى * وهذا فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الثانى (وقوله دعانى) اى اتركانى (من ملامكما سفاها) اى خفة وقلة عقل (فداعى الشوق قبلكما «دعانى) من الدعاء وهذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الاول (وقوله « واذا البلابل) جمع بلبل وهو طائر معروف (افصحت بلغاتها * فانف البلابل) جمع بلبال وهو الحزن (باحتساء بلابل ») جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر * وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعنى البلابل الاول فى حشو المصراع الاول لاصدره لان صدره هو قوله واذا (وقوله « فشغوف بآيات المثانى *) اى القرآن (ومفتون برنات المثانى ») اى بنغمات اوتار المزامير التى ضم طاق منها الى طاق * وهذا فيما يكون المتجانس الآخر فى آخر المصراع الاول (وقوله «املتهم ثم تأملتهم * فلاح) اى ظهر (لى ان ليس فيهم فلاح ») اى فوز ونجاة وهذا فيما يكون المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى (وقوله « ضرائب) جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها (ابدعتها فى السماح * فلسنا نرى لك فيها ضريبا ») اى مثلا واصله المثل فى ضرب القداح * وهذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا فى صدر المصراع الاول (وقوله « اذ المرأ لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان ») اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لاضرر له فيه * وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا فى حشو المصراع الاول (وقوله « لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب) من الماء (يهجر للافراط فى الخصر») اى فى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر فى حشو المصراع الاول كما فى البيت الذى قبله ولم يعرف ان اللفظين فى البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفى هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها فى الشرح (وقوله « فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى * اطنين اجنحة الذباب يضير ») وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا

وهو ضائرى فى اخر المصراع الاول (وفى قوله « وقد كانت البيض القواضب فى الوغى ») اى السيوف القاطع فى الحرب (بواتر) اى قواطع يحسن استعماله اياها (فهى الآن من بعده بتر») جمع ابتر اذ لم يبق من بعده يستعملها استعماله * وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى (ومنه) اى ومن اللفظى (السجع * قيل وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد) فى الآخر (وهو معنى قول السكاكى هو) اى السجع (فى النثر كالقافية فى الشعر) يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير وعلى كلام السكاكى هو نفس اللفظ المتواطئ الآخر فى اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر كالقوافى فى الشعر وذلك لان القافية لفظ فى آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطئ الكلمتين من اواخر الابيات على حرف واحد * فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد (وهو) اى السجع ثلاثة اضرب (مطرف ان اختلفتا) اى الفاصلتين (فى الوزن نحو مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا) فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا (والا) اى وان لم يختلفا فى الوزن (فان كان ما فى احدى القرينتين) من الالفاظ (او) كان (اكثره) اى اكثر ما فى احد القرينتين (مثل ما يقابله من) القرينة الاخرى (فى الوزن والتقفية) اى التوافق على الحرف الاخير (فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية موافق * لما يقابله من القرينة الاولى * واما لفظ فهو فلا يقابله شئ من الثانية * ولو قال بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله فى الاولى (والا فهو متواز) اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثر مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازى (نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة) لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفية جميعا * وقد يختلف الوزن فقط نحو « والمرسلات عرفا * فالعاصفات عصفا » * وقد تختلف التقفية فقط كقولنا * حصل الناطق والصامت * وهلك الحاسد والشامت » (قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم) اى بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن (ما طالت قرينته الثانية) نحو والنجم

اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى او) قرينته (الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) من التصلية (ولايحسن ان تؤتى قرينة) اى تؤتى بعد قرينة قرينة اخرى (اقصرمنها) قصرا (كثيرا) لان السجع قداستوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء الثانى اقصرمنه كثيرا يبقى الانسان عندسماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثردونها وانماقال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل (والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز) اى او اخر فواصل القرائن اذلايتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور الابالوقف والسكون (كقولهم مابعد مافات واقرب ماهو آت) اى اذلو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور (قيل ولايقال فى القرآن اسجاع) رعاية للادب وتعظيماله اذا السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوه * وقيل لعدم الاذن الشرعى * وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام فى اسماء الله تعالى (بل يقال) للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة الاخيرة من الفقرة (فواصل * وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله «تجلى به رشدى واثرت) اى صارت ذاثروة (به يدى * وفاض به ثمدى)) هو بالكسر الماء القليل * والمراد ههنا المال القليل (واورى) اى صار ذاورى (به زندى») فاما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه المتكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع (ومن السجع على هذا القول) اى القول بعدم اختصاصه بالنثر (مايسمى التشطير * وهو جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها) اى السجعة التى فى شطر الآخر * وقوله سجعة فى موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة اوهو مجاز تسمية للكل باسم جزئه (كقوله «تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب فى الله») اى راغب فيما يقربه من رضوانه (مرتقب) اى منتظر ثوابه اوخائف عقابه * فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثانية سجعة مبنية على الباء (ومنه) اى ومن اللفظى (الموازنة * وهى تساوى الفاصلتين) اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين اومن المصراعين (فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة) فان مصفوفة ومبثوثة متساويان فى الوزن لافى التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولاعبرة بتاء التأنيث فى القافية على مابين فى موضعه * وظاهر قوله دون التقفية انه يجب فى الموازنة عدم التساوى فى التقفية حتى لايكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الاعلى رأى ابن الاثير فانه يشترط

فى السجع التساوى فى الوزن والتقفية ويشترط فى الموازنة التساوى فى الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب ليس بسجع وهو اخص فى الموازنة واذا تساوى الفاصلتان فى الوزن دون التقفية (فان كان مافى احدى القرينتين) من الالفاظ (او اكثره مثل ما يقابله من) القرينة (الاخرى فى الوزن) سواء كان يماثله فى التقفية اولا (خص) هذا النوع من الموازنة (باسم المماثلة) وهى لاتختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ماذهب اليه البعض بل تجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو قوله تعالى (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله « مها الوحش) جمع مهاة وهى البقرة الوحشية (الاان هاتا) اى هذه النساء (اوانس * قنا الخط الاان تلك) القنا (ذوابل») وهذه النساء نواضر * والمثالان مما يكون اكثر مافى احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك * ومثال الجميع قول ابى تمام * فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا * واقدم لما لم يجد عنك مهربا * وقد كثر ذلك فى الشعر الفارسى واكثر مدائح ابى الفرج الرومى من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانورى اثره فى ذلك (ومنه) اى ومن اللفظى (القلب) وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجرى فى النثر والنظم (كقوله «مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم») فى مجموع البيت * وقد يكون ذلك فى المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا (وفى التنزيل كل فى فلك وربك فكبر) والحرف المشدد فى حكم المخفف لان المعتبر هو الحرف المكتوبة * وقد يكون ذلك فى المفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذى ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا (ومنه) اى ومن اللفظى (التشريع) ويسمى التشريع وذا القافيتين ايضا (وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما) اى من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين اوضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما * قلنا القافية انما هى آخر البيت فالبناء على قافيتين لايتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم تكن الاولى قافية (كقوله «ياخاطب الدنيا) من خطب المرأة (الدنية) اى الخسيسة (انها * شرك الردى) اى حبالات الهلاك (وقرارة

الاكدار ») اى مقر الكدورات * فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثانى من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثانى منه * والقافية عند الخليل من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك الساكن * فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هى من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف * ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان تكون الالفاظ الباقية بعد القوافى الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى (ومنه) اى ومن اللفظى (لزوم مالايلزم) ويقال له الالزام والتضمين والتشديد والاعنات ايضا (وهو ان يجئ قبل حرف الروى) وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية اوميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل اومن رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال (اومافى معناه) اى قبل الحرف الذى هو فى معنى حرف الروى (من الفاصلة) يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل الفقر موقع حرف الروى فى قوافى الابيات * وفاعل يجئ هو قوله (ماليس بلازم فى السجع) يعنى ان يؤتى قبله بشئ لوجعل القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشئ ويتم السجع بدونه * فمن زعم انه كان ينبغى ان يقول ماليس بلازم فى السجع اى القافية ليوافق قوله قبل حرف الروى او مافى معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام * ثم لايخفى ان المراد بقوله يجئ قبل كذا ماليس بلازم فى السجع ان يكون ذلك فى بيتين اواكثر اوفاصلتين اواكثر والافنى كل بيت اوفاصلة يجئ قبل حرف الروى اوما فى معناه ماليس بلازم فى السجع كقوله « قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل » * قدجاء قبل اللام ميم مفتوحة وهوليس بلازم فى السجع * وقوله قبل حرف الروى اوما فى معناه اشارة الى انه يجرى فى النثر والنظم (نحو فاما اليتيم فلاتقهر واما السائل فلاتنهر) فالراء بمنزلة حرف الروى ومجئ الهاء قبلها فى الفاصلتين لزوم مايلزم لصحة السجع بدونها نحو فلاتنهر ولاتسخر (وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتى * ايادى) بدل من عمرا (لم تمنن وان هى جلت *) اى لم تقطع اولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت (فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولامظهر الشكوى اذا النعل زلت *) زله القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة

(ارأى خلق) اى نقرى (من حيث يخفى مكانها) لانى كنت استرها عنه بالتجمل (فكانت) اى خلتى (قذى عينيه حتى تجلت ») اى انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعنى من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح * فحرف الروى هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم فى السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك (واصل الحسن فى ذلك كله) اى فى جميع ماذكر من المحسنات اللفظية (ان تكون الالفاظ تابعة للمعانى دون العكس) اى لايكون المعانى توابع للالفاظ بان يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ماكانت كما فعله بعض المتأخرين الذين لهم شعف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولايبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب * بل الوجه ان تترك المعانى على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها * وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر * وحين رتب الحريرى مع كمال فضله فى ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتى وذلك لان كتابه حكاية تجرى على حسب ارادته ومعانيه تتبع مااختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب من امر به فى قضية ومااحسن ماقيل فى الترجيح بين الصاحب والصابى ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابى كان يكتب كما يؤمر وبين الحالتين بون بعيد ولهذا قال قاضى قم حين كتب اليه الصاحب « ايها القاضى بقم * قد عزلناك فقم » «والله ماعزلتنى الاهذه السجعة »

خاتمة

للفن الثالث (فى السرقات الشعرية ومايتصل بها) مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح (وغيرذلك) مثل القول فى الابتداء والتخلص والانتهاء * وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة للكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال فى الايضاح فى آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ماتيسر لى باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها فى علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما مايجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام اولعدم الفائدة فى ذكره لكونه داخلا فيماسبق من الابواب والثانى مالابأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيماسبق مثل القول فى السرقات الشعرية ومايتصل بها (اتفاق القائلين) على لفظ التثنية

(ان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء) وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك (فلا يعد) هذا الاتفاق (سرقة) ولا استعانة ولا اخذ او نحو ذلك مما يؤدى هذا المعنى (لتقرره) اى تقرر هذا الغرض العام (فى العقول العادات) فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم (وان كان) اتفاق القائلين (فى وجه الدلالة) اى طريق الدلالة على الغرض (كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هى له) اى لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبت تلك الصفة له (كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة) اى السائلين جمع عاف (و) كوصف (البخيل بالعبوس) عند ذلك (مع سعة ذات اليد اى المال * واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء (فان اشتراك الناس فى معرفته) اى فى معرفة وجه الدلالة (لاستقراره فيهما) اى فى العقول والعادات (كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول) اى فالاتفاق فى هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق فى الغرض العام فى انه لا يعد سرقة ولا اخذا (والا) اى وان لم يشترط الناس فى معرفته (جاز ان يدعى فيه) اى فى هذا النوع من وجه الدلالة (السبق والزيادة) بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الآخر وان الثانى زاد على الاول او نقص عنه (وهو) اى ما لا يشترك الناس فى معرفته من وجه الدلالة على الغرض (ضربان) احدهما (خاصى فى نفسه غريب) لا ينال الا بفكر (و) الآخر (عامى تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر) فى باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصى والمبتذل العامى الباقى على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة (فالاخذ والسرقة) اى ما يسمى بهذين الاسمين (نوعان ظاهر وغير ظاهر * اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما) حال كونه (مع اللفظ كله او بعضه او) حال كونه (وحده) من غير اخذ شئ من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه) اى لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات (فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن ابن اوس * اذا انت لم تنصف اخاك) اى لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه (وجدته * على طرف الهجران) اى هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك (ان كان يعقل * ويركب حد السيف) اى تحمل الشدائد تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعه وتقطيعها (من ان تضيمه *) اى بدلا من ان تظلمه (اذا لم يكن عن شفرة السيف) اى عن ركوب حد السيف وتحمل

المشاق (مرحل ») اى مبعد * فقد حكى ان عبدالله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابابكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها «لعمرك ما ادرى وانى لاوجل * على اينا تغد والمنية اول » * حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبدالله بن الزبير وقال الم تخبرنى انهما لك * فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى من الرضاعة وانا احق بشعره (وفى معناه) اى فى معنى ما لم يغير فيه النظم (ان يبدل بالكلمات كلها اوبعضها مايرادفها) يعنى انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة « دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى * ذر المآثر لاتذهب لمطلبها * واجلس فانك انت الآكل اللابس » * وكما قال امرئ القيس « وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لاتهلك اسى وتحمل » * فاورده طرفة فى داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل (وان كان) اخذ اللفظ كله (مع تغيير لنظمه) اى نظم اللفظ (اواخذ بعض اللفظ) لا كله (سمى) هذا الاخذ (اغادة ومسخا) ولا يخلو اما ان يكون الثانى ابلغ من الاول اودونه اومثله (فان كان الثانى ابلغ) من الاول (لاختصاصه بفضيلة) لاتوجد فى الاول كحسن السبك او الاختصار اوالايضاح اوزيادة معنى (فممدوح) اى فالثانى مقبول (كقول بشار « من راقب الناس) اى حاذرهم (لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج ») اى الشجاع القتال الحريص على القتل (وقول سلم) الخاسر بعده (من راقب الناس مات غما *) اى حزنا وهومفعول له او تميز (وفاز باللذة الجسور ») اى الشديد الجراءة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا (وان كان) الثانى (دونه) اى دون الاول فى البلاغة لفوات فضيلة توجد فى الاول (فهو) اى الثانى (مذموم كقول ابى تمام) فى مرثية محمد بن حميد (« هيهات لايأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل » وقول ابى الطيب « اعدى الزمان سخاؤه) يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه الى الزمان (فسخابه *) واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى استفاده منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاء لنفسه كذا ذكر ابن جنى وقال ابن فورجه هذا تأويل فاسد لان سخاء غيره موجود لايوصف بالعدوى وانما المراد سخابه على وكان بخيلا به على فلما اعداه سخاؤه اسعدنى بضمى اليه وهدايتى له لما اعداه سخاؤه (ولقد يكون به الزمان بخيلا ») فالمصراع الثانى مأخوذ من المصراع الثانى لابى تمام على كل من تفسيرى ابن

جنى وابن فورجة اذ لايشترط فى هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن مأخوذا منه على تأويل ابن جنى ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثى واباالطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول ابى الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضى * فان قيل المراد فقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لايسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب صلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد فى تصرفه « قلنا هذا تقدير لاقرينة عليه وبعد صحة فصراع ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف (وان كان) الثانى (مثله) اى مثل الاول (فابعد) اى فالثانى ابعد (من الذم والفضل للاول كقول ابى تمام « لوحار) اى تحير فى التوصل الى اهلاك النفوس (مرتاد المنية) اى الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيان (لم يجد « الا الفراق على النفوس دليلا » وقول ابى الطيب « لولا مفارقة الاحباب ماوجدت « لها المنايا الى ارواحنا سبلا ») الضمير فى لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت « وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح (وان اخذ المعنى وحده سمى) هذا الاخذ (الماما) من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به (وسلخا) وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكأنه كشط عن المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس (وهو ثلثة اقسام كذلك) اى مثل مايسمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول او دونه او مثله (اولها) اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى ابلغ من الاول (كقول ابى تمام « هو) الضمير للشان (الصنع) اى الاحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية اعنى قوله (ان يعجل فخير وان يرث *) اى يبطأ (فالريث فى بعض المواضع انفع ») والاحسن ان يكون هو فيه عائدا الى حاضر فى الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام « وهذا كقول ابى العلاء « هو الهجر حتى مالم خيال * وبعض صدود الزائرين وصال » * وهذا نوع من الاعراب لطيف لايكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية من ائمة الاعراب (وقول ابى الطيب « ومن الخير بطوء سيبك) اى تأخر عطائك (عنى « اسرع السحب فى المسير الجهام ») اى السحاب الذى لاماء فيه واما مافيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشى فكذا حال العطاء « ففى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب

(وثانيها) اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول (كقول البحترى واذ تألق) اى لمع (فى الندى) اى فى المجلس (كلامه * المصقول) المنقح (خلت) اى حسبت (« لسانه من عضه ») اى سيفه القاطع (وقول ابى الطيب « كأن السنهم فى النطق قد جعلت * على رماحهم فى الطعن خرصانا ») جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى ان السنتهم عند النطق فى المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكأن لسنهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فى لفظى تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية (وثالثها) اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثانى مثل الاول (كقول الاعرابى) ابى زياد (« ولم يك اكثر الفتيان مالا * ولكن كان ارحبهم ذراعا ») اى اسخاهم * يقال فلان رحب الباع والذراع ورحيبهما اى سخى (وقول اشجع « وليس) اى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى (باوسعهم) الضمير للملوك (فى الغنى * ولكن معروفه) اى احسانه (اوسع ») فالبيتان متماثلان هذا اولكن لا يبعجبنى معروفه اوسع (واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان) اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى (كقول جرير « فلا يمنعك من ارب) اى حاجة (لحاهم *) جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار) يعنى ان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف (وقول ابى الطيب « ومن فى كفيه منهم قناة * كمن فى كفه منهم خضاب») واعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا اونحو ذلك * فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لنظمه احتال فى اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله (ومنه) اى من غير الظاهر (ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحترى « سلبوا) اى ثيابهم (واشرقت الدماء عليهم * محمرة فكانهم لم يسلبوا ») لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة الثياب لهم (وقول ابى الطيب « يبس النجيع عليه) اى على السيف (وهو مجرد * عن غمدة فكأنما هو مغمد ») لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف (ومنه) اى من غير الظاهر (ان يكون معنى الثانى اشمل) من معنى الاول كقول جرير « اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا ») لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس « ليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد ») فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير (ومنه) اى من غير الظاهر

(«القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص «اجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم» وقول ابى الطيب «احبه») الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله (واحب فيه ملامة *) كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع المثبت كما هو رأى البعض او على حذف المبتدأ اى وانا احب * ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبة ومحبة الملامة فيه (ان الملامة فيه من اعدائه ») وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا * وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب (ومنه) اى من غير الظاهر (ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه «وترى الطير على آثارنا * رأى عين) يعنى عيانا (ثقة) حال اى واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها (ان ستمار») اى ستطعم من لحوم من نقتلهم (وقول ابى تمام « وقد ظللت) اى التى عليها الظل وصارت ذوات ظل (عقبان اعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل *) من نهل اذا روى نقيض عطش (اقامت) اى عقبان الطير (مع الرايات) اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى (حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل » فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين) الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا * وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى (ولا) بشئ من معنى (قوله ثقة ان ستمار) الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابى تمام ظللت الم بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش * وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا * نعم لو قيل ان قوله حتى كأنها من الجيش الم بمعنى قوله رأى عين فانها تكون من الجيش اذا كانت قريبا منهم مختلفا بهم لم يبعد عن الصواب (لكن زاد) ابو تمام (عليه) اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم (بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها) اى وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش (تم حسن الاول) يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة * هذا هو المفهوم من الايضاح * وقد قيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلث

تم حسن معنى البيت الاول (واكثرهذه الانواع) المذكورة لغير الظاهر (ونحوها مقبولة) لما فيها من نوع تصرف (ومنها) اى من هذه الانواع (مايخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ماكان اشدخفاء) بحيث لايعرف كونه مأخوذا من الاول الابعد مزيد تأمل (كان اقرب الى القبول) لكونه ابعد عن الاتباع وادخل فى الابتداع (هذا) اى الذى ذكر فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا اومردوداً وتسمية كل بالاسامى المذكورة (كله) انما يكون (اذا علم ان الثانى اخذ من الاول) بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم اوبان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلايحكم بشئ من ذلك (لجواز ان يكون الاتفاق) فى اللفظ والمعنى جميعا اوفى المعنى وحده (من قبيل توارد الخواطر) اى مجيئه (على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ) كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه «مفيد ومتلاف اذا ماأتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند» * فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة * فقال الآن علمت انى شاعر اذا وافقته على قولى ولم اسمعه (فاذا لم يعلم) ان الثانى اخذ من الاول (قيل قال فلان كذا وقدسبقه اليه فلان فقال كذا) ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير (ومما يتصل بهذا) اى بالقول فى السرقات (القول فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح) بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره * وذلك لان فى كل منها اخذ شئ من الآخر (اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام) نظما كان اونثرا (شيئا من القرآن او الحديث لاعلى انه منه) اى على طريقة ان ذلك الشئ من القرآن او الحديث يعنى على وجه لايكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لايكون اقتباسا * ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما فى النثر او فى النظم فالاول (كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر اوهو اقرب حتى انشد فاغرب *) والثانى مثل (قول الآخر «ان كنت ازمعت) اى عزمت (على هجرنا * من غير ماجرم فصبر جميل * وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل» * و) الثالث مثل (قول الحريرى قلنا شاهت الوجوه) اى قبحت وهو لفظ الحديث على ماروى انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به

وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه (وقبح) على المبنى للمفعول اى لعن من قبحه الله بالفتح اى ابعده عن الخير (اللكع) اى اللئيم (ومن يرجوه * و) الرابع مثل (قول ابن عباد « قال) اى الحبيب (لى ان رقيبى * سئ الخلق فداره ») من المداراة وهى الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب (قلت دعنى وجهك الجنة * حفت بالمكاره ») اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى لابد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما انه لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف (وهو) اى الاقتباس (ضربان) احدهما (مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما تقدم) من الامثلة (و) الثانى (خلافه) اى مانقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى (كقول ابن الرومى « لئن اخطأت فى مدحك * ما اخطأت فى منعى * لقد انزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع ») هذا مقتبس من قوله تعالى (« ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ») لكن معناه فى القرآن وادلا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى الى جناب لاخير فيه ولا نفع (ولا بأس بتغيير يسير) فى اللفظ المقتبس (للوزن او غيره كقوله) اى كقول بعض المغاربة (« قد كان) اى وقع (ماخفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا ») وفى القرآن انا لله وانا اليه راجعون (واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير) بيتا كان اوما فوقه اومصراعا اومادونه (مع التنبيه عليه) اى على انه من شعر الغير (ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء) وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة (كقوله) اى كقول الحريرى يحكى ماقاله الغلام الذى عرضه ابوزيد للبيع (« على انى سأنشد عند بيعى * اضاعونى واى فتى اضاعوا ») المصراع الثانى للعرجى * وتمامه « ليوم كريهة وسداد ثغر » اللام فى ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين لاغير سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا * وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر « قد قلت لما اطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس * اعذاره السارى العجول ترفقا * مافى وقوفك ساعة من بأس » المصراع الاخير لابى تمام (واحسنه) اى احسن التضمين (مازاد على الاصل) اى شعر الشاعر الاول (بنكتة) لاتوجد فيه (كالتورية) اى الايهام (والتشبيه فى قوله « اذا الوهم ابدى)

اى اظهر (لى لماها) اى سمرة شفتيها (وثغرها * تذكرت مابين العذيب وبارق ويذكرنى) من الاذكار (من قدها ومدا معى * مجر عوالينا ومجرى السوابق ») انتصب مجرى على انه مفعول ثان ليذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم * وقوله » تذكرت مابين العذيب وبارق * مجر عوالينا ومجرى السوابق » مطلع قصيدة لابى الطيب * والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر اوللمجر اوللمجرى قدم اتساعا فى تقديم الظرف على عامله المصدر اومابين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل * فالشاعر الثانى اراد بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها * وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق (ولايضر) فى التضمين (التغيير اليسير) لما قصد تضمنه ليدخل فى معنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى به داء الثعلب « اقول لمعشر غلطوا وغضوا * عن الشيخ الرشيد وانكروه * هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى يضع العمامة يعرفوه » البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل فى المقصود (وربما سمى تضمين البيت فمازاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا) كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير (ورفوا) كانه رفا خرق شعره بشئ من شعر الغير (واما العقد فهو ان ينظم نثرا) قرآنا كان اوحديثا اومثلا اوغيرذلك (لاعلى طريق الاقتباس) يعنى ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن اوالحديث وان كان غير القرآن او الحديث فنظمه عقد كيف ماكان اذلا دخل فيه للاقتباس (كقوله « مابال من اوله نطفة * وجيفة * آخره يفخر ») الجملة حال اى مابال مفتخرا (عقد قول على رضى الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة و آخره جيفة * واما الحل فهو ان ينثر نظم) وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لايتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غيرقلق (كقول بعض المغاربة « فانه لماقبحت فعلاته وحنظلت نخلاته) اى صارت ثمار نخلاته كالحنظل فى المرارة (لم يزل سوء الظن يقتاده) اى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة (ويصدق) هو (« توهمه الذى يعتاده ») من الاعتياد (حل قول ابى الطيب « اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * فصدق مايعتاده من توهم) يشكوسيف الدولة واستماعه

لقول اعدائه (واما التلميح) صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ماتسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشئ المليح كما مر في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا (فهو ان يشار) في فحوى الكلام (الى قصة اوشعر) اومثل سائر (من غير ذكره) اى ذكر كل واحد من القصة او الشعر وكذا المثل فالتلميح امافى النظم اوفي النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة اوشعرا اومثلا تصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثل التلميح في النظم الى القصة والشعر (كقوله «فوالله ماادرى احلام نائم * المت بنا ام كان في الركب يوشع») وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال «اهذا حلم اراه في النوم * ام كان في الركب يوشع *» النبي عليه السلام فرد الشمس (اشارة الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس) على ماروى من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم (وقوله «لعمرو) اللام للابتداء وهو مبتدأ (مع الرمضاء) اى الارض الحارة التى ترمض فيها القدم اى تحترق حال من الضمير في ارق (والنار) مرفوع معطوف على عمرو اومجرور معطوف على الرمضاء (تلتظى *) حال منها وماقيل انها صلة على حذف الموصول اى النار التى تلتظى تعسف لاحاجة اليه (ارق) خبر المبتدأ من رق له اذا رحمه (واخفى) من خفى عليه تلطف وتشفق (منك في ساعة الكرب» * اشار الى البيت المشهور) وهو قوله (المستجير) اى المستغيث (بعمرو عند كربته *) الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو (كالمستجير من الرمضاء بالنار») وعمرو وهو جساس بن مرة وذلك لانه لما روى كليبا ووقف فوق رأسه قال له كليب ياعمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت

﴿ فصل ﴾

من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء (ينبغى للمتكلم) شاعرا كان اوكاتبا (ان يتأنق) اى يتبع الانق والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه (في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون) تلك المواضع الثلثة (اعذب لفظا) بان تكون في غاية البعد عن التنافر والثقل (واحسن سبكا) بان تكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وان تكون الالفاظ

متقاربة فى الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعانى مناسبة لالفاظها من غير ان تكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف اوعلى العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم (واصح معنى) بان يسلم من التناقض الامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك (احدها الابتداء) لانه اول مايقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والااعرض عنه وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل (كقوله «قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل ») السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوى والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول (و) فى وصف الدار (كقوله « قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام ») خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه (و) ينبغى (ان يجتنب فى المديح ممايتطير به) اى يتشاءم به (كقوله «موعدا حبابك بالفرقة غدا») مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعى العلوى فقال له الداعى موعد احبابك يااعمى ولك المثل السوء (واحسنه) اى احسن الابتداء (ماناسب المقصود) بان يشتمل على اشارة الى ماسيق الكلام لاجله (ويسمى) كون الابتداء مناسبا للمقصود (براعة الاستهلال) من برع الرجل اذافاق اصحابه فى العلم اوغيره (كقوله فى التهنئة « بشرى فقد انجز الاقبال ماوعدا) وكوكب المجد فى افق العلى صعدا» مطلع قصيدة لابى محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته (وقوله فى المرثية «هى الدنيا تقول بملاءفيها * حذار حذار) اى احذر (من بطشى) اى اخذى الشديد (وفتكى») اى قتلى فجأة مطلع قصيدة لابى الفرج الساوى يرثى فخر الدولة (وثانيها) اى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها (التخلص) اى الخروج (مماشبب الكلام به) اى ابتدأ وافتتح * قال الامام الواحدى رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر فيسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب (من تشبيب) اى وصف للجمال (اوغيره) كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك (الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما) اى بين ماشبب به الكلام وبين المقصود * واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والافالتخلص فى العرف هو الانتقال مماافتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانماينبغى ان يتأنق فى التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنامتلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء مابعده والافبالعكس فالتخلص الحسن

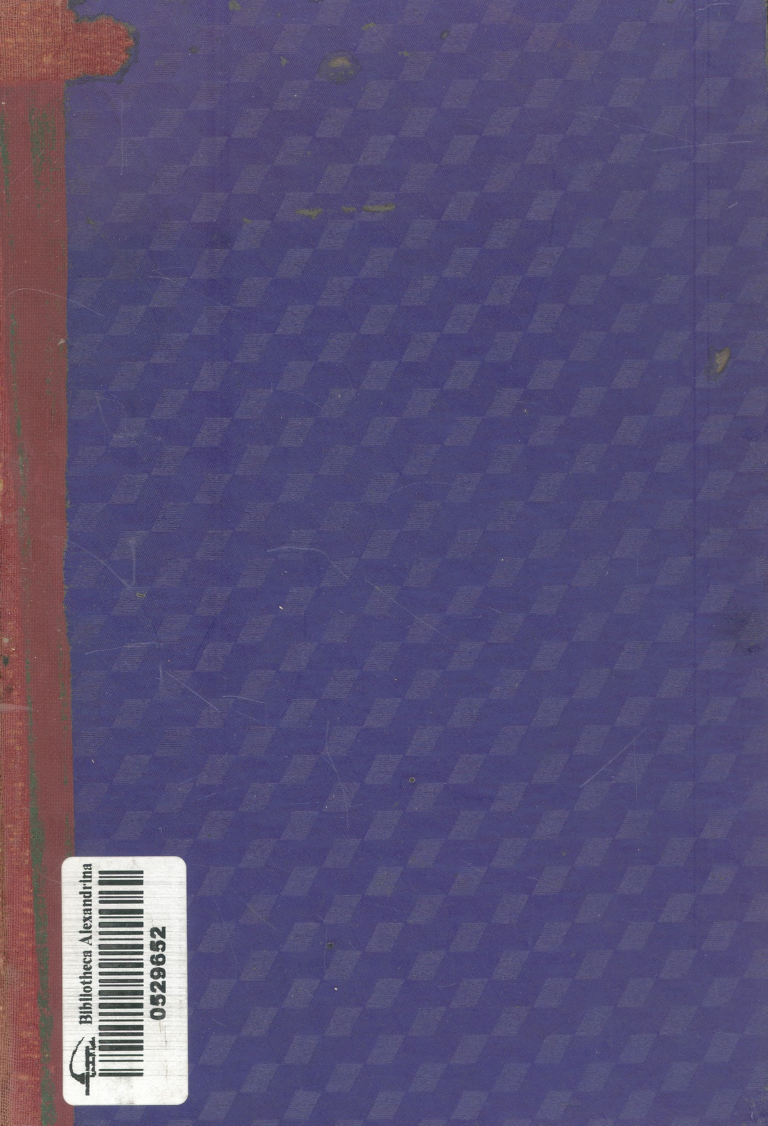
(كقوله «يقول فى قومس) اسم موضع قومى وقد اخذت * منا السرى) اى اثرفينا السير بالليل ونقص من قوانا (وخطى المهرية) عطف على السرى لاعلى المجرور فى منا كما سبق الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهر بن حيدان ابى قبيلة (القود) اى الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله («امطالع الشمس تبغى) اى تطلب (ان تؤم) اى تقصد (بنا * فقلت كلا) ردع للقوم وتنبه (ولكن مطالع الجود» * وقد ينتقل منه) او مما شبب به الكلام (الى مالايلائمه ويسمى) ذلك الانتقال (اقتضاب) وهو فى اللغة الاقتطاع والارتجال (وهو) اى الاقتضاب (مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين) بالخاء والضاد المعجمتين اى الذى ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد * قال فى الاساس ناقة مخضرمة اى جذع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية (كقوله « لورأى الله ان فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا») جمع اشيب وهو حال من الابرار * ثم انتقل من هذا الكلام الى مالايلائمه فقال («كل يوم تبدى) اى تظهر (صرف الليالى * خلقا من ابى سعيد غريبا») ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دأبهم وطريقتهم لاينافى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك فان البيتين المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية * وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان اباتمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين (ومنه) اى من الاقتضاب (ما يقرب من التخلص) فى انه يشوبه بشئ من المناسبة (كقولك بعد حمد الله اما بعد) فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بماقبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكون من شئ بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا (قيل وهو) اى قولهم بعد حمد الله اما بعد هو (فصل الخطاب) قال ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد * وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل * وقيل المقصود من الخطاب وهو الذى يتبينه من يخاطب به اى يعلمه بينا لايلتبس عليه فهو بمعنى المفعول (وكقوله) تعالى عطف على قوله كقولك

بعد حمد الله يعنى من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة (هذا وان للطاغين لشر مآب) فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة وارتباط لان الواو للحال * ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف (اى الامر هذا) والحال كذا (او) مبتدأ محذوف الخبر اى (هذا كما ذكر) وقد يكون الخبر مذكورا مثل (قوله تعالى) بعد ماذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها (هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب) باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بانه فى مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر * قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهو علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر (ومنه) اى من الاقتضاب القريب من التخلص (قول الكاتب) هو مقابل للشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر (هذا باب) فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة (وثالثها) اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها (الانتهاء) لانه آخر مايعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ماوقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن (كقوله «وانى جدير) اى حليق (اذ بلغتك بالمنى *) اى جدير بالفوز بالامانى (وانت بما املت منك جدير * فان تولنى) اى تعطنى (منك الجميل فاهله *) اى فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل (والا فانى عاذر) اياك (وشكور») لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح اومن العطايا السالفة (واحسنه) اى احسن الانتهاء (ما آذن بانتهاء الكلام) حتى لاتبقى للنفس تشوق الى ماوراءه (كقوله» بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله * وهذا دعاء للبرية شامل ») لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم * وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون فى التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك (وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها) من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة كونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه وتعالى فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة * ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك الى ازالة هذا الخفاء بقوله (يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم) من الاصول والقواعد المذكورة

(فى)

فى الفنون الثلثة التى لايمكن الاطلاع على تفاصيلها وتفاريقها الا لعلام الغيوب * فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ، ومنطوية على حسن الخاتمة * ختم الله تعالى لنا بالحسنى ، وبسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبى وآله الاكرمين * والحمد لله رب العالمين *

فهرست مختصر المعانى


Bibliotheca Alexandrina
0529652